

السيرة النبوية

لابن هشام

أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافى

المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هجرية

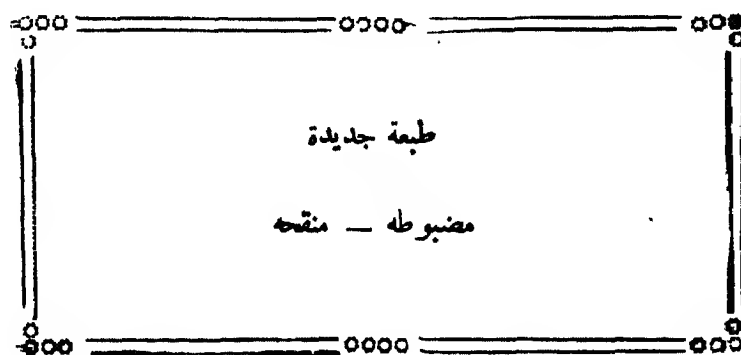
قدم لها وعلق عليها وخطها

عليه السلام

الجزء الثاني

From The Library of
Ismael Serageldin

دار الجيل
بيروت



حقوق الطبع محفوظة

١٩٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خبر الصحيفة

اتتمار قريش بالرسول : قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني المطلب ، على أن لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي — قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث — فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فשל بعض أصابعه .

قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبة واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب ، عبد العزى ابن عبد المطلب ، إلى قريش ، نظاهرم .

تهكم أبي لهب بالرسول وما نزل فيه من القرآن : قال ابن إسحاق : وحدثني حسين ابن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عاينهم قريشاً فقال : يا بنت عتبة ؛ هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم : فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول : يعدني محمد أشياء لا أراها ، يزعم أنها كانت بعد الموت ، فإذا وضع في يدى بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديه ويقول : تبساً لكما ما أرى فيكما شيئاً بما يقول محمد . نأزول الله تعالى فيه ، تبث يا أبا لهب وتب .

قال ابن هشام : تبث : خسرت . والتباب : الحسran . قال حبيب بن مخدرة الخارجي : أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة :

يا طيب إنما في معشر ذهب مسماهم في التبار والتب
وهذا البيت في قصيدة له .

شعر أبي طالب في تظاهر قريش : قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا ، قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا
لم تلبوا أنا وجدنا محمداً
وأن عليه في العباد محبة
وأن الذي ألقمتم من كتابكم
أغيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما
فلسنا ورب البيت نسلم أحداً
ولمّا تبنا منا ومنكم سوائف
بمعترك ضيق ترى كسعر القنا
كأن مجال الخيل في حجراته
أليس أبونا هاشم شد أزره
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهى
فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء ، إلا سرّاً مستخفياً به
من أراد صلتهم من قريش .

أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين : وقد كان أبو جهل بن هشام — فيما يذكره

- (١) الرغاء : صوت الإبل ، والسقب : ولد الناقة ، والمراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام .
- (٢) العزاء : الشدة .
- (٣) السوائف : صفحات الأعناق ، وأترت : قطعت .
- والقسامية : سيوف تنسب إلى جبل يسمى قساس .
- (٤) الطخم : سود الرموس ، والشراب جماعة الشارين .
- (٥) الحجرات : النواحي .

— لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، معه غلام يحمل قنجا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة . فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ؛ فقال أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأيتها بطعامها ؟ ! خل سبيل الرجل ؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بغير فضربه به فشججه ، ووطئه وطأ شديداً وحزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فישمتوا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، منادياً بأمر الله لا يتقوا فيه أحد من الناس .

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى

ما نزل من القرآن في أبي لهب وامراته : فجعلت قريش حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم ، وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به ، يهمزونه ويستهنئون به ويخاصمونهم ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحاديثهم ، وفيمن نصب لعداوته منهم ، ومنهم من سمي لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان من سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية ، حالة الخطب ، وإنما سماها الله تعالى حالة الخطب لأنها كانت — فيما بلغني — تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر ، أنزل الله تعالى فيهما « تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب ، وامراته حالة الخطب ، في جهنم جيل من مسد » .

قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيب أسيل ترينه الأطواق
وهذا البيت في قصيده له . وجمعه : أجياد . والمسد . شجر يدق كما يدق السكتان فتقتل منه جبال . قال النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية :

مقدوفة بدخيس النحض باز لها له صريف صريف القعو بالمسد (١)

(١) الدخيس . اللحم الكثير . والنحض . اللحم . والبازل : الناب : والصريف : الصوت والقعو : ما تدور فيه البكرة .

وهذا البيت في قصيدة له ، وواحدته : مسدة .

أم جميل امرأة أبي لهب : قال ابن إسحاق : فذكر لي : أن أم جميل . حالة الحطب ، حين سمعت ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فهر (١) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر : أين صاحبك ، فقد بلغني أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى لشاعرة ، ثم قالت :

مـمـدما عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأتك ؟ فقال : ما رأتى : لقد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش لما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ، ثم يسبون ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش ، يسبون مذمما ، وأنا محمد .

إهداء أمية بن خلف للرسول : وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه ، فأنزل الله تعالى فيه : « ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخذه . فلا ينبذ فى الحطمة . وما أدراك ما الحطمة ، نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . فى عمد ممددة . »

قال ابن هشام : الهمزة : الذى يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغمز به ، قال حسان بن ثابت :

همزتك فاخذت ضمت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ (٢)

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : همزات . واللمزة : الذى يعيب الناس سرا ويؤذيهم .

(١) الفهر . حجر يملأ الكف .

(٢) التأجج : التوقد .

قال ربيعة بن العجاج :

في ظل عصري باطلي ولمزى

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لمزات .

ابذاء العاص للرسول : قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب ابن الأرت ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قينا بمكة يعمل السيرف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عليها له حتى كان له مال ، فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب ، أو فضة ، أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى . قال : فأظنني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هناك حقل ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب أثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه : « وأفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأؤتينا مالا وولداً ، أطلع الغيب ، إلى قوله تعالى : « ونزله ما يقول ، ويأتينا فرداً » .

ابذاء أبي جهل للرسول : ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - فقال له : والله يا محمد ، لتتركن سب آلهمتا ، أو لندين إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » . فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهمتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

ابذاء النضر للرسول : والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد العار ابن قصي ، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قرشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذ قام ، فخدمهم عن رستم السندي ، وعن أسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبها . فأنزل الله فيه : « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل » ، قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ، إنه كان غفوراً رحيماً . . . ونزل فيه : « وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » . ونزل فيه : « ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم » .

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : « ألا لهم من إفسكهم ليقولون نزل الله وأنهم لكاذبون » .

وقال رؤبة :

ما لأمري أفئك قولاً إنفا

وهذا البيت في أرجوزة له :

قال ابن اسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتسكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث ، فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألخه ثم تلا عليه وعليهم : « لئنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لما واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ، وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير ، وهم فيها لا يسمعون » .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خويلد ابن خالد :

فأطفي ولا توقد ولا تلك غضباً نار العُدّة أن تطير شداتها
وهذا البيت في أبيات له . ويروى « ولا تلك محضاً » . قال الشاعر :

حضأت له ناري فأبصر ضوءها وما كان لولا حضأة النار يهتدى

ابن الزبير وما قبل فيه : قال ابن اسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جالس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبير : وأنت ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعد من آلهتنا هذه حصب جهنم ؛ فقال عبد الله بن الزبير : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً . والنصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبير ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبير : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده ، لأنهم إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرتهم بعبادته » . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك . « إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى ، أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون صيحها ، وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون » . أي عيسى بن مريم ، وعزيراً ، ومن عبدوا من الأقباط والرهبان الذين مضوا على طاعة الله ، فاتخذهم من يعبد من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

ونزل فيما يذكرون ، أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ، بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون » . . . إلى قوله : « ومن يقل منهم إني إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين » .

ونزل فسيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ، : أى يصدون عن أمرك بذلك من قولهم .

ثم ذكر عيسى بن مريم فقال : « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولو أنشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخافون ، وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم » : أى ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : « فلا تترن بها واتبعون ، هذا صراط مستقيم » .

الأخنس وما أنزل فيه : والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى ، حليف بنى زهرة ، وكان من أشرف القوم ومن يُستمع منه ، فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرد عليه : فأنزل الله تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين ، همّاز مشاء بنميم ، . . . إلى قوله تعالى : « زنيم » ، ولم يقل : « زنيم » ، لعيب فى نسبه ، لأن الله لا يعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعمته ليعرف . والزنيم : العديد ^(١) للقوم . وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع

الوليد وما أنزل فيه : والوليد بن المغيرة ، قال : أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قریش وسيدهما ! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفى سيد ثقيف ، ونحن عظماء القرىتين ! فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغنى : « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم ، . . . إلى قوله تعالى : « بما يجمعون » .

أبى بن خلف وعقبة بن أبى معيط ، وما أنزل فيهما : وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح ، وعقبة بن أبى معيط ، وكانا متصافيين ، حسنا ما بينهما . فكان عقبة قد جلس

(١) العديد من يعد فى القوم وهو ليس منهم وهو الدعى ، فعيل بمعنى مفعول .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ، فبلغ ذلك أبا ، فأتى عقبه فقال : ألم يبلغني أنك -
جالست محمداً وسمعت منه ا قال وجهي من وجهك حرام أن أكلك - واستغظ من المؤمنين -
إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأته فتغل في وجهه . ففعل ذلك عدو الله عقبه بن
أبي معيط لعنه الله . فأنزل الله تعالى فيهما : « ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا ، ... إلى قوله تعالى : « للإنسان خذولا ، » .

ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعظم بال قد أرفت فقال : يا محمد ،
أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم^(١) ، ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعث الله وليك
بعدما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار . فأنزل الله تعالى فيه : « وحضر لنا مثلاً ونسى
خلقه قال : من يحيى العظام وهى رميم ، قل يحيىا الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ،
الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، فإذا أنتم منه توقدون ، » .

صورة (الكافرون) وسبب نزولها : واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
يطوف بالكعبة - فيما بلغنى - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة
وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوى أسنان في قريتهم ، فقالوا : يا محمد ،
هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذى تعبد خيرا بما
نعبد ، كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا بما تعبد ، كنت قد أخذت بحظك منه .
فأنزل الله تعالى فيهما : « قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد ،
ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ، أى إن كنتم لا تعبدون
الله ، إلا أن أعبد ما تعبدون ، فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعاً ، ولي ديني . »

أبو جهل . وما نزل فيه : وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم
تخزيها بها لهم قال : يا معشر قرش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخزيكم بها محمد ؟
قالوا : لا ؛ قال : عجوة يثرب بالزد ، والله لئن استمكننا منها لتزقنها^(٢) . تزقنا . فأنزل الله تعالى
فيه : « إن شجرة الزقوم ، طعام الأثيم ، كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم ، : أى ليس كما
يقول . »

(١) أرم : بلى .

(٢) تزقن : ابتلع .

تصير الله المهل : قال ابن هشام المهل : كل شيء أذبت ، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

وبلغنا عن الحسن البصري أنه قال : كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوماً بفضة فأذيت ، فجعلت تلون ألواناً ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا فقال : إن أدنى ما أتم راعون شها بالمهل لهذا . وقال الشاعر :

يسقيه ربى حميم المهل يجرعه يشوى الوجوه فهو في بطنه صهر

ويقال : إن المهل : صديد الجسد .

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبدا وإن يمت ففى النار يسقى مهلهما وصديدهما
وهذا البيت فى قصيدة له .

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضر أمر بثوبين ليسين يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت عائشة : قد أغناك الله يا أبت عنهما ، فاشتري كفتا ، فقال : إنما هى ساعة حتى يصير إلى الممل ، قال الشاعر .

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم علّ المتون بعد النّـهال^(١)

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : « والشجرة الملعونة فى القرآن ، ونحرفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » .

ابن أم مكتوم والوليد وسورة عبس : ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وقد طمع فى إسلامه ، فبينما هو فى ذلك ، إذ مر به ابن أم مكتوم الأعشى ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقرئه القرآن ، فشق ذلك منه على رسول الله

(١) شاب : خلط . والعلل : الشرب بعد الشرب ، والمتون : الظهور ، والنهال : جمع نهل ، وهو الشرب الأول .

صلى الله عليه وسلم حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه . فلما أكثر عليه انهصرف عنه عابساً وتركه . فأنزل الله تعالى فيه : « عيسى وتولى أن جاءه الأعمى » . إلى قوله تعالى : « في صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، أى إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحد ، فلا تمنعه من اتباعه ، ولا تتصدى به لمن لا يريد » . قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحد بني عامر بن لؤى ، واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو

العائدون من أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أن ما كانوا اتحدوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً . فكان ممن قدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرأ ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ، ومن مات بمكة منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي النضر بن أمية بن شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وامرأته سهلة بنت سهيل . ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رثاب . ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، من قيس عيلان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ؛ وسهول بن سعد . ابن حرمة .

ومن بنى عبد بن قصي : مطلب بن عمير بن وهب بن عبد . ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة . والمقداد بن عمرو . حليف لهم ؛ وعبد الله بن مسعود ، حليف لهم . ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، معه امرأته أم سلة بنت أبي أمية بن المغيرة ؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي ابن عامر بن مخزوم . وسلة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عنه بمكة ، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجما به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق .

ومن حلفائهم . عمار بن ياسر ، يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ ومعتب بن عوف
ابن عامر من خزاعة .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب . عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جمح . وابنه السائب بن عثمان ؛ وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب . خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وهشام
ابن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم
بعد بدر وأحد والخندق .

ومن بني عدى بن كعب . عامر بن ربيعة ، حليف لهم ، معه امرأته ليلي بنت أبي حنمة
ابن حذافة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤى . عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس . وعبد الله بن سهيل
ابن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان
يوم بدر ، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا ؛ وأبوسبرة
ابن أبي رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو
ابن عبد شمس ، معه امرأته سويدة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة ، تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سويدة بنت زمعة .
ومن حلفائهم . سعد بن خولة .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ؛
وعمر بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ؛ وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن
ربيعة بن هلال ؛ وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .
فكان من دخل منهم بجوار ، فيمن سمي لنا : عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي ،
دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبوسلة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
عزوم ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله . وأم أبي سلة : برة بنت
عبد المطلب .

عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد

قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحي آمنًا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والآذى في الله مالا يصيبني ، لنقص كبير في نفسي . ففشي إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفيت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك ؛ فقال له : يا بن أخى لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكنى أَرْضِي بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره ؟ قال : فانطلق إلى المسجد ، فاردد على جوارى علانية كما أجزتك علانية . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى ، قال : صدق ، قد وجدته وفيما كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ؛ ثم انصرف عثمان ، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قریش ينشد هم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لييد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان : صدقت . قال لييد :

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان : كذبت ، نعم الجنة لا يزول . قال لييد بن ربيعة : يامعشر قریش ، والله ما كان يؤذنى جليسيكم ، ففى حدث هذا فيسكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ؛ فرد عليه عثمان حتى شرى^(١) أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فغضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا بن أخى كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة . قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، ولاني لفي جوار من هو

(١) شرى : كثر وزاد .

أعر منك وأقدر يا أبا عبد شمس ؛ فقال له الوليد : هلم يا بن أخي ، إن شئت فعد إلى جوارك ؛ فقال : لا .

أبو سلمة في جوار أبي طالب . قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه : أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجال من بني مخزوم ، فقالوا : يا أبا طالب ، لقد منعت منا ابن أخيك محمداً ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : لئنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أختي ؛ فقام أبو طالب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أولتقوم من معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل نتصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم وليا وناصرنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبقتوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب يحرض أبا طالب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإن امرأ أبو عتيبة عثمـه	لني روضة ما إن يسام الظالمـا
أقول له ، وأين منه نصيحتي	أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت مخطـة	تسب بها إما هبطت المواثـما
وولـ سليل العجز غيرك منهم	فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف وما ترى	أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالـما
وكيف ولم يحنوا عليك عظيمة	ولم يخذلوك غائما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا	وتيسا ومخزوما عقوقا ومأثـما
بفريقهم من بعد ود وألفة	جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبیت الله نبى محمدا	ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

قال ابن هشام : نبى : نساب . قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً ، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين ، لقيه ابن الدغنة ، أخو بني عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهُون بن خزيمه ابن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش للحلف .
ويقال : ابن الدغنة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني ، وضيقوا عليّ ؛ قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على التوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ^(١) ، ارجع فأنت في جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجزت ابن أبي قحافة ، فلا يعرض له أحد إلا بخير . قالت : فكفوا عنه .

قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلاً رقيقاً ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا : يا ابن الدغنة ، إنك تهجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى ، وكانت له هيئة ونحو ، فحين نتخوف على صبياتنا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فاته فره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر ، إني لم أجرك لتؤذى قومك ، لأنهم قد كرموا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال فاردد عليّ جوارى ، قال : قد رددته عليك

(١) أى تكسب غيرك ما هو معدوم عنده .

قالت : فقام ابن الدغنة ، فقال : يا معشر قريش ، إن بن أبي قحافة قد رد عليّ جوارى فشأنكم صاحبكم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن التماس ، عن أبيه التماس بن محمد ، قال : لقيته سفيه من سفهاء قريش ، وهو عائد إلى الكعبة ، فثنا على رأسه ترابا . قال : فرأى بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول : أي رب ، ما أحلك ! أي رب ما أحلك ! أي رب ، ما أحلك !

حديث نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاهدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في ذلك الصحيفة التي تكاثرت فيها قريش على بني هاشم وبنو المطلب نفر من قريش ، ولم يُبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث ابن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخى نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لأمة ، فكان هشام لبني هاشم واصلا ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان — فيما بلغني — يأتي بالبعر ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا ، قد أوقره طعاما حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا أو برأ ، فيفعل به مثل ذلك .

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقدر ضيقت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب ، وتسكح النساء ، وأخراك حيث قد علت ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينسكحون ولا ينسكح إليهم ؟ أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبدا . قال : ويحك يا هشام ! فإذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلا قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغنا رجلا ثالثا .

فذهب إلى المطعم بن عدي ، فقال له : يا مطعم أقدر ضيقت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ! أما والله لئن أمسكتهم من هذه لتجدنهم إليها

حسبك سراعاً ، قال ويحك ! فإذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ،
قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : أبنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير
ابن أبي أمية ، قال أبنا رابعاً .

فذهب إلى البختري بن هشام ، فقال له نحواً بما قال للمطعم بن عدي ، فقال : وهل من أحد
يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ،
وأنا معك ، قال أبنا خامساً .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ،
فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ؛ ثم سمي له القوم .

فارتعدوا وخطبهم الحجون^(١) ليلاً بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا
على القيام في الصحيفة حتى ينتضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم ، فأكون أول من يتكلم .
فلما أصبحوا غدوا إلى أديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل
على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنا كل الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكت لاياع
ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

قال أبو جهل : وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لاتشق ، قال زمعة بن الأسود :
أنت والله أكذب ، مارضينا كتابها حيث كتبت ، قال أبو البختري . صدق زمعة ، لا أرضى
ما كتب فيها ، ولا تقر به ، قال المطعم بن عدي : صدقنا وكذب من قال غير ذلك ، نرأى
إلى الله منها ، وبما كتب فيها ، قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر
قُضِيَ بليل ، تشوور فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم
إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا باسمك اللهم .

وكان كاتب الصحيفة منصور^(٢) بن عكرمة . فشلت يده فيما يزعمون .

(١) الخطم : المقدمة . والحجون : موضع بأعلى مكة .

(٢) وللنسب من قریش فی کتاب الصحيفة هو : بغیض بن عامر بن هاشم بن عبد الدار ،
والقول الثاني : أنه منصور بن عبد شريحيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضاً — انظر الأروض
الأنف ج ٢ ص ١٢٧ .

قال ابن دشام : وذكر بعض أدل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عم ، إن ربى الله قد ساط الأرضة على صحيفة قریش ، فلم تدع فيها اسما هو الله إلا أمبته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قریش ، فقال : يا معشر قریش ، إن ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا ، فلم صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخى فاتموا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخى . فقال القوم : رضينا . فتعاقدوا على ذلك . ثم نظروا . فإذا هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فزادهم ذلك شرا . فعند ذلك صنع الرهط من قریش فى نقض الصحيفة ما صنعوا (١) .

قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيما كان من أمره أولئك نفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم :

ألا هل أتى بحرنا صنع ربنا	على نأيهم والله بالناس أروء (٢)
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت	وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحا إنك وسحر مجمع	ولم ياف سحر آخر الدهر يصمد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر	فطائرهما فى رأسها يتردد (٣)
وكانت كفاء رقعة بأثيمة	ليقطع منها ساعد ومقلد (٤)
ويظعن أهل المكتن فيهربوا	فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك سحراث يقاب أمره	أيستهم فيهم ضد ذاك وينجد (٥)
وتصعد بين الأخشيين كتيبة	لها حرج سهم وقوس ويرهد (٦)
فن ينش من حضار مكة حزه	فمزتنا فى بطن مكة أتلد

(١) ويذكر فى الصحيح ما أصاب المسلمين من الجهد حتى إنهم كانوا يأكلون ورق السمر والجلود اليابسة وكل ما تهل إليه أيديهم أى شئ كان .

(٢) بحرنا : يعنى الذين بأرض الحبشة نسبهم إلى البحر لركوبهم إياه . والارود : الأرفق .

(٤) المقلد : العنق

(٣) القرقر : الذليل

(٦) الحرج الحمل . والمرهد : الناعم أى السيفه

(٥) الحراث المسكتسب

الناعم بالرى من الدماء .

نشأنا بها والناس فيها قلائل
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم
جزى الله رهطاً بالحجون تابعوا
قُوداً لدى خطم الحجون كأنهم
أعان عليها كل صقر كأنه
جرى على مجلى الخطوب كأنه
من الأكرمين من لوى بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبنى لأبناء العشرة صالحا
ألظ بهذا الصلح كل مبرا
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
متى شرك الأقوام في جل أمرنا
وكنا قديما لا نتر ظلامه
فياقصى هل لكم في نفوسكم
فإني وإياكم كما قال قائل

فلم تنفكك نزداد خيرا ونحمد
إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد^(١)
على ملا يهدى لحزم ويرشد
مقاولة بل هم أعز وأجحد^(٢)
إذا مامشي في رفر الدرع أحرد^(٣)
شباب بكفى قابس يتوقد^(٤)
إذا سيم خسفا وجهه يتربد
على وجهه يسقى الغمام ويسعد
يحوض على مقرى الضيوف ويحشد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
عظيم اللواء أمره ثم يحمد^(٥)
على مهل وسائر الناس رُقد
وسر أبو بكر بها ومحمد
وكنا قديما قبلها نؤدد
وندرك ما شئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يحى به غد
لديك البيان لو تكلمت أسود^(٦)

(١) المفيضون : الضاربون بقداح الميسر .

(٢) المقاولة : الملوك

(٣) رفر الدرع : ما فضل منه . والآحرد بطيء المشى لثقل ما عليه من لباس الحرب .

(٤) الجلى : الأمر العظيم (٥) ألظ : ألج .

(٦) أسود اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل ، فلم يعرف قاتله ؛ فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا . روض ١٢٩/٢ .

وقال حسان بن ثابت : يبكي المطعم بن عدى حين مات ، ويذكر قيامه في نقض الصحيفة :

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي	بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما	على الناس معروفا له ماتكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً	من الناس ، أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا	عبيدك ما لي مـهل وأحرما
فلو مثلت عنه معداً بأسرها	وقحطان أو باقي بقية مجرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره	وذمته يوماً إذا ما تذكما ^(١)
فما تطلع الشمس النيرة فوقهم	على مثله فيهم أعز وأعظما
وأبى إذا أبى وألين شيمه	وأنوم عن جار إذا الليل أظلم

قال ابن هشام : قوله « كليهما » عن غير ابن إسحاق :

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجرت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنصرف عن أدل الطائف ، ولم يجيئوه إلى مادعاهم إليه ، من تصديقه ونصرته ، صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيئهم ، فقال : أنا حليف ، والحليف لا يجير . فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا يجير على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلم المطعم وأدل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف إلى منزله . فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا : يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة :

هل يوفين بنو أمية ذمة	عقداً كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم	للحارث بن مجذوب بن سحام
ولذا بنو حنظل أجاروا ذمة	أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وكان هشام أحد سحام .

قال ابن هشام : ويقال : سحام

(١) الخفرة : العهد .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يذلل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة بما هم فيه . وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم ، يحذرونه الناس من قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فغشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيداً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا^(١) ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمته ولا تسمع منه شيئاً .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً^(٢) فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقممت منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يسمعي بعض قوله . قال : فسمعت كلاماً حسناً . قال : فقلت في نفسي : وائسكل أمي ، والله إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من التبيح ، فما يعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته .

قال : فكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله

(١) أعضل : اشتد أمره .

(٢) الكرسف : القطن .

ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يستغنى قولك ، فسمعتة قولاً حسناً ، فاعرض على أمرك . قال : فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا على القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية .

قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية ^(١) تطلعي على الحاضر ^(٢) وقع نور بين عيني مثل المصباح ؛ فقلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى أن يظنوا أنها مُدْخلة وقعت في وجهي لفراق دينهم . قال : فتحول فوق في رأس سوطي . قال : لجعل الحاضر يترامون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتى جثتهم فأصبحت فيهم .

إسلام والده الطاهر وزوجة : قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ؛ قال : ولم يا بني ؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أي بني ، ندين دينك ؛ قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعليك ما علمت . قال : فذهب فاغتسل ، وطهر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

قال : ثم أتتني صاحبتى ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ؛ قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي ؛ قال : قلت : قد فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : ندين دينك ؛ قال : قلت : فاذهي إلى حنا ذى الشرى — قال ابن هشام : ويقال : حمى ذى الشرى — فتطهرى منه .

قال : وكان ذو الشرى صنماً لدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ، وبه وشل ^(٣) من ماء يهبط من جبل .

(١) الثنية : ما انفرج بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القبيلة النازلة على الماء .

(٣) الوشل : الماء القليل .

قال : فقلت بأني أنت وأمي ، أتخشي على الصبية من ذى الشرى شيئا ؛ قال : قلت : لا ، أنا ضامن لذلك ، فذهبت ناغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، فأبطنوا على ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد ذابني على دوس الزنا^(١) ، نادع الله عليهم ؛ فقال : اللهم أهد دوسا ، ارجع إلى قومك نادعهم وارنق بهم . قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والحندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بن أسلم معي من قومي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، فأسهم لنا مع المسلمين .

ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فتح الله عليه مكة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ابغني إلى ذى الكفين ، صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه .

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك^(٢)

لاني حشوت النار في فؤادك.

قال : ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : لاني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني حينئذ ، ثم رأيت حبيب عني ؛ قالوا : خيرا ؛ قال : أما أنا والله فقد أولتها ؛ قالوا : ماذا ؟ قال : أما حلق رأسي فوضعه ؛ وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ؛ وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأغيب فيها ؛ وأما طلب ابني لإيائي ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجد أن يصيبه ما أصابني . فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل^(٣) منها ، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضى الله عنه شهيدا .

(١) الزنا : هو مع شغل القلب .

(٢) خفف الكفين لضرورة الشعر ؛ (٣) استبل : شفي

قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، فقال يدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمداً	وبت كما بات السليم مسهداً ^(١)
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تأسيت قبل اليوم خلة مهدداً ^(٢)
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصلحت كفّاي عاد فأفسدا
كهولا وشباناً فقدت وثروة	فله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع	وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي	مسافة ما بين الشجير فصرخداً ^(٣)
ألا أيهذا السائل أين يمت	فإن لها في أدل يثرب موعدا
فإن تسألني عن فيارب سائل	حتى عن الأعشى به حيث أصددا
أجدت برجاها النجاء وراجعت	يداهما رخنانا لنا غير أحردا ^(٤)
وفيها إذا ما هجرت عجرفية	إذا سخلت حرباء الظهيرة أصيدا ^(٥)
فأليت لا أرتى لها من كلاله	ولا من حتى تلاقى محمداً ^(٦)

(١) الأرمد من يشتكي الرمد والسليم : الملدوغ . والمسهد الذي منع من النوم .

(٢) مهدد : اسم امرأة .

(٣) العيس نوع من الإبل البيض التي تخالطها حمرة . والمراقيل : السريعة وتغتلي تتسابق والنجير والصرخد مكانان بعينهما .

(٤) النجاء : ضرب من السرعة والخفاف : لوى يديها في السير نشاطاً والاحرد الذي يبطيء في السير .

(٥) هجرت : مشيت في الهاجرة وهي الظهيرة والعجرفية التي لاتهاب شيئاً والحرباء دوية يدور وجهها مع الشمس أنا دارت والأصيد المائل العنق .

(٦) أرتى : أشفق .

مضى ما تناخى عند باب ابن هاشم
نفيا يرى مالا ترون وذكره
له صدقات ما تنقب ونائل
أجسدك لم تسمع وصاة محمد
لماذا أنت لم ترحل براد من التقي
قدمت على أن لا تكون كمثل
فياك والميتات لا تقرنها
ولا النصب المنسوب لا تنسك
ولا تقرب حرة كان سرها
وذا الرحم القربى فلا تقطعه
وسبح على حين العشيات والضحي
ولا تسخرن من بانس ذى ضلالة

تراخى وتلقى من فواضله ندى
أغار لعمرى فى البلاد وأنجده
وليس عطاء اليوم مانعه غدا
نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
فترصد للموت الذى كان أرصدا (١)
ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا (٢)
عليك حراما فانكحن أو تأبدا (٣)
لعاقبة ولا الأسير المقيدا
ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تحسبن المال للبر مغلدا (٤)

فهذه الآية الأعشى : فلما كان بمكة أو قريبا منها ، اعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ، فقال له : يا أبا بصير ، إنه يحرم الزنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب ؛ فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أما هذه فوالله إن فى النفس منها لعلالات ، ولكنى منصرف فأتروى منها عامى هذا ، ثم آتبه فأسلم (٥) . فأنصرف فات فى عاهه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أرصد : أعد .

(٢) وقف على النون الخفيفة بالالف ولذلك كتبت فى الخط بالالف لأن الوقف عليها بالالف وقيل لأنه لم يرد النون الخفيفة ، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .

(٣) تأبد : بعد عن النساء . (٤) ضرورة .

(٥) قال السهيلي وهذه غفلة من ابن هشام ، ومن قال بقوله : فإن الناس يجمعون على أن الخمر لم تحرمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد ، وحرمت فى سورة المائدة ، وهى من آخر ما نزل ، وفى الصحيحين من ذلك قصة حرة حين شربها ، وغتته القينتان : ألا يا حمر ، للشرف التواء ، فبقر خواصر الشارفين ، واجتبأ أسنمتها .

أبو جهل يدل للرسول : قال ابن إسحاق : وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله صلى الله وسلم وبغضه إياه ، وشدة عليه ، يذله الله له إذا رآه .

أبو جهل والإراشي

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجل من إراش — قال ابن هشام : ويقال لإراشة — بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل فظله بأثمانها . فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قریش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قریش ، من رجل يؤديني ^(١) على أبي الحكم بن هشام فأني رجل غريب ، ابن سيل ، وقد غلبني على حق ؟ قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس — لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يهزمون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة — اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه .

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم ابن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ، يأخذني حتى منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني حتى منه ، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه ، وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام معه . قالوا لرجل من معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه . فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فأخرج إلى ، فخرج إليه ، وما في وجهه من رائحة ^(٢) ، قد انتقع لونه ، فقال : أعط هذا الرجل حقه ؛ قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، قال : فدخل ، فخرج إليه قال : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي الحق بشأنتك ، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذني حتى .

فإن صح خبر الأعشى ، وما ذكر له في الخبر ، فلم يكن هذا بمكة ، وإنما كان بالمدينة ، ويكون القائل له : أما علمت أنه يحرم الخمر ، من المنافقين ، أو من اليهود ، قاله أعلم : وفي القصيدة ما يدل على هذا قوله : فإن لها في أهل يثرب موعدا ، وقد ألفت للقال رواية عن أبي عبيدة قال : لقي الأعشى عامر بن الطفيل في بلاد قيس ، وهو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر له أنه يحرم الخمر ، فرجع ، فهذا أولى بالصواب ،

(١) يؤديني : يساعدني على استرداد حق . (٢) ليس فيه قطرة دم .

قال : وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه باب ، فخرج إليه وما معه روحه فقال له : أعط هذا حقه فقال : نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، ندخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي ، وسمعت صوته ، فلبثت رعبا ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ، ما رأيت قبل هائتته ، ولا قصرته ، ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لا كلنى .

أمر ركانة المطلبى ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قریش؛ فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ركانة ، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذى تقول حق لا تبعثك ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفأريت إن صرعتك ، أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم ، قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه ركانة يصارعه ؛ فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجمه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا ، ثم قال : عد يا محمد ، فعاد فصرعه ، فقال - يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأعجب من ذلك إن شئت أن أريك ، إن اتقيت الله واتبعت أمري ؛ قال : ما هو ؟ قال : أدعوك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى ؛ قال : ادعها ، فدعاهما ، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال لها ارجعى إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها .

قال : فذهب ركانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحرؤا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع .

قدوم وفد النصارى من الحبشة

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه واكلوه وسألوه ، ورجال من قریش فى أنديةهم يحول الكعبة ؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله

صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جحل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم : خيبيكم الله من ركب ابعشكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمنن مجالسكم عنده ، حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا . فقالوا لهم : سلام عليكم ، لانجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أتمم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا .

ويقال : إن نفر من النصارى من أهل نجران ، فأنه أعلم أى ذلك كان . فيقال — والله أعلم — فيهم نزلت هؤلاء الآيات « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا بُتلى عليهم قالوا آمنا به ، إنه الحق من ربنا ، إنا كنا من قبله مسلمين » . . . إلى قوله « لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » .

قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لى : ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه . والآية من سورة المائدة من قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وأنهم لا يستكبرون » . . . إلى قوله : « فاكثبنا مع الشاهدين » .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : خبّاب ، وعمرار ، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن مخرت ومُصيب ، وأشباههم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه ، وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم لبعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ، أليس الله بأعلم بالشاكرين . وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ، فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيم بلغنى — كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له : جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً

— ٣٠ —

عما يأتي به إلا جبر الصراني ، غلام بني الحضرمي . فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « ولقد
نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر . لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » .

قال ابن هشام : يلحدون إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق .

قال ربيعة بن العجاج :

إذا تبسع الضحاك كل ملحد

قال ابن هشام : يعنى الضحاك الخارجى ، وهذا البيت فى أرجوزة له .

سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي — فيما بلغني — إذا ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال : دعوه نائما هو رجل أبترا لا عقب له لو مات لا تقطع ذكره واسترحتم
منه ، فأُنزل الله في ذلك : « إنا أعطيناك الكوثر ، ما هو خير لك من الدنيا وما فيها .
والكوثر : العظيم .

معنى الكوثر : قال ابن إسحاق : قال ليلى بن ربيعة السكلابي :

وصاحب ملحوب فجئنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له . وصاحب ملحوب : عوف بن الأحوص بن
جعفر بن كلاب ، مات بملحوب . وقوله : « وعند الرداع بيت آخر كوثر » : يعنى شريح بن
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع . وكوثر : أراد : الكثير . ولفظه مشتق من لفظ
الكثير . قال الكهيت بن زيد يدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنت كثير بابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثر

وهذا البيت في قصيدة له . وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش :

يحامى الحقيق إذا ما احتدمن وحجمن في كوثر كالجلال^(١)

يعنى بالكوثر : الغبار الكثير ، شبه لكثرتة عليه بالجلال . وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو — قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري — عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : نهر كما بين صنعاء إلى أيلة ، آتيته كجعد نجوم السماء ، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل . قال . يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ؛ قال : آكلها أنعم منها .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت في هذا الحديث . أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم : من شرب منه لا يظمأ أبداً .

نزول « وقالوا لولا نزل عليه ملك »

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام ، وكلهم فأبلغ إليهم ، فقال زمعة بن الأسود ، والنصر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف والعاص بن وائل : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله تعالى . في ذلك من قولهم : « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم ما يلبسون » .

نزول « ولقد استهزىء برسل من قبلك »

قال ابن إسحاق : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام ، فهمزوه واستهزؤا به ، فغاضه ذلك . فأنزل الله تعالى .

(١) الحقيق : ما يجب أن يحميه الإنسان ويريد هنا حماية الله ، والاحتدام سرعة الجري والجلال ما تلبسه الدواب لحمايتها .

عليه في ذلك من أمرهم : « ولقد استهزى برسلك من قبلك ، لحاق بالذين سخرروا منهم ما كانوا به يستهزمون ، » .

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال : ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها .

قال ابن إسحاق : كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله ابن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كل شيء حدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم ، وكان في مسراه ، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد .

رواية ابن مسعود عن الاسراء : فكان عبد الله بن مسعود — فيما بلغني عنه — يقول :

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق — وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها في منتهى طرفها — فحمل عليها ، ثم خرج به صاحبه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له ، فصلى بهم . ثم أتى بثلاثة آية ، إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسمعت قائلاً يقول حين عرضت على : إن أخذ الماء غرق وأمتي ، وإن أخذ الخمر غوى وأمتي ، وإن أخذ اللبن هدى وأمتي . قال : فأخذت إناء اللبن ، فشربت منه ، فقال لي جبريل عليه السلام : هديت وأهديت أمتك يا محمد .

رواية الحسن : قال ابن إسحاق : وحدثت عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : بينما أنا قائم في الحجر ، إذ جاءني جبريل ، فبهمني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً . فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فبهمني بقدمه ، فجلست ، فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعي . فجاءني الثالثة فبهمني بقدمه ، فجلست ، فأخذ بعضدي ، فقامت معه ، فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض ، بين البغل والحمار ، في نغذية جناحان يحفز^(١) بهما رجلاه ، يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته .

رواية قتادة : قال ابن إسحاق : وحدثت عن قتادة أنه قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دنوت منه لأركبه شمس^(٢) ، فوضع جبريل يده على معرفته ، ثم قال : ألا تستحي يا براق^(٣) ، مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه منه . قال : فاستحيا حق أرفض^(٤) عرقاً ، ثم قرحتي ركبته .

عود إلى رواية الحسن : قال الحسن في حديثه : فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فومض جبريل عليه السلام معه ، حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ، ثم أتى بإناءين ، في أحدهما خمر ، وفي الآخر لبن . قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لإناء اللبن ، فشرب منه ، وترك لإناء الخمر . قال : فقال له جبريل : هديت للفطرة ، وهديت أمتك يا محمد ، وحرمت عليكم الخمر . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فلما أصبح غداً على قريش فأخبرهم الخبر . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمر^(٥) البين ، والله إن العير لتطرد . شهرًا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرًا مقبلة ، أفينذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة ؟ قال : فارتد كثير من كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه : فقالوا بلى ، ها هو ذاك في المسجد يحدث به .

(١) الحفز : الدفع .

(٢) شمس : حر .

(٣) وإنما نفر لبعد عهد البراق بركوب الأنبياء .

(٤) أرفض : سال .

(٥) الإمر : الهجيب .

الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فإي معيكم من ذلك ! فوالله إنه لينخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله . أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته — قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرفع لي حتى نظرت إليه — فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى إذا انتهى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سماه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، والشجرة الملعونة في القرآن ، ونخوفهم ، فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » .

فهذا حديث الحسن عن مسرّى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قتادة .

رواية عائشة : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه .

رواية معاوية : قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سُئل عن مسرّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

الاسراء رؤيا : فلم ينكر ذلك من قوطما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » ، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : « يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ » ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يقول : تنام عيناى وقلبي يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعان فيه ماعين ، من أمر الله ، على أى حاله كان : نائماً ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

وصف إبراهيم وموسى وعيسى : قال ابن إسحاق : وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رأهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى ^(١) كأنه من رجال شنوءة ^(٢) ؛ وأما عيسى بن مريم ، فرجل أحر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان ^(٣) الوجه ، كأنه خرج من ديماس ^(٤) : تخال رأسه يقطر ماء ، وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي .

عن يصف الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن هشام وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفره عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام : إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكون بالطويل المنقط ^(٥) : ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطاط ^(٦) ولا السبط : كان جعداً رجلاً ^(٧) : ولم يكن بالمطهم ^(٨) ولا المكثم ^(٩) : وكان أبيض مشرباً : أدعج ^(١٠) العينين : أهدب الأشفار ^(١١) : جليل المشاش والكتد ^(١٢) : دقيق المسربة ^(١٣) : أجرد ^(١٤) شثن ^(١٥) : الكتفين والقدمين : إذا مشى تقلع ^(١٦) : كأنما يمشي في صلب : وإذا التفت التفت معاً : بين كتفيه خاتم النبوة : وهو خاتم النبيين : أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس طجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهة هابة ، ومن خالطه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم .

-
- | | |
|---|--|
| (١) الضرب : خفيف اللحم والجعد المتكسر الشعر والأقنى المرتفع الأنف . | (٢) شنوءة : قبيلة . |
| (٣) الخيلان : الشامات السوداء : | (٤) الديماس : الحمام . |
| (٥) المنقط : الممتد . | (٦) القطاط : الشديد خشونة الشعر . |
| (٧) رجلاً مسرح الشعر . | (٨) المطهم : كثير اللحم . |
| (٩) المكثم : المستدير الوجه . | (١٠) الدعج : سواد العيون . |
| (١١) أهدب الأشفار : طولها . | (١٢) المشاش : عظام رموس المفاصل والكتد حابين الكتفين . |

(١٣) المسربة : الشعر الممتد من الصدر إلى السرة .

(١٤) الجرد : قلة شعر الجسم . . . (١٥) شثن : غليظ . (١٦) تقلع لم يثبت قدميه .

رواية أم هانئ عن الإسراء : قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها : واسمها هند : فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنها كانت تقول : ما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو فى بيتي : نائم عندي تلك الليلة فى بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونامنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت . هذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف رداءه ، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية ^(٢) مطوية ، فقلت له : يا نبي الله : لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لى حبشية : ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم : فصبجوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فلما لم نسمع بمثل هذا قط ؛ قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا : فأنفرهم حس الدابة ، فندلمهم بعير ، فدللتهم عليه ، وأنامتوجه إلى الشام . ثم أقبلت حتى إذا كنت بـهـجـنـان ^(٣) مررت بعير بنى فلان : فوجدت القوم قيام : ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء : فكشفت بغطاءه وشربت ما فيه : ثم غطيت عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن غيرهم الآن يصب ^(٤) من البضاء : ثنية التنعيم : يقدمها جبل أورق ، عليه غرارتان : إحداهما سوداء ، والأخرى بقاء . قالت : فابتدر القوم الثنية فلم يلتهم أول من الجبل ، كما وصف لهم : وسألوه عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه بملوء ماء ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين وهم بمكة : فقالوا : صدق والله ، لقد أنفرننا فى الوادى الذى ذكر ، وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

قصة المعراج

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان فى بيت المقدس ، أتى بالمعراج ، ولم أرو شيئا قط أحسن منه : وهو الذى يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر ؛ فأصعدنى صاحبه نيه ؛ حتى

(١) أيقظنا . (٢) القبطية : ثياب تنسج بمصر من الكتان .

(٣) جبل يبعد عن مكة حوالى ٤٠ كيلو متر .

(٤) يصب : يزل . البضاء : مكان قرب مكة .

(٥) أى كان الجبل المذكور أول ما لقيهم .

انتهى بي إلى باب من أبواب السماء ، يقال له : باب الحفظة ، عليه ملك من الملائكة ، يقال له : إسماعيل ، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك . قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث : وما يعلم جنود ربك إلا هو — فلما دخل بي ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : محمد . قال : أو قد بعث ؟ قال : نعم . قال : فدعنا لي بخير : وقاله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : تلقى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا ، فلم يلتقي ملك إلا ضاحكا مستبشرا ، يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة ، فقال مثل ما قالوا ، ودعا بمثل ما دعوا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ، ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك ، أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك ، لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالك صاحب النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل ، وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم « مطاع ثم أمين » ألا تأمره أن يريني النار ؟ فقال : بلى ، يا مالك ، أر محمداً النار . قال : فكشف عنها غطاءها ، فقال ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذن ما أرى . قال : فقلت لجبريل : يا جبريل ، مرة فليردها إلى مكانها . قال : فأمره ، فقال لها : اخبي ، فخرجت إلى مكانها الذي خرجت منه . فلما شئت رجوعها إلا وقوع الظل . حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها .

قال أبو سعيد الخدري في حديثه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا ، رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم ، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ؛ ويقول لبعضها إذا عرضت عليه : أف ، ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك آدم ، تعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها . وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب . وإذا مرت به روح الكافر منهم أف منها وكرها ، وساء ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

قال : ثم رأيت رجلا لهم مشافر كشافر : الإبل ، في يديهم قطع من نار كالأنهار ، يقدفونها في أفواههم ، فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما .

قال : ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلاً قط بسبيل آل فرعون (١) ، يمشون عليهم كالإبل المهيومة (٢) حين يعرضون على النار ، يطنونهم لا يقبضون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

قال : ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم غث متين ، يأكلون من الغث المتن ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم .

قال : ثم رأيت نساء معلقات بشدين ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عمرو ، عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم ، فأكل حرائبهم (٣) ، وطلع على عوراتهم .

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدري ، قال : ثم أضعدي إلى السماء الثانية ، فإذا فيها أبنا الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، قال : ثم أضعدي إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب . قال : ثم أضعدي إلى السماء الرابعة ، فإذا فيها رجل فسألته : من هو ؟ قال : هذا إدريس — قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ورفعناه مكانا عليا — قال : ثم أضعدي إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية ، عظيم العثون (٤) ، لم أركهلا أجمل منه ، قال قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المحبب في قومه هارون بن عمران .

(١) وذلك أن آل فرعون أشد الناس عذابا يوم القيامة . يقول الله سبحانه وتعالى « ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » .

(٢) المهيومة : العطاش .

(٣) الحرائب : الأموال .

(٤) عظيم اللحية .

قال ثم أضعدي إلى السماء السادسة ، فإذا فيها رجل آدم ^(١) طويل أقي ^(٢) ، كأنه من رجال
شجرة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أخوك موسى بن عمران . ثم أضعدي إلى السماء
السابعة ، فإذا فيها كهل جالس على كرسى إلى باب البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك ، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛
قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة ، فرأيت فيها
جارية لعساء ^(٣) فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبتني حين رأيتهما ؛ فقلت : لزيد بن حارثة ،
فخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة .

قال ابن إسحاق : ومن حديث بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
خينا بلغني : أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها :
من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ؛ فيقولون : أوقد بعث إليه ؟ فيقول : نعم ؛ فيقولون :
حياء الله من أخ وصاحب ، حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض
عليه خمسين صلاة في كل يوم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقبلت راجعا ، فلما مررت بموسى بن عمران ، ونعم
الصاحب كان لكم ، سألتني كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم ؛ فقال :
إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فأسأله أن يخفف عنك وعن أمتك .
فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت فمررت على
موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي ؛ فوضع عني عشرا .
ثم انصرفت فمررت على موسى ، فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشرا .
ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك ، كلما رجعت إليه ، قال : فارجع ؛ فأسأل ربك ، حتى انتهيت
إلى أن وضع ذلك عني ، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال
لي مثل ذلك ، فقلت : قد راجعت ربي وسألته ، حتى استحيت منه ، فما أنا بفاعل .

فمن أداهن منكم إيماناً بهن ، واحتساباً لهن ، كان له أجر خمسين صلاة .

(١) الآدم : الأسود . (٢) الأقي المرتفع قصبة الأنف .

(٣) اللعساء من لها حمرة في شفيتها تضرب إلى السواد .

المستهزئون بالرسول وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابر محتسباً ، مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقي منهم من التكذيب والأذى وكان عظاماً المستهزئين ، كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، خشة نفر من قومهم ، وكانوا ذوي أسنان ومرفه في قومهم .

من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبوزمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه . فقال : اللهم أعم بصره ، وأثكله ولده .

ومن بني زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم .

ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان .

فلما تمادوا في الشر ، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، إنا كفناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون .

قال ابن إسحاق فحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه فمات منه حبناً (١) . ومر به الوليد

(١) الحب : انتفاخ من داء .

ابن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يجز سبله (١) ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يرش نبلا له ، فتعلق سهم من نبلة بإزاره ، فغدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتفض به فقتله . ومر به العاص بن وائل ، فأشار أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شبارقة (٢) ، فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته . ومر به الحارث بن الطلائة ، فأشار إلى رأسه فامتخص قيحا ، فقتله .

قصة أبي أزيهر الدوسي

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة : هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أي بني ، أوصيكم بثلاث ، فلا تضيعوا فيهن : دمي في خزاعة فلا تغالنه (٣) ، والله لاني لأعلم أنهم منته برآء ، ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم ؛ ورباي في ثقيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ؛ وعقري عند أبي أزيهر ، فلا يفوتكم به . وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ، ثم أمسكها عنه ، فلم يدخلها عليه حتى مات .

فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد ، وقالوا : إنما قتله سهم صاحبكم — وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هاشم — فأبى عليهم خزاعة ذلك ، حتى تقاولوا أشعاراً ، وغلظ بينهم الأمر — وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلا من بني كعب بن عمرو من خزاعة — فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وأن تتركوا الظهران تعوى ثعالبه (٤)	لاني زعيم أن تسيروا فتهربوا
وأن تسألوا أي الأراك أطايه (٥)	وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا
ولا يتعالى صاعداً من نحاره (٦)	فإنا أناس لا تطل دماؤنا

(١) فضول ثيابه . (٢) شجرة عالية . (٣) لا تهدر نه .

(٤) الزعيم الضامن والظهران واد قريب من مكة .

(٥) الجزعة : ما انثنى من الوادي : أطرقا : اسم لموضع .

(٦) تطل : تهدر .

— ٢ —

وكانت الظهران والاراك منازل بني كعب ، من خزاعة . فأجابه الجون بن أبي الجون ،
أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي ، فقال :

والله لا نؤتى الوليد . مظلمة
ولما قروا يوماً نزول كواكبهم
ولصرع منكم مسمن . بعد مسمن
وتفتح بعد الموت قسراً مشاركة (١)
إذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم
فكلكم باكي الوليد وناديه (٢)

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فأعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا
عن بعض . فلما اصطاح القوم قال الجون بن أبي الجون :

وقاللة لما اصطلحنا تمجبا
لما قد حملنا للوليد وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامه
ولما تروا يوماً كثير البلايل (٣)
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت
فأمّ هواً آمنا كل راحل

ثم لم يلبث الجون بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد ، وذكر أنهم أصابوه ، وكان ذلك
باطلاً . فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون :

ألا زعم الغيرة أن كعباً
بمكة منهم قدير كبير
فلا تفخر بغيرة أن تراها
بها يمشى الملهج والمهير (٤)
بها أبأونا وبها مولدنا
كما أرسى بثبته ثبير (٥)

(١) المسمن : الشريف الظاهر بين الناس .

(٢) الخزير : نوع من الحنفاء .

(٣) تؤتو : يريد أن تؤتوا والمعنى أن لا تؤتوا كما قال تعالى « يبين الله لكم أن تضلوا »
أي أن لا تضلوا والبلايل : الوسوس الفسكية .

(٤) الملهج : المتردد في الإمام فهو منحوت من أهلين من التلج لأن الأمة طلحة ، ومن
المهيج : كأن وأطىء الأمة قد لهج بها « والمهير ابن المهيرة الحرة .

(٥) ثبير : جبل بمكة .

وما قال المغيرة ذاك إلا ليعلم شأننا أو يستشير
فإن دم الوليد يُطل إنا نطل دماء أنت بها خبر
كساه الفاتك الميمون سهما زعافا وهو يمتلى بهير^(١)
نفر بطن مكة مُستحبّا كأنه عند وجته بهير
سيكفني مطال أبي هشام صغار جعدة الأوبار خور

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقدح فيه .

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق ذى الحجاز وكانت
عند أبي سفيان بن حرب عاتكه ؛ بنت أبي أزيهر ، وكان أبو أزيهر رجلا شريفا في قومه
— فقتله بعقر الوليد الذى كان عنده ، لو صية أبيه إياه ، وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر ، وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين ؛ فخرج
يزيد بن أبي سفيان ، فجمع بنى عبد مناف ، وأبو سفيان بنى الحجاز ، فقال الناس : أخضر أبو
سفيان في صهره ، فهو ثائر به . فلما سمع أبو سفيان بالذى صنع ابنه يزيد — وكان أبو سفيان
رجلا حليما منكرآ يحب قومه حبا شديداً — انحط سريعا إلى مكة ، وخشى أن يكون بين
قريش حدث في أبي أزيهر ، فأتى ابنه وهو فى الحديد ، فى قومه من بنى عبد مناف والمطيين ،
فأخذ الرمح من يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربة هتده منها ، ثم قال له ؛ قبحك الله ! أتريد
أن تضرب قريشا بعضهم ببعض فى رجل من دوس . سنؤتيهم العقل إن قبلوه ، وأعطأ
ذلك الأمر .

فأنبعث حسان بن ثابت يحررض فى دم أبي أزيهر ، ويعير أبا سفيان خفرتة ويجهته ، فقال :

غدا أهل ضوحي ذى الحجاز كليهما وجار ابن حرب بالمغس ما يغدو^(٢)
ولم يمنع العير الضروط ذماره وما منعت مخزاة والدها هند^(٣)

(١) البهير : منقطع النفس .

(٢) ضوحي : ما انعطف من الوادى والمغس موضع بطريق الطائف .

(٣) الذمار : ما تجب رعايته . وهند بنت أبي سفيان .

كساك هسام بن الوليد ثيابه فأبل وأخلف مثلاً جديداً بعد
قضى وطراً منه فأصبح ماجداً وأصبحت رشحوا ما تحب وما تعدوا (١)
فلو أن أشياخاً يدر تشاهدوا لبل نعال القوم معتبط ورد (٢)

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال : يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل منه
دوس ! بئس والله ما ظن !

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد ،
الذي كان في ثقيف ، لما كان أبوه أوصاه به .

قال ابن إسحاق : فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحرير ما بقي من الربا
بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الربا « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقي من
الربا إن كنتم مؤمنين » ، إلى آخر القصة فيها .

دوس تعاول الثأر لأبي أزيهر : ولم يكن في أبي أزيهر ثأر نعله ، حتى حجز الإسلام بين الناس ؛
لأن ضرار بن الخطاب بن مرداس القهري خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس ، فنزلوا على
امرأة يقال لها أم غيلان ، مولاة لدوس ، وكانت تمشط النساء ، وتجهز العرائس ، فأرادت
دوس قتلهم بأبي أزيهر ، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها ، حتى منعتهم ، فقال ضرار بن
الخطاب في ذلك :

جزى الله عنا أم غيلان جالحا ونسوتها إذ هن مشعث عواغل
فهن دفعن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثأرين المناغل
ذعت دعوة دوسا فسالت شعابها (٣) بعز وأذتها الشراج القوابل (٤)

(١) الحجب ضرب من السير .

(٢) المعتبط الورد : الدم العبيط وهو الطرى .

(٣) الشعاب : جمع شعب وهو مسيل الماء في الجرة .

(٤) الشراج : جمع شرج : مسيل الماء . والقوابل : المتقابلة .

وعمرأ جزاء الله خيرا. فآوئى
لمجردت سبى ثم قت انصله
وما بردت منه لدى المفاصل
وعن أى نفس بعد نفس أقاتل

ثم غيلان وأم جميل : قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن التي قامت دون ضرار أم
جميل ، ويقال أم غيلان ؛ قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه .

فلما قام عمر بن الخطاب أبته أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما انتسبت له عرف القصة
فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ، وقد عرفت منك عليه ، فأعطاها على أنها
بنة سبيل .

قال الراوى : قال ابن هشام : وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أخذ ، لجعل يضربه
بغرض الرمح ويقول : انج يا بن الخطاب لا أقتلك ؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه .

وفاة أبي طالب وخديجة وما عاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهما

قال ابن إسحاق : وكان نفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبا لهب ،
والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى بن حراء الثقفي ، وابن الأصداء الهذلي ؛
وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم — فيما ذكر لي —
يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته (١) إذا
نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة (٢) يستتر به منهم إذا صلى ، فكان
برسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ؛ كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة
بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود ، فيقف به
على بابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أى جوار هذا اثم يلقى في الطريق .

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على

(١) الرمة : القدر من الحجر .

(٢) الحجر : كل ما حجرة من حائط ونحوه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام ، يشكو إليها ؛ وبهلك عمه أبي طالب ، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ، ومنعة وناصرًا على قومه ، وذلك قبل مهاجرة إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب . نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فنثر على رأسه تراباً .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال :

لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بنية ، فإن الله مانع أباك . قال : ويقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب .

الشركون يطلبون عهداً بينهم وبين الرسول قبل موت أبي طالب : قال ابن إسحاق ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشاً ثقله ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فيأخذ لنا على ابن أخيه ، وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا (١) أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فكلّموه ؛ وهم أشرف أقومه : عتبة بن ربيعة ، وشبيه بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرفهم فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرنا ما ترى ، وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فنخذ له منا ، ونخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا ابن أخى : هؤلاء أشرف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . قال فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ؛ قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتظلمون ماتهم بدون .

(١) ابتزّه أمره : غلبه عليه .

من دونه . قال : فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تحمل الآلهة إلهًا واحدًا ، إنه أمرك لمحب ! قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا والمضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرقوا .

وجاء الرسول إسلام أبي طالب : فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يابن أخى ، ما رأيك سألتهم شططا : قال : فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : أى عم ، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، قال : يابن أخى ، والله لولا غفافة النسبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى أنما قتلها جزعا من الموت لقتلها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبى طالب الموت قال : نظر العباس إليه يحرك شفتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .

فما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبى طالب : قال : وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ماردوا : « ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » . إلى قوله تعالى : « أجعل الآلهة إلهًا واحدًا ، إن هذا لشيء عجاب » . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة . يعنون النصارى ، لقولهم : « إن الله ثالث ثلاثة » . — « إن هذا إلا اختلاق » ، ثم هلك أبو طالب .

سعى الرسول إلى الطائف وموقف ثقيف منه

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عبد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم .

يومهم لخمسة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، ومسعود بن عمرو بن عُمير ، وحبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُميرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قریش من بني جحج ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ؛ فقال له أحدهم : هو يمرط (١) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلبك أبداً . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لآنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلبك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يؤس من خير ثقيف ، وقد قال لهم — فيما ذكر لي — : إذا فعلتم ما فعلتم فاكموا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباغ قومه عنه ، فيذئهم (٢) ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عبيد بن الأبرص :

ولقد أتاني عن نسيم أنهم ذئروا لقتلي عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا ، وأغروا به سفاهم وعبيدهم ، يسبون ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجئوه إلى حائط (٣) لعبة بن ربيعة وشيلة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفاه ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى غل حيلة (٤) من عنب ، فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفاه أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — المرأة التي من بني جحج ، فقال لها : ماذا لقينا من أجهائك ؟

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — فيما ذكر لي — : اللهم إني أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني (٥) ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العُتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

(١) يمرطه : ينزعه ويرمي به .

(٢) يذئهم : يثيرهم .

(٣) الحائط : الحديقة .

(٤) حيلة : شجرة العنب .

(٥) تجهمني : استقبله بوجهه كره .

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة ، ومالتي ، تحركت له رحمهما^(١) ، فدعوا غلاما لهما نصرانيا ، يقال له عداس ، فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عداس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ، قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؛ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه .

قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك ، فلما جاءهما عداس قالوا له : ويلك يا عداس ! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : ياسيدي ، ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلله إلا نبي ؛ قالوا له : ويحك يا عداس ، لا يصرفك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

وفد جن نصيبين : قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ، حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان بنحلة^(٢) قام من جوف الليل يصلي ، فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم — فيما ذكر لي — سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ، فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عز وجل « ولأذ صرنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » . . إلى قوله تعالى « ويخرجكم من عذاب أليم » . وقال تبارك وتعالى « قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن » . . إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

(١) الرحم : الصلة والقرابة .

(١) هناك واديان بهذا الاسم على ليلة من مكة أحدهما نخلة الشامية والثاني نخلة اليمانية .

(٤ — السيرة النبوية ، ج ٢)

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفسه على القبائل

عرض نفسه في المواسم : قال ابن إسحاق : ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة : وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ، ممن آمن به . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم ، إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعث به .

قال ابن إسحاق : لحديثي من أصحابنا ، من لا أتهم ، عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلي ، أو من حدثه أبو الزناد عنه — قال ابن هشام : ربيعة بن عباد .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أبي ، قال : إني لغلام شاب مع أبي بنى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوا ، حتى أبين عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أحول وضئ ، له غدیرتان (١) عليه حلة عدنية . فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيذش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال هذا عمه عبد العزى ابن عبد المطلب ، أبو لهب .

قال ابن هشام قال النابغة :

(١) الغدیرتان : ذواتان من شعر .

كأنك من جمال بني أقيش يقمع خلف رجله بشن^(١)

قال ابن إسحاق : حدثنا ابن شهاب الزهري : أنه أتى كندة في منازلهم ، وفيهم سيد لهم يقال : ملبح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين : أنه أتى كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال لهم : بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه ليقول لهم : يا بني عبد الله ، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم — يقال له : بيـطرة بن فراس . قال ابن هشام : فراس بن عبد الله بن سلبة الخيزر بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — : والله ، لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش ، لأكلت به العرب ، ثم قال : رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء . قال : فقال له : أفـتـهـدـف^(٢) نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبوا عليه .

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركته السن ، حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ؛ فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بني عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلاف ، هل لذُنابها من

(١) الشن : التربة الخلق ويريد بالقمعة حدوث الصوت لتفزع الإبل .

(٢) تهدف : تصير هدفا يرمى عليه ، والهدف الغرض .

مطلب^(١) ، والذي نفس فلان بيده ، ما تقوله إسماعيل^٢ قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم .

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقدام يقدم مكة من العرب ، له اسم وشرف ، إلا تصدى له ، فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري عن أشياخ من قومه ، قالوا :-

قدم مسويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى	مقالته بالغيب ساءك ما يفرى ^(٢)
مقالته كالشهد ما كان شاهداً	وبالغيب مأثور على ثغرة النحر ^(٣)
يسرك باديه وتحت أديمه	نيمة غش تبترى عقب الظهر ^(٤)
تبين لك العينان ما هو كاتم	من الغل والبغضاء بالنظر الشر
فرشني بخير طالبا قد بريتني	وخير الموائى من يريش ولا يبرى ^(٥)

وهو الذي يقول : ونافر رجلاً من بني سليم ، ثم أحد بني زعنب بن مالك مئة ناقة ، إلى كاهنة من كهان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو والسلي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي يا أخا بني سليم قال : أبعث إليك به : قال : فن لي بذلك إذا فُتني به ؟ قال : كلا ، والذي نفس سويد بيده ، لا تفارقني حتى أوتي بمالي ، فاتخذوا فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطاً ، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فقال في ذلك :

(١) مثل يضرب لما فات ، وأصله من ذنابي الطائر إذا أفلت من حباله فطلبت الأخذ بذناباه .

(٢) يفرى : يختلق
(٣) المأثور : السيف الموشى
(٤) تبترى عقبه : تقطع ظهره .
(٥) يريش يقوى : ويبرى يضعف .

لا تحسبني يا بن زعب بن مالك كمن كنت تردى بالغيوب وتختل
تحوّل قرنا إذ صرعت بعزة كذلك إن الحازم المتحوّل
ضربت به إبط الشمال فلم يزل على كل حال خده هو أسفل
في أشعار كثيرة كان يقولها .

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ،
فقال له سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وما الذى معك ؟ قال : مجلة لقمان (١) — يعنى حكمة لقمان — فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أعرضها عني ، فعرضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذى معى أفضل من
هذا ، قرآن أنزله الله تعالى على ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه ،
فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فإذا كان رجال من قومه يقولون : إنما انزاه
قد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بعث (٢) .

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود
ابن ليث ، قال : لما قدم أبو الحيسر ، أنس بن رافع ، مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل ،
فيهم إياس بن معاذ ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول

(١) مجلة لقمان ، وهى الصحيفة . وكأنها مفعلة من الجلال والجلالة ، أما الجلالة فن صفة
المخلوق ، والجلال من صفة الله تعالى ، وقد أجاز بعضهم أن يقال فى المخلوق جلال
وجلالة وأنشد :

فلا ذا جلال هبته لجلالة ولاذا ضياغ هن يتركن للفقر
ولقمان كان نوبياً من أهل أيلة وهو لقمان بن عتقاء بن سرور فيما ذكروا وابنه الذى ذكر
فى القرآن هو تاران فيما ذكر الزجاج وغيره ، وقد قيل فى اسمه غير ذلك ، وليس بلقمان
ابن عاد الحميرى .

(٢) بعث : يوم من أيام العرب كان بين الأوس والخزرج .

الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم مجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؛ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل علي الكتاب . قال : ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : فقال لإياس ابن معاذ ، وكان غلاما حدثا : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له . قال : فيأخذ أبو الجيسر ، أنس بن رافع ، حنطة من تراب البلحاء ، فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك ، فلهمرى لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكان وقعة بعث بين الأوس والخزرج .

قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومه عند موته : أنهم لم يزالوا يسمعون يهال الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فكانوا يشكون أن قد مات مسلما ، لقد كان استشرع الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع .

إسلام الأنصار

قال ابن إسحاق : فلما أَرَادَ الله عز وجل لإظهار دينه ، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنجاز وعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أَرَادَ الله بهم خيرا .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا : لما لقينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تهللون أكنكم ؟ قالوا : بلى ، جلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان بما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزموا (١) يبلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله

(١) عزم : غلبوا .

صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعملوا والله إنه للذي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فنعى أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

أسماء من اتقوا به صلى الله عليه وسلم من الخزرج : قال ابن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي - : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى التجار - وهو تيم الله - ثم من بنى مالك بن التجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد بن زرارة بن معدس ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن التجار ، وهو أبو أمانة ؛ ، وعوف بن الحارث بن رفاعة ابن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن التجار ، وهو ابن عفراء .

قال ابن هشام : وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن التجار .

قال ابن إسحاق : ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام ويقال عامر بن الأزرق .

قال ابن إسحاق : ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة بن عامر بن سديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عقبة بن عامر بن - ابن بن زيد بن حرام .

ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن نسان بن عبيد .

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام حتى نشأ فهم ، فلم يبق بار من دور الأنصار إلا وفها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة . قال :
وهي العقبة الأولى ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء^(١) ، وذلك قبل أن
تفترض عليهم الحرب .

منهم : من بنى النجار ، ثم من بنى مالك بن النجار : أسعد بن زُرارة بن عدس بن صبيد بن ثعلبة
ابن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمانة ؛ وعوف ، ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد
ابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهما ابنا عفراء .

ومن بنى زُرَيْق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، وذكوان
ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق .

قال ابن هشام : ذكوان ، مهاجرى أنصاري .

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ،
وهم التواقل : صادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ؛ وأبو عبد الرحمن ،

(١) ذكرت بيعة النساء في القرآن الكريم في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا يشرك بالله شيئاً» ،
وقيل في قوله عز وجل خبراً عن بيعة النساء : «ولا يأتين بهتان» أنه الولد تنسبة إلى بعلها ،
وليس منه ، وقيل : هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالقبلة والجلسة ونحوها ، والأول
يشبه أن يبايع عليه الرجال ، وكذلك قيل في قوله تعالى : «ولا يعصينك في معروف» أنه
النوح ، وهذا أيضاً ليس من شأن الرجال ، فدل على ضعف قول من خصه بالنوح ، وخص
البهتان بإلحاق الولد بالرجل ، وليس منه ، وقيل : يفترينه بين أيديهم يعني : الكذب وعيب
الناس بما ليس فيهم ، وأرجلهم يعني : المشي في معصية ، ولا يعصينك في معروف ، أى : في
خير تأمرهن به والمعروف اسم جامع لمكارم الأخلاق ، وما عرف حسنه ولم تنكره القلوب
وهذا معنى يعم الرجال والنساء ، وذكر ابن اسحاق في رواية يونس فيما أخذه عليهن : أن قال
ولا تغششن زواجكن ، قالت : أسداهن وما غشن أزواجنا فقال : أن تأخذنى من ماله فتجاني
به غيره .

وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ، من بني مُغصينة ، من بِلَاسٍ ، حليف لهم .

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهمًا وقالوا له : قو قل به يیشرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القوقلة : ضرب من المشى .

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم ابن سالم : العباس بن عبادة بن أفضلة بن مالك بن العجلان .

ومن بني سلبة بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلبة : عقبة بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام .

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلبة : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد . وشهدا من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : أبو الهيثم بن التيهان ، واسمه مالك .

قال ابن هشام : التيهان : يخفف ويثقل ، كقوله ميسيت وميسيت .

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عوسيم بن ساعدة .

نص البيهقي : قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرثد بن عبد الله الزبي ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن عبادة بن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فإن وفيتم فلکم الجنة . وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر .

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أني لم أدرس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف : فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك فأخبطتم بحد في الدنيا ، فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب ، وإن شاء غفر .

إرسال مصعب بن عمير مع وفد العتمة : قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرئ بالمدينة : مصعب . وكان منزله^(١) على أسعد بن زرارة بن عدس ، أبي أمامة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض .

أول جمعه أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه أبي أمامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي ، كعب بن مالك ، حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة ، أسعد بن زرارة . قال فكنت حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت في نفسي والله إن هذا لي لعجز ، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ قال فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له . قال فقلت له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ فقال أي بني ، كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم التيت ، من حرة بني بياضة ، يقال له : نقيع الخضعات ، قال قلت : ولم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير : قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيتب ، وعبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر .

قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — قالوا : على بئر يقال لها : بئر مرق فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك

(١) المنزل هنا وفي كل ما شابهه بفتح الزاي لا غير وذلك لأنه يريد المصدر ولم يرد المكان .

على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتهك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما ، قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ؛ فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلس أكله . قال فوقف عليهما متشمتا ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لهما بأفسيك حاجة ؛ فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؛ قال أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا : فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسفهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قال له : بتغسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تصلي . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم ؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم ؛ فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كذبت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد تحدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتيك ، ليخفروك ^(١) . قال : فقام سعد مغضبا مبادرا ، تحوفا للذي ذكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغثيت شيئا ، ثم خرج إليهما ؛ فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشمتا ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، (أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا منى ، أتغشانا في دارينا بما نكره — وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان — قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته ، وأن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشرافه وتسفهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أتم أسلتم ودخلتم في هذا الدين

(١) لينقضوا عهدك .

قالا : تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصل ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطره ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حريته ، فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير .

قال : فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نحاف بالله لقد رجع إليكم سعد بنغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمتنا نقيية قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا : فوالله ما أمسى في دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو صيفى ، وكان شاعراً لم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه من أمره :

أرب الناس أشياء ألت	يُلف الصَّعب منها بالذلولة
أرب الناس أما إذ ضللتنا	فيسرنا لمعروف السيل
فلولا ربنا كنا يهوداً	وما ذين اليهود بذى شكول ^(١)
ولولا ربنا كنا نصارى	مع الرهبان في جبل الجليل ^(٢)

(١) الشكول جمع شكل وشكل الشيء — بالفتح — هو مثله والشكل بالكسر الدل والحسن فكأنه أراد أن دين اليهود بدع ، فليس له شكول أى : ليس له نظير في الحقائق ، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول وقد قال الطائى :

وقلت : أخى قالوا : أخ من قرابة
قربى في رأيى ودينى ومذهبى
انظر الروض ج ٢ ص ٢٠٠

(٢) الجليل : جبل معروف في الشام .

ولكننا خلقتنا إذ خلقنا خفيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات مكشفة المناكب في الجلول^(١)
قال ابن هشام : أنشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله : مكشفة المناكب
في الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من
المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد من كرامته ، والنصر لنيه ،
وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

البراء بن معرور يصل إلى الكعبة : قال ابن إسحاق : حدثني عبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب
ابن القين ، أخو بني سلبة ، أن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه
كعبا حدثه ، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال خرجنا
في حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلينا ونقبرناها ، ومعنا البراء بن معرور ، سيدنا وكبيرنا ،
فلما وجهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأيا ، فوالله
ما أدري ، أتوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البنية
منى يظهر ، يعنى الكعبة ، وأن أصلى إليها . قال : فقلنا ، والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه
وسلم يصلى إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني لمصل إليها . قال : فقلنا له :
لكنا لا نفعل ، قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا
مكة . قال : وقد كنا عينا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي :
يا بن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما صنعت في سفرى هذا ،
فإنه والله قد وقع في نفسى منه شيء ، لما رأيت من خلاصكم إياى فيه . قال فخرجنا
نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لا نعرفه ، ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل
مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ قلنا : لا ، قال : فهل

(١) ترسف : تمشى مشى المقيد ، والجلول : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

تعرفان العباس بن عبد المطلب همه ؟ قال : قلنا : نعم — قال كنا نعرف العباس ، وكان لا يزال يقدم علينا تاجراً — قال : فإذا دخاتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه ، فجلسنا ثم جلسنا إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم ، قال : فقال له البراء بن معرور : يا نبي الله ، إني خرجت في سفرى هذا ، وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء ، فإذا ترى يا رسول الله ؟ قال : كنت على قبة لو صبرت (١) عليها . قال : فرجع البراء إلى قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عون بن أيوب الأنصارى :

ومنا المصلّى أول الناس مقبلاً على كعبة الرحمن بين المشاعر

(١) قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قد كنت على قبة لو صبرت عليها فقه قوله : لو صبرت عليها : أنه لم يأمره بإعادة ما قد صلى : لأنه كان متأولاً . وفى الحديث : دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس ، وهو قول ابن عباس ، وقالت طائفة : ما صلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، فعلى هذا يكون فى القبة نسخان نسخ سنة بقرآن ، وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، فلما كان عليه السلام يتحرى القبليتين جميعاً لم يكن توجهه إلى بيت المقدس للناس ، حتى خرج من مكة والله أعلم . قال الله تعالى له فى الآية الناسخة : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، أى : من أى جهة جئت إلى الصلاة ، وخرجت إليها فاستقبل الكعبة كنت مستديراً لبيت المقدس ، أو لم تكن لأنه كان بمكة يتحرى فى استقباله بيت المقدس أن تكون الكعبة بين يديه ، وتدبر قوله تعالى : « ومن حيث خرجت فول وجهك ، وقال لأمته : « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، .

يعنى البراء بن معرور . وهذا البيت فى قصيدة له .

إسلام عبد الله بن عبد عمرو بن حرام : قال ابن إسحاق : حدثنى معبد بن كعب ، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال : فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من سادتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا وكنا نكتم من معان قومنا من المشركين أمرنا ، فكلّمناه وقتلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من سادتنا ، وشريف من أشرافنا ، ولما نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنار غدا ؛ ثم دعونا إلى الإسلام ، واخبرناه بمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا .

امراتان فى البيعة : قال : فتمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسلسل تسلسل القفا مستخفين ، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نساتنا : نسيبة بنت كعب ، أم عمارة ، إحدى نساء بنى مازن بن النجار ؛ وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت ، إحدى نساء بنى سلمة ، وهى أم منيع .

العباس يستأق من الأنصار : قال : فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا معه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يامعشر الخزرج — قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار : الخزرج . خزرجها وأوسها — : إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ، بمن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم واثقون له بما دعوتوه إليه وما نعوذ من خالفه ، فأنتم وما تحماتم من ذلك ؛ وإن كنتم ترون أنكم مسلوبوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت :

عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار : قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ورغب فى الإسلام ، ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم . قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نعم والذى بعثك

بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (١) فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر . قال : فاعترض القول ، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن النخعي ، فقال : يارسول الله : إن بيننا وبين الرجال حبالا ، ولنا قاطعوها — يعنى اليهود — فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم (٢) ، أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتهم ، وأسالم من سالمتم .

قال ابن هشام : ويقال : الهدم الهدم : يعنى الخربة . أى ذمتى ذمتكم ، وحرقتى حرمتكم .

قال كعب بن مالك : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم اثني عشر تقيا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثني عشر تقيا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

(١) العرب تكنى عن المرأة بالإزار وتكنى أيضا بالإزار عن النفس ، وتجعل الثوب عبارة عن لابسها كما قال :

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شيئا إلا النعمام المنفر

أى : بأبدان خفاف ، فقوله مما نمنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعا .

(٢) قال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دى دمك وهدى هدمك ، أى : ما هدمت من الدماء هدمته أنا ، ويقال أيضا : بل الدم الدم والهدم الهدم وأنشد :

ثم الحق بهدى ولى

فالدم : جمع لادم ، وهم أهله الذين يلتدون عليه إذا مات ، وهو من لدنت صدره : إذا ضربته . والهدم قال ابن هشام : الخربة ، وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم ، لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحلوا . ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها ، والهدم بمعنى المهدوم كالقبض بمعنى المقبوض ، ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ، ثم قال : هدى هدمك أى : رحلتى مع رحلتك أى لا أظن وأدعك وأنشد يعقوب :

تمضى إذا زجرت عن سواة قدما كأنها هدم فى الجفر متقاض

أسماء النقباء الاثني عشر

نقباء الخزرج: قال ابن هشام : من الخزرج — فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي - أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ؛ وسعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغبر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ والبراء بن معرور بن صخر بن خفساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب ابن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وعبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج .

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمر بن الخزرج .

قال ابن إسحاق : وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ والمزدر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوزان ابن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج — قال ابن هشام : ويقال : ابن خنيس .

نقباء الأوس: ومن الأوس : أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛ وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط ابن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ورافعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

شعر كعب بن مالك في النقباء: قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ، ولا يعدون رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكروهم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري :

(• - السمة النبوية ، ج ٧) .

أبلغ أياً أنه قال رأيه
أبى الله ما مثنتك نفسك إنه
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا
فلا ترغب في حشد أمر تريده
ودونك فاعلم أن تقض عهدنا
أباه البراء وابن عمرو كلامها
وسعد أباه الساعدي ومنذر
وما ابن ربيع إن تناولت عهده
وأيضاً فلا يعطيك ابن ربيعة
وفاء به والقول بن صامت
أبو هيثم أيضاً وفي مثلها
وما ابن حضير إن أردت بمطعم
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
أولاًك نجوم لا يغيبك منهم

وحان عداة الشعب والحين واقع (١)
بمرصاد أمر الناس رأي وسامع
بأحد نور من هدى الله ساطع
والتب وجمع كل ما أنت جامع
أباه عليك الرهط حين تبايعوا
وأسعد يأباه عليك ورافع
لأنفك إن حاولت ذلك جادع
بمسله لا يطمعن ثم طامع
ولخفاره من دونه السم نافع
بمسدوحة عما تحاول يافع (٢)
وفاء بما أعطى من العهد خانع (٣)
فهل أنت عن أحوقة الغي نازع
ضروح لما حاولت ملائم مانع (٤)
عليك بنحس في دجي الليل طالع

فذكر كعب فيهم «أبا الميثم بن التيهان» ولم يذكر «رفاعة» .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للقباء
أتتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي .
— يعني المسلمين — قالوا : نعم .

ما قتله العباس بن عتبة الخزرج : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة :
أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عتبة بن فضلة
الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، دل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟
قالوا : نعم ؛ قال : لأنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم

- (١) قال : بطل
(٢) اليافع : العالى
(٣) الخانع : الدليل
(٤) ضروح : أى دافع عن نفسه .

إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأثرافكم قتلاً أسلتموه ، فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم واثقون له بما دعوتوه إليه على نهكة الأموال (١) ، وقتل الأثراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ؛ قالوا : فإننا نأخذ على مصيبة الأموال ، وقتل الأثراف ؛ فإنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : الجنة . قالوا : أبسط يدك ؛ فبسط يده فبايعوه .

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم .

وأما عبد الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة ، رجاء أنه يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول ، فيكون أقوى لأمم القوم . فالتهم أي ذلك كان . قال ابن هشام : سلول : امرأة من خزاعة ، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث .

أول من ضرب دلي يد الرسول في بيعة العقبة الثانية : قال ابن إسحاق : فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة ، أسعد بن زرار ، كان أول من ضرب على يده ؛ وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

قال ابن إسحاق : فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه ، عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب دلي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم .

الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة : فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أدل الجبابرة — والجبابرة : المنازل (٢) — هل لكم في مذمم والضباة معه ، قد اجتمعوا دلي حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أذب (٣) العقبة ، هذا ابن أزيب — قال ابن هشام : ويقال ابن أزيب — أسمع أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك .

الأنصار استعجل الحروب : قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارضشوا إلى

(١) نهكة الأموال : نقصها

(٢) المنازل : منازل منى (٣) أذب العقبة : اسم شيطان

رجالكم . قال : فقال له العباس بن عباد بن فضالة : والله الذي بعثك بالحق : إن نثت لنيلن على أهل منى غداً بأسيا فانا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رجالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمنا عليها حتى أصبحنا .

قريش تجادل الأنصار : قال : فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله مامن حى من العرب أبغض إلينا ، أن تنسب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء ، وما علمناه . قال : وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومى ، وعليه نعلان له جديدان . قال فقلت له كلمة — كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا — : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ . وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلى هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فظلمها من رجله ثم رمى بهما إلى ، وقال : والله لنتعلمهما . قال : يقول : أبو جابر : مه ، أحفظت والله الفتى ، فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما ، فال والله صالح ، لئن صدق الغال لاسلمته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول ، فقالوا له مثل ما قال كعب من القول : فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قولى ليتفوتوا على بمثل هذا ، وما علمته كان . قال : فانصرفوا عنه .

قريش تأسر سعد بن عباد : قال : ونفر الناس من منى ، ففتطس القوم الخبر^(١) ، فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عباد بأذاخر ، والمنذر بن عمرو ، أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقييا . فأما المنذر فأعجز القوم ؛ وأما سعد فأخذوه ، فربطوا يديه إلى عنقه بنسج^(٢) رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ، ويجذبونه بحمته ، وكان ذا شعر كثير .

خلاص سعد : قال سعد : فوالله إنى لنى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش ، فيهم رجل وضىء أبيض ، شعشاع ، حلو من الرجال .

(١) دققوا في البحث عنه . (٢) النسج : الشراك الذى يشد به الرجل

قال ابن هشام : الشعشاع الطويل الحسن . قال رؤبة :

يمطوه من شعشاع غير مودن

يعنى : عنق البعير غير قصير ، يقول : مودن ألد ، أى ناقص اليد .

قال : فقلت فى نفسى : إن يك عند أحد من القوم خير ، فعند هذا : قال : فلما دنا منى رفع يده فلكنى لكمة شديدة . قال : فقلت فى نفسى : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله لئن لنى أيديهم يسحبوننى إذ أوى^(١) لى رجل من كان معهم ، فقال ويحك ! أما بينك وبين أحد من قرئش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى ، والله ، لقد كنت أمجبر لجبى بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة ، وأنعمهم من أراد ظلمهم بيلادى ، وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، وأذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدتهما فى المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالاباح ويهتف بكما ، ويدكر أن بينه وبينكما جوارا ؛ قالوا : ومن هو ؟ قال سعد بن صباد ؛ قالوا : صدق والله ، إن كان ليحير لنا تمارنا ، ويمنعهم أن يظلموا بيلده . قال : فجاءا غلصا سعدا من أيديهم ، فانطلقا . وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو ، أخو بنى عامر بن لؤى .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذى أوى إليه ، أبا البخترى بن هشام .

قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين ، قالهما ضرار (٢) بن الخطاب بن مرداس ، أخو بنى محارب بن فهر :

تداركت سعدا عنوة فأخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا

(١) أوى : رحم .

(٢) كان شاعر قرئش وفارسها ، ولم يكن فى قرئش أشعر منه ثم ابن الزبير بن قيس ابن عدى ، وكان جده مرداس رئيس بنى محارب بن فهر فى الجاهلية يسير فيهم بالمرباع ، وهو ربع الغنمية ، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بنى محارب بن فهر أسلم ضرار عام الفتح

ولو نلت طملت هناك جراحه وكانت حريا أن يهان ويهدرا^(١)

قال ابن هشام : ويروى :

وكان حقيقا أن يهان ويهدرا

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال :

لست إلى سعد ولا المرء منذر	إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمزت قصائد	على شرف البرقاء يهوين محسرا
أتفخر بالكنان لما لبسته	وقد تلبس الأباط ريطا مقصرا ^(٢)
فلا تك كالوسنان يحلم أنه	بقريه كسرى أو بقريه قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمزل	عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تلك كالشاة التي كان حتفها	بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا ^(٣)
ولا تك كالعاوى فأقبل نحره	ولم يخشسه سهما من النبل مضرا
فإنا ومن يهدي القصائد نحونا	كستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة ، وبأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سلة ، وشريفاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب ،

(١) طلت : هدرت .

(٢) الريط : الملاحف البيض .

(٣) تقول العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شراً كالباحث عن المدينة ، وأنشد

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :

وكان يمحير الناس من سيف مالك	فأصبح يغنى نفسه من يمحيرها
وكان كعز السوء قامت بظلفها	إلى مدينة تحت التراب تثيرها

يقاك له : مناة (١) ، كما كانت الاشراف يصنعون ، تتخذة لها تعظمه وتطهره ، فلما أسلم فتیان بنی سلة : معاذ بن جبل ؛ وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ، في فتیان منهم من أسلم وشهد العقبة ، كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بنی سلة ، وفيها عذر (٢) الناس ، منكسا على رأسه ، فإذا أصبح عمرو ، قال : ويلكم ! من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه . فإذا أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ، ففعلوا به ذلك مثل ، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله ويظهره ويطيبه ، ثم يعدون عليه ، إذا أمسى ، فيفعلون به مثل ذلك . فلما أكثروا عليه ، استخرجوه من حيث ألقره يوما ، فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك . فلما أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بجبل ، ثم ألقره في بئر من آبار بنی سلة ، فيها عذر من عذر الناس ، ثم عدا عمرو بن الجموح فلم يجد في مكانه الذي كان به .

إسلام عمرو وما قاله من الشعر : نخرج يتبعه حتى أوجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلمه من أسلم من قومه ، فأسلم برحمة الله ، وحس لإسلامه . فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف ، وهو يذكرك صنمه ذلك وما أبصر من أمره ، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

والله لو كنت إلهما لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن (٣)
أف للمفك إلهما مستدن الآن فتشناك عن سوء الغبن (٤)
الحمد لله العلي ذي المن الواهب الرزاق ديان الدين (٥)
هو الذي أنقذني من أن أكون في ظلة قبر مرتين
بأحمد المهدي النبي المرتين

(١) مناة : وزنه : فعلة ، من منيت الدم إذا صلبته ، لأن الدماء كانت عنده تنفى ، ومن هنا سميت الأصنام : دمي يقول الله سبحانه وتعالى «ومناة الثالثة الأخرى» أي ثالثة للثلاث والعزى .
(٢) فضلات الناس . (٣) القرن : الجبل (٤) مستدن : مستعبد ، والغبن السفه .
(٥) الدين جمع دينة وهي العادة ويقال لها دين أيضا ، وقال ابن الطبرية واسمه يزيد : أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليلى دينة يستدينها فألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا فإصارلى في القسم لإلتينها ويجوز أن يريد بالدين الأديان ، أي : هو ديان أهل الأديان ولكن جمعها على الدين لأنها ملل ونحل كما قالوا في جمع الحرة حرائر ، لأنهن في معنى الكرائم والعقائل .

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكانت بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة . .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال :

بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب — وكان عبادة من الاتني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء — على السمع والطاعة ، في أمرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

أسماء من شهد العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق وهذا تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين .

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن أمية القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، نقيب لم يشهد بدرأ . وأبو الهيثم بن التميمي ، واسمه مالك ، شهد بدرأ . وسليمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعزعة بن عبد الأشهل ، شهد بدرأ ، ثلاثة نفر . قال ابن هشام ويقال : ابن زعزعة .

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة : وأبو بردة بن نيار ، واسمه هاني بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن مميم بن كامل بن ذهل بن هقي بن بلي بن عمرو بن الحلاف بن قضاعة ، خليف لهم ، شهد بدرأ . ووثير بن الهيثم ، من بني نابت

ابن مجدعة بن حارثة ، بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ؛ ثم من آل السواف بن قيس بن عامر بن ناني بن كمجدعة بن حارثة . ثلاثة نفر .

ومن بنى عمرو بن عوف مالك بن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب . ابن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، تقيب ، شهد بدرأ ، قتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً .

قال ابن هشام : ونسبه ابن إسحاق في بنى عمرو بن عوف ؛ وهو من بنى غنم بن السلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم فينسب إليهم .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو ، تقيب ، شهد بدرأ . وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن السُّبْرَك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ؛ ويقال : أمية بن البرك ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعن بن حدى بن الجند بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ، حليف لهم من بني ، شهد بدرأ وأحداً والخندق ، ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قتل يوم الحامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وعويم بن ساعدة ، شهد بدرأ وأحداً والخندق . خمسة نفر .

لجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .

وشهدا من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بني النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرأ وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها ؛ مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد ابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد بدرأ وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عفره ، وأخوه عوف بن الحارث شهد بدرأ وقتل به شهيداً ، وهو لعفره . وأخوه معوذ ابن الحارث ، شهد بدرأ وقتل به شهيداً ، وهو الذي قتل أبا جحول بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفره - ويقال : رفاعة بن الحارث بن سواد ، فيما قال ابن هشام - وصار بن حزم بن زيد

ابن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار : شهد بدرًا وأحدا والخندق ، والمشاهد كلها ، قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، نقيب ، مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى ، وهو أبو أمامة . ستة نفر .

ومن بنى عمرو بن مبذول - ومبذول : عامر بن مالك بن النجار - : سهل بن عتيك بن نعمان ابن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ، وهم بنو حديلة - قال ابن هشام : حديلة : بنت مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - أوس بن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا ، وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن مالك بن النجار شهد بدرًا . رجلان .

ومن بنى مازن بن النجار ، قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، شهد بدرًا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو ابن غنم بن مازن . رجلان . لجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عشر رجلا .

قال ابن هشام : عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذى ذكره ابن إسحاق ، إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن إسحاق : ومن بلحارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدا . وخارجة بن زيد ابن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدا . وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح وما بعده ، وقتل يوم مؤتة شهيدا أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ،

أبو النعمان بن بشير، شهد بدرأ . وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج، شهد بدرأ، وهو الذى أُرِى النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به . وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، شهد بدرأ وأحدا والخندق، وقتل يوم بنى قريظة شهيداً، طرحت عليه رحي من أطم من أطامها فشذخته شذخاً شديداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — إن له لأجر شهيدين . وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سناً، مات فى أيام معاوية، لم يشهد بدرأ، سبعة نفر .

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج: زياد بن ليلى بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة، شهد بدرأ . وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة، شهد بدرأ . قال ابن هشام : ويقال : وذفة .

قال ابن إسحاق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة شهد بدرأ .
بلائة نفر .

ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، نقيب . وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وكان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى : شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً . وعباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، شهد بدرأ . والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو أبو خالد شهد بدرأ . أربعة نفر .

ومن بنى سلبة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج : ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلبة : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ابن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم، نقيب، وهو الذى تزعم بنو سلبة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشروط له . واشترط عليه، ثم توفى قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وابنه بشير بن البراء بن معرور، شهد بدرأ وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الشاة التى سُم فيها — وهو

الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سأل بنى سلمة : من سيحكم يا بنى سلمة ؟ فقالوا :
الجد بن قيس ، على بخله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأى داء أكبر من البخل ؟
سيد بنى سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور — وسنان بن صبيح بن صخر بن خنساء
ابن سنان بن عبيد ، شهد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . والطفيل بن النعمان بن خنساء بن
سنان بن عبيد ، شهد بدر ، وقتل يوم الخندق شهيدا . ومقل بن المنذر بن سرح بن خنساء
ابن سنان بن عبيد ، شهد بدر . ويزيد بن المنذر ، شهد بدر . ومعهود بن يزيد بن سبيع
ابن خنساء بن سنان بن عبيد ، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن هبيل ، شهد بدر ، ويزيد
ابن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان
ابن عبيد ، شهد بدر .

قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خنساء .

قال ابن إسحاق : والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدر . أحد
عشر رجلا .

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بنى كعب بن سواد : كعب بن مالك بن
أبي كعب بن القين بن كعب . رجل .

ومن بنى غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : سالم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن
غنم ، شهد بدر . وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، شهد بدر . وأخوه يزيد
ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو أبو المنذر ، شهد بدر . وأبو اليسر ، واسمه كعب
ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ، شهد بدر . وصبيح بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم
خمسة نفر .

قال ابن هشام : صبيح بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ، وليس لسواد ابن
يقال ل : غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بنى نابی بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : ثعلبة بن
غنمة بن عدى بن نابی ، شهد بدر ، وقتل بالخندق شهيدا ، وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابی ،
وعباس بن عامر بن عدى بن نابی ، شهد بدر . وعبد الله بن أنيس ، حليف لهم من قضاة .
وخالد بن عمرو بن عدى بن نابی خمسة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدًا ، وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذ بن عمرو بن الجرح بن يزيد بن حرام ، شهد بدرًا وثابت بن الجذع - والجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام — شهد بدرًا ، وقتل بالطائف شهيدًا . وعير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : وعير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن القُراقر ، حليف لهم من بلي . ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي ابن أسد ؛ ويقال : أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ؛ وكان في بني سلمة ، شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ومات بعمواس ، عام الطاعون بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجذع بن قيس بن صخر بن خلصاء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة . سبعة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أذن بن سعد .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عوف بن الخزرج ؛ ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف : نقيب ، شهد بدرًا والمشاهد كلها .

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

قال ابن إسحاق : والعباس بن عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فأقام معه بها ، فكان يقال له : مهاجر أنصاري ، وقتل يوم أحد شهيدًا وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزّمة بن أصرم بن عمرو بن عبارة ، حليف لهم من بني غصينة من بلي . وعمرو بن الحارث ابن لبدة بن عمرو بن ثعلبة : أربعة نفر ، وهم القواقل .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبَيْلَى - قال ابن هشام : الحُبَيْلَى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحُبَيْلَى - اعظم بطنه : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو

ابن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم . شهد بدرآ ، وهو أبو الوليد .

قال ابن هشام : ويقال : رفاعه : ابن مالك ، ومالك : ابن الوليد بن عبد الله بن مالك
ابن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق : وعقبه بن وهب بن كعدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن
عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، حليف
لهم ، شهد بدرآ ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ،
فكان يقال له : مهاجري أنصاري .

قال ابن هشام : رجлан .

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن
حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب والمندر بن عمرو
ابن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ابن جشم بن الخزرج بن ساعدة ،
نقيب ، شهد بدرآ وأحدآ ، وقتل يوم بدر معونة أبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
الذي كان يقال له : أعنق ليموت . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خنشل .

قال ابن إسحاق : لجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا واهرا تان .
منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوافق النساء إنما كان
يأخذ عليهن ، فإذا أقررن ، قال : اذهبن فقد بايعتن .

ومن بني مازن بن النجار : نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف من مهبذول بن عمرو ابن
غنم بن مازن ، وهي أم عمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب بن زيد ، وعبد الله .
ابن زيد ، وابنها حبيب الذي أخذه مسيلة الكذاب الخنفي ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له :
أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول : نعم فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعه
عضواً عضواً حتى مات في يده ، لا يزيد على ذلك ، إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
آمن به وصلى عليه ، وإذا ذكر له مسيلة قال : لا أسمع — فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين ،

فباشرت الحرب بنفسها . حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة .

ومن بنى سلمة : أم منيع ؛ وأسمها : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نأبى بن عمرو بن غنم ابن كعب بن سلمة (١) .

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد ابن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجادل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتشهم عن دينهم ونفوسهم من بلادهم ، فهم من بين مفتون في دينه ، ومن بين معذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فرارا منهم ، منهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه ؛ فلما عتت قريش على الله عز وجل ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه ، واعتصم بدينه ، أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار من ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب ، وإحلاله الدماء والقتال ، لمن بغى عليهم ، فيما بلغنى عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، قول الله تبارك وتعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم مظلوموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور » : أى أنى إنما أحلت لهم القتال

(١) راجع زيادة في أنساب من ذكروا وأخباراً كثيرة عنهم في الروض الألف بتحقيقنا

٢٣ ص ٢١٤ وما بعدها .

لأنهم ظلموا ، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس ، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » : أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه « ويكون الذين لله » : أى حتى يعبد الله ، لا يعبد معه غيره :

الاذن لمسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة : قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب ، وبأيمه هذا الحى من الانتصار على الإسلام والنصرة له ولبن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، وللحق بإخوانهم من الانتصار وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا يأمنون بها . فخرجوا أرسالا (١) ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

ذكر المهاجرين إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ، من بنى مخزوم : أبوسيلة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه : عبدالله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة ، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الانتصار ، خرج إلى المدينة مهاجرا .

قال ابن إسحاق : لحدثني أبى : لإسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبدالله بن عمر بن أبى سلمة عن جده أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حلني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبى سلمة في حجرى ، ثم خرج بي يقودني بعيره ، فلما رآته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرايت صاحبك هذه ؟ علام تتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبى سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابننا عندهما إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا أبى سلمة بينهم حتى خلعوا يده وأطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة

عندهم ، وانطلق زوجي أبوسلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني . قالت : فكننت أخرج كل غداة فأجلس بالآبطح ، فما أزال أبكي ، حتى أمسى : سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمي فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقم بيننا وبين زوجها وبين ولدها ! قالت : فقالوا لي : الحق بزوجه إن شئت . قالت : ورد بنوعبد الأسد إلى عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله . قالت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتعيم (١) لقيت عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة ، أخا بني عبد الدار فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت أريد زوجي بالمدينة . قال : أو مامعك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وبني هذا . قال : والله مالك من مترك ، فأخذ بمظلم البعير ، فانطلق معي يهرى بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، لحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تمنحني عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا للروح ، قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني ، وقال : اركبي . فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بمظلمه ، فقامه ، حتى ينزل بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء ، قال : زوجك في هذه القرية — وكان أبوسلمة بها نازلا — فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة .

قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة (٢) .

(١) موضع على فرسخين من مكة .

(٢) وقد كان عثمان يومئذ على كفره ، وإنما أسلم عثمان في هدنة الحديبية ، وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد ، وقتل يوم أحد لإخوته مسافع ، وكلاب والحارث ، وأبوه ، وعنه عثمان بن أبي طلحة قتل أيضا يوم أحد كافراً وبه كانت مفاتيح الكعبة ودفعها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وإلى ابن عمه شيبة بن أبي عثمان بن أبي طلحة وهو جد بني شيبة حجة الكعبة ، وأسم أبى طلحة جدهم : عبد الله بن عبد الله بن عبد العزى ، وقتل عثمان رحمه الله شهيداً بأجنادين في أول خلافة عمر :

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة ، حليف بنى عدى بن كعب ، معه امرأته ليل بنت أبي حشمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدى بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش ، وهو أبو أحمد — وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر ، وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب بن هاشم — فغلقت دار بنى جحش (١) هجرة ، فربها عتبة ابن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهم بن هشام بن المغيرة ، وهى دار أبان بن عثمان اليوم التى بالردم ، وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها ياباً (٢) ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ، ثم قال :

(١) وبنى جحش هم : عبد الله وأبو أحمد واسمه : عبد ، وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة ، وزينب بنت جحش أم المؤمنين التى كانت عند زيد بن جارية ونزلت فيها فلما قضى زيد منها وطراً زوجناهما ، وأم حبيب بنت جحش التى كانت تستحاض ، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وحملة بنت جحش التى كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت تستحاض أيضاً ، وقد روى أن زينب استحيضت ، أيضاً ، ووقع فى الموطأ أن زينب بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن ابن عوف ، ولا قاله أحد ، والغلط لا يسلم بشئ منه ، وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ، ويقال فيها أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح ، أخبرنى أن أم حبيب كان اسمها : زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية ، فعلى هذا لا يكون فى حديث الموطأ وهم ولا غلط والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : برة فسماها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زينب ، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيته عليه السلام ، كان اسمها برة ، فسماها زينب كأنه كره أن تركى المرأة نفسها بهذا الاسم ، وكان اسم جحش بن رثاب : برة بضم الباء . فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله لو غيرت اسم أبى ، فإن البرة صغيرة فقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : لو أبوك مسلماً لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكنى سميت جحش والجحش أكبر من البرة . وذكر هذا الحديث مسنداً فى كتابه المؤلف والمختلف أبو الحسن الدارقطنى . عن الروض الآنف .

(٢) الياب : القفر .

وكل دار وإن طالت سلامتها يوما ستدرکها النكباء والحبوب
قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي دؤاد الإيادي في قصيدة له . والحبوب : التوجع .
قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة بن ربيعة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها ! فقال له
أبو جهل : وما تبكي عليه من قبل ابن قل .
قال ابن هشام : القل : الواحد . قال لييد بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرهم قُل وإن أكرت من العدد
قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخى هذا ، فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا وقطع بيتنا .
وكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبي أحمد
ابن جحش ، على مبشر بن عبد المنذر بن زهير بقباء ، في بني عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون
أرسالا ، وكان بنو غنم بن دؤاد أهل إسلام ، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجرة رجالهم ونساءهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعكاشة
ابن محسن ، وشجاع ، وعقبة ، أبنا وهب ، وأربد بن حُميرة .
قال ابن هشام : ويقال ابن حُميرة .

قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، ويزيد بن رقيش ،
وقيس بن جابر ، وعمرو بن محسن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ،
وربيعة بن أكرم ، والزبير بن عبيد ، وتام بن عبيدة ، وسخبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله
ابن جحش .

ومن نساءهم : زيلب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجدامة بنت جندل ، وأم قيس بنت
محسن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وآمنة بنت رقيش ، وسخبرة بنت تميم ، وحمنة بنت جحش .
وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله
تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة :

ولر حلفت بين الصفا أم أحمد ومروتها بالله برت يمينها
لنحنا اللى كنا بها ثم لم نزل بمكة حتى عاد غنا سمينها
بها خيمت غنم بن دؤاد وابتنى وما إن غدت غنم وخف قطينها (١)

إلى الله تغصرو بين متى وواحد
وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً :
لما رأتني أم أحمد غاديا
تقول : فأما كنت لأبد فاعلا
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجنها
إلى الله وجهي والرسول ومن يقيم
مكم قد تركنا من حميم مناصح
تري أن وترأ نأينا عن بلادنا
دعوت بني غنم لحقن دماهم
أجابوا بحمد الله لما دعاهم
وكنا وأصحابنا لنا فارقوا الهدى
كفوتجسين : أما منهما فوفق
طفروا وتمسوا كذبة وأزلهم
ورعنا إلى قول النبي محمد
نمت بأرحام إليهم قرية
غاي ابن أخت بعدنا يأمتمكم
سنعلم يوماً أيننا إذ تزايلوا

ودين رسول الله بالحق دينها
بذمة من أخشي بغيب وأرهب
فيمم بنا البلدان ولتأ يثرب
وما يشاء الرحمن فالعبد يركب
إلى الله يوماً وجهه لا ينجيب
ونافحة بكى بدمع وتندب
ونحن نرى أن الرغائب نطلب
والحق لما لاح للناس ملحب^(١)
إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
على الحق مهدي ، وفوج معذب
عن الحق إبليس فخابوا وخيوا
فطاب ولاية الحق منا وطيبوا^(٢)
ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب
وأية صهر بعد صهرى تقرب
وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال ابن هشام : قوله « ولتأ يثرب » ، وقوله « إذ لا تقرب » ، عن غير ابن إسحاق . قال
ابن هشام يريد بقوله : « إذ ، إذا » ، كقول الله عز وجل : « إذ الظالمون موقوفون عند ربهم » ،
قال أبو النجم العجلي :

ثم جزاء الله عنا إذ جرى جئات عدن في الللال^(١) واللال

(١) الملحب : الطريق الواضح .

(٢) رعا : رجعتا .

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه.

قال ابن إسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتعدت ، لما أردنا الهجرة إلى المدينة ، أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب من أضاة بنى غفار ، فوق سرف وقلنا : أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحبس عنا هشام ، وقتن فافتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ورسوله الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فكلماه وقالوا : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : يا عياش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال : فقال : أبر قسم أمي ، ولي هنالك مال فآخذه . قال : فقلت : والله إنك انتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، ذلك نصف مالي ولا تذهب معهما . قال : فأبى على إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك ؛ قال : قلت له : أما إذ قد فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة نجبية ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن رابك من القوم ريب ، فانج عليها .

فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا ابن أخي ، والله لقد استغظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحول عليها ، فلما استوا بالارض عدوا عليه ، فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتن .

قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً ، ثم قالوا : يا أهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهاكم ، كما فعلنا بسفينا هذا .

كتاب عمر إلى هشام بن العاصي : قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فكننا نقول : ما الله بقابل من افتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة ، قوم عرفوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : « قتل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، لأنه هو الغفور الرحيم . وأنبأوا إلى ربكم وأسلبوا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون » .

قال عمر بن الخطاب فكتبها بيدي في صحيفة ، وبعث بها إلى هشام بن العاصي قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جعلت أقرأها بندي طوي^(١) ، أصعبها بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها . قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيري ، فجلست عليه ، فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .

أمر الوليد بن الوليد مع عياش وهشام : قال ابن هشام : لحدثني من أئق به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو بالمدينة : من لي بعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لك يا رسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدمها مستخفياً ، فلقى امرأة تحمل طعاماً فقال لها : أين تريد يا أمة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين — تعنيهما — قتبها حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين في بيت لاسقف له ؛ فلما أمسى تسور عليهما ، ثم أخذ مروءة^(٢) فوضعهما تحت قيديهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ، فكان يقال لسيفه : « ذو المروءة » ، لذلك ، ثم حملهما على بعيره ، وساق بهما ، فعثر فدميت أصبعه ، فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ؛ وعمر وعبد الله ابنا سراقه بن المعتمر ، وخنيس بن حذافة السهمي — وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر ، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده —

(١) موضع بأسفل مكة .

(٢) المروءة : الحجر .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وواقد بن عبد الله التميمي ، حليف لهم ؛ وخول بن أبي خولى ؛ ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى : من بنى عجل بن ملجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وبنو البكير أربعتهم : لإياس بن البكير ، وعاقل بن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث ، على رفاعه بن عبد المنذر بن زهير ، في بنى عمرو بن عوف بقباء ، وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .

ثم تتابع المهاجرون ، فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن سنان على خبيب بن أخى بلحارث بن الخزرج بالسنع^(١) . ويقال : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة ، أخى بنى النجار .

قال ابن هشام : وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال : بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أئمتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ؛ فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى أن تحملون سبيل ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالى . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربيع صهيب ، ربيع صهيب .

قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كنان ابن حصن .

قال ابن هشام : ويقال ، ابن حصين^(٢) . وابنه مرثد الغنويان ، حليفا حمزة بن عبد المطلب وأنسة ، وأبو كبشة^(٣) ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كلثوم بن هدم ، أخى بنى

(١) السنع : بعمالى المدينة .

(٢) أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من مولدى السراة ويكنى : أبا مسروح شهد بدرآ والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة أبي بكر ، وأبو كبشة اسمه : سليم يقال إنه من فارس ، ويقال : من مولدى أرض دوس ، شهد بدرآ والمشاهد كلها مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات في خلافة عمر في اليوم الذى ولد فيه عروة بن الزبير وأما الذى كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام إليه ، وتقول قال ابن أبى كبشة وفعل ابن أبى كبشة ففيل فيه أقوال : قيل : لأنها كنية أبيه لأمه وهب بن

عمرو بن عوف بقاء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثة ويقال : بل نزل حمزة بن عید المطلب على أسعد بن زرارة ، أخى بنى النجار . كل ذلك يقال .

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه العفيل بن الحارث ، والحسين بن الحارث ، ومسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب ، وسويط بن سعد بن حريثة ، أخو بنى عبد الدار وطليب ابن عمير ، أخو بنى عبد بن قصى ، وخباب ، مولى عتبة بن غزوان ، على عبد الله بن سلمة ، أخى بلجلان بقاء .

ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخى بلحارث بن الخزرج ، فى دار بلحارث بن الخزرج .

ونزل الزبير بن العوام ، وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، على منذر بن محمد بن عتبة ابن أحيحة بن الجلاح بالعصبة ، دار بنى جحجحي .

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان ، أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار بنى عبد الأشهل .

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبى حذيفة .

— قال ابن هشام : سالم مولى أبى حذيفة سائبة ^(١) لشبيثة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبيته فاقطع إلى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتناه ، فقبل : سالم مولى أبى حذيفة ، ويقال : كانت ثبيثة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعنت سائبة سائبة . فقبل : سالم مولى أبى حذيفة —

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار عبد الأشهل .

== عبد مناف ، وقيل : كنية أبيه من الرضاة الحارث بن عبد العزى ، وقيل : إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كبشة وهو عمرو بن لبيد ، وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعرى وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

وذكر الدارقطى اسم أبى كبشة هذا فى المؤتلف والمختلف ، فقال : اسمه وجز بن غالب وهو خزاعى من بنى غبشان .

(١) السائبة : أى لا ولام لاحد عليه .

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار ، فلذلك كان حسان يجب عثمان ويكيه حين قتل .
وكان يقال : نزل الاعراب من المهاجرين على سعد بن خيثمة ، وذلك أنه كان عربيا ، فآله أعلم أى ذلك كان .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحدا من المهاجرين إلا من حبس أو فتن ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

قريش تشاور فى أمره عليه السلام : قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له فى دار الندوة — وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها — يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نجيع ، عن مجاهد بن جبير أبى الحجاج ، وغيره من لا أنهم ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، وانعدوا أن يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة ، فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليل ، عليه بئلة (١) ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها ، قالوا : من الشيخ قال : شيخ من أهل نجد (٢) سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع .

(١) البئلة : الكساء الغليظ .

(٢) وإنما قال لهم لئى من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السيرة ، لأنهم قالوا لا يدخل ==

ما تقولون ، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرف قریش : من بنى عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبوسفیان ابن حرب . ومن بنى نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدى ، وجبين بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كسلدة . ومن بنى أسد بن عبد العزی : أبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بنى سهم : نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بنى جمح : أمية ابن خلف . ومن كان معهم وغيرهم من لا يعد من قریش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجسعوا فيه رأيا . قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : اجسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيراً والنابعة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم ، فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلا وشكوا أن يثبوا عليكم ، فينزعه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فانظروا في غيره ، فتشاوروا . ثم قال

== معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد . فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي ، وقد ذكر السهيلي في خبر بنيان الكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجدي أيضاً ، وحين حكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر الركن : من يرفعه ، فصاح الشيخ النجدي : يا معشر قریش : أقدر رضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أسنانكم ، فإن صح هذا الخبر فلعنى آخر تمثل نجديا ، وذلك أن نجد ومنها يطلع قرن الشيطان ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قيل له : وفي نجد يارسول الله ؟ قال : هنالك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان ، فلم يبارك عايبها ، كما بارك على اليمن والشام وغيرها ، وحديثه الآخر أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ، وفي حديث ابن عمر ، حين قال هذا الكلام ، ووقف عند باب عائشة ، ونظر إلى المشرق فقال له ، وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتن ، وفكر في خرجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم من الإشارة ، واضم إلى قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن : أيقظوا صواحب الحجر . والله أعلم - عن الروض الأنف .

قاتل منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبأى أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبروا فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهم ابن هشام : والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ؛ قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسييا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في التبالل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل ، فعقائاه لهم . قال : فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذى لا رأى غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم يجمعون له .

- استخلافه فعل : فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تبنت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبنت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابهِ يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلى بن أبى طالب : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام .

قال ابن إسحاق : لحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهم بن هشام ، فقال وهم على بابهِ : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتوه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حفنة من تراب فى يده ، ثم قال أنا أقول ذلك ، أنت أحدكم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : يس والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم إلى قوله : فآغشيناهم فهم لا يبصرون . حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت من لم يكن معهم ، فقال :

ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا : محمداً : قال : خيبيكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نأماً ، عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا (١) فقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا .

ما نزل في تربص الميمرسين بالنبى : قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : « ولأذى مكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » ، وقول الله عز وجل : « أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون ، قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين » .

قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرض منها . قال أبو ذؤيب الهذلى :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة .

أبو بكر طمع في المصاحبة : قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله يمد لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعنى بنفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتسبهما في داره ، يعلفهما إعداداً لذلك .

حديث الهجرة إلى المدينة : قال ابن إسحاق : لحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ،

(١) قال السبلى : « وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الدار وأنهم إنما جاءوا لقتله ، فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض . والله إنما للسبى في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا هو الذى أفامهم بالباب . أصبحوا ينتظرون خروجه ، ثم طعست أبصارهم على من خرج » . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ٢ .

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها : قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرج عني من عندك : فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله : قال : الصحبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبيكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يابني الله ، إن هاتين راحلتين قد كنت أعددتهما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا - يدهما على الطريق ، فدفعنا إليهما راحلتيهما ، فذكاتنا عنده يرعاهما ليمعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

في الغار : قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر ابن أبي قحافة ، فغرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار ثور - جبل بأسفل مكة - فدخله ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخير ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريهما عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر رضى الله عنه

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع أوحية ، يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

من قام بشأن الرسول في الغار : قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، إن يردده عليهم . وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر ابن فهيرة ، مولى أبي بكر رضى الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر خذا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر ابن فهيرة أثره بالغنم حتى يعنى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أناهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما^(١) فلما ارتحلا ذهبت لتعاق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقتها فتجعله عصاما ، ثم علقها به .

سبب تسمية أسماء بذات النطاق : فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين ، وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعاق السفرة شقت نطاقتها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتظمت بالآخر .

راحلة الرسول : قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم له أنضاهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأمي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بغيرا ليس لي ؛ قال : فمى لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هي لك يا رسول الله^(٢) . فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاة خلفه ، ليخدمهما في الطريق .

(١) العصام : الحبل يشد على فم المزاذة .

(٢) سئل بعض أهل العلم : لم لم يقبها إلا بالثمن ، وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل ، وقد قال عليه السلام : ليس من أحد آمن على في أهل ومال من أبي بكره وقد دفع إليه حين بنى بمائشة ثنتي عشرة أوقية ونشأ ، فلم يأب من ذلك ؟ فقال المستول إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد

أبو جهل يضرب أسماء : قال ابن إسحاق : لحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه ، أتانا نفر من قریش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي خيثا ، قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا بكر ؟ فلطم خدى لطمه طرح منها قرطى .

الحنى الذى تقنى بمقدمه صلى الله عليه وسلم : قالت : ثم انصرفوا . فكنثا ثلاث ليال . وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ؛ وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خيرا جزائه	رفيقين حلا خيمنى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا	فألح من أمسى رفيق محمد
لبن بنى كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصده

نسب أم معبد : قال ابن هشام : أم معبد (١) بنب كعب ، امرأة من بنى كعب ، من خزاعة . وقوله « حلا خيمنى » ، و « هما نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما : فلما سمعنا قوله ، عرفنا

= على أتم أحوالها ، وهو قول حسن .

وذكر ابن إسحاق فى غير رواية ابن هشام : أن الناقة التى ابتاعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبى بكر يومئذ هى : ناقة التى تسمى بالجدعاء ، وهى الضياء التى جاء فيها الحديث .

(٢) اسمها : عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهى أخت حيش بن خالد وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشعر ، وأخوها : حيش بن خالد ، وخالد الأشعر أبوهما . هو : ابن خنيفة بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضيف بن حرام بن حبشة بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة .

حيث وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أمي بكر ، وعبد الله بن أرقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أريقط .

موقف آل أبي بكر بعد الهجرة : قال ابن إسحاق : لحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن أباه عبدا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت يده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

سراقة بن مالك : قال ابن إسحاق وحدثني الزهرى أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه . عن أبيه ، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . قال : فبينما أنا جالس فى نادى قومى إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آتفا ، إنى لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعينى : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ؛ قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قلت : فدخلت بيتى ، ثم أمرت بفرسى ، فقيد لى إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلأحى ، فأخرج لى من دبر حجرتى ، ثم أخذت قداحى التى أستقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لأمقى ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها : فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » . قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش ، فأخذ المائة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسى يشتد فى عثرى ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » . قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت فى أثره فبينما فرسى يشتد فى عثرى ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » ، قال : فأبيت إلا أن أتبعه فركبت فى أثره . فلما بدا لى القوم ورأيتهم

عثر في فرسي ، فذهبت يدها في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وبهما
دخان كالإعصار . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنِعَ مني ، وأنه ظاهر . قال : فنأيت
القوم : فقلت : أنا سراقه بن جعشم : انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني شيء
مكرهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ قال
فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب له
يا أبا بكر .

قال : فكتب لي كتاباً في عظم ، أو في رقعة ، أو في خوفة ، ثم ألقاه إليّ ، فأخذه ، فجعله
في كنانتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لآلقاه ، فلقيه بالجرانة .
قال : فدخلت في كنيّة من خيل الأنصار . قال : لجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون : إليك
ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكانني أنظر
إلى ساقه في غرزة كأنها مجارة . قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا
كتابك ، أنا سراقه بن جعشم قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، أدته
قال : فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما
أذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تغني حياض ، وقد ملأها لإيلي ، هل
لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبّد حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي
فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي .

قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم .

طريق الهجرة : قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط ، سلك بهما
أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما
على أسفل أسيح ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قديداً ، ثم أجاز
بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الحرّار ، ثم سلك بهما ثنية المرأة ، ثم سلك بهما لثيفاً .

قال ابن هشام : ويقال : لفتا . قال معقل بن خويلد الهذلي :

زريماً عجلها من أهل لفت لحى بين أنثى والتحام

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج — ويقال : محاج

فما قال ابن هشام — ثم سلك بهما مرجع حاج ، ثم بطن بهما مرجع من ذى الغضوين — قال ابن هشام : ويقال : العضوين — ثم بطن ذى كشر ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الأجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تفسين^(١) ، ثم على العبايد ، قال ابن هشام ويقال : العبايد ؛ ويقال : العيانة . يريد : العبايد .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفاجة ؛ ويقال : القاحّة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن هشام ؛ ثم هبط بهما العرج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهورهم ، لحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم ، يقال له : أوس بن حجر ، على جبل له — يقال له : ابن الرداء — إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هنيذة ، ثم خرج بهما دليهما من العرج ، فسلك بهما ثنية العائر ، عن يمين ركوبة — ويقال : ثنية الغائر ، فيما قال ابن هشام — حتى هبط بهما بطن رثم ، ثم قدم بهما قُبَاء ، على بني عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحاح ، وكادت الشمس تعطل .

قدومه صلى الله عليه وسلم قباء : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن جروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوكلنا^(٢) قدومه ، كنا نخرج إذا صلبنا الصبح ، إلى ظاهر حرتنا ننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلّا دخلنا وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود ، قد رأى ما كنا نضنع ، وأنا ننظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة^(٣) ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس^(٤) وما يعرفونه

(٢) توكلنا ، انتظرنا .

(١) اسم عين .

(٤) ازدحموا عليه .

(٣) قيلة جدة للأضمار ينسبون إليها .

من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فأظله بردائه،
خمرناه عند ذلك (١).

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — على كثوم بن
هدم، أخى بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد؛ ويقال: بل نزل على سعد بن خيشمة ويقول
من يذكر أنه نزل على كثوم بن هدم: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من
منزل كثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة. وذلك أنه كان عزباً لا أهل له، كأنه
يُنزل الأعزب (٢) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين، فن هنالك يقال
نزل على سعد بن خيشمة، وكان يقال لبنت سعد بن خيشمة: بيت الأعزب. فانه أعلم أى ذلك
كان، كلا قد سمعنا.

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن إصاف، أحد بني الحارث بن الخزرج
بالمسح. ويقول قائل: كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير، أخى بني الحارث
ابن الخزرج.

وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها، لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فنزل معه على كثوم بن هدم.

(١) كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع
الأول وفي شهر أيلول من شهور العجم، وقال ذير ابن إسحاق قدمها ثمان خلون من ربيع
الأول، وقال ابن الكلبي، خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول. ودخل
المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه، وكانت بيعة العقبة أوسط أيام التشريق.

(٢) وكثوم هذا هو بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس، وكان شيخاً كبيراً مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم — المدينة بيسير، هو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم.
مات بعده أسعد بن زرارة بأيام وسعد بن خيشمة وأنه كان يقال لبنته، بيت العزب هكذا
روى — وصوابه، الأعزب، لانه جمع عزب، يقال ربجل يترجى امرأة عزب، وقد
قيل، امرأة عزبة بالناء.

فكان علي بن أبي طالب ، وإنما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول : كانت بقاء امرأة لأزوج لها ، مسلبة . قال : فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه . قال : فاستربت بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو ، وأنت امرأة مسلبة لأزوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف بن واهب ، قد عرف أني امرأة لا أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أو ثمان قومه فكسرها ، ثم جاءني بها ، فقال : احتطبي بهذا ، فكان علي رضي الله عنه يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف ، حتى هلك عنده بالعراق .

قال ابن إسحاق : وحدثني هذا ، من حديث علي رضي الله عنه ، هند بن سعد بن سهل بن حنيف ، رضي الله عنه .

مسجد قباء (١) : قال ابن إسحاق . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، وأسس مسجده .

خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة : ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبني عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك فانه أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رانواء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

اعتراض القبائل له لينزل عندها : فأتاه عتيان بن مالك ، وعباس بن عباد بن فضلة في رجال من بني سالم بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لثاقته : فخلوا سبيلها ؛ فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة ، تلقاه زياد بن لبيد ، وفروة بن عمرو ، في رجال من بني بياضة فقالوا : يا رسول الله : هلم إلينا ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة ، اعترضه سعد بن عباد ، والمذخر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ؛ فقالوا : يا رسول الله : هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ؛ فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت ؛ حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ؛ وعبد الله بن رواحة ؛ في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ؛ فخلوا سبيلها . فانطلقت

حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار ؛ وهم أخواله درثيا - أم عبد المطلب ؛ سلمى بنت عمرو
لأخدى نسائهم - اعترضه سليط بن قيس ؛ وأبو سليط ؛ أسيرة بن أبي خارجة ؛ في رجال
من بني عدى بن النجار ؛ فقالوا . يا رسول الله ؛ هلم إلى أخوالك ؛ إلى العدد والعدة والمنعة ؛
قال ؛ خلوا سبيلها فإنها مأمورة ؛ فنخلوا سبيلها ؛ فانطلقت .

ميرك الناقة : حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار ؛ بركت على باب مسجده صلى الله
عليه وسلم ؛ وهو يومئذ مربد^(١) لثلاثين يتيمين من بني النجار ؛ ثم من بني مالك بن النجار ؛
وهما في حجر معاذ بن عفراء ؛ سهل وسهيل ابني عمرو . فلما بركت ؛ ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها لم ينزل ؛ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها
لا يثنى به ثم التفتت إلى خلفها ؛ فرجعت إلى مبركها أول مرة ؛ فبركت فيه ؛ ثم تحلحلت
ورزمت وألقت بجرانها^(٢) فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاحتل أبو أيوب خالد
ابن زيد رحله ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عن المربد
لن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء ؛ هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو^(٣) وهما يتيمان لي ؛
وسأرضيهما منه ، فاتخذ مسجدا .

(١) المربد : المكان الذي يجفف فيه القمر .

(٢) تحلحلت ورزمت وألقت بجرانها أى : بعثتها ، وفسره ابن قتيبة على تلحاح أى : لزوم
مكانه ؛ ولم يبرح ، وأنشد :

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتهم أقاموا على أنفألهم وتلحاحوا
قال : وأما تلحاح بتقديم الحاء على اللام فعناه : زال عن موضعه ، وهذا الذى قال قوى
من الاشتقاق فإن التلحاح يشبه أن يكون من لححت عينه إذا التصقت ، وهو ابن عمى لحا .
وأما التحلل : فاشتقاقه من الحل والانحلال بين ، لأنه انفكك شيء ، ولكن الرواية
في سيرة ابن إسحاق : تحلحلت بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى إلا أن يكون مقلوبا من
تحلحلت ، فيكون معناه : لصقت بموضعها ، وأقامت على المعنى الذى فسره ابن قتيبة في تلحاح
وأما قوله : ورزمت الناقة رزوما إذا أقامت من الكلال زوم ونوق رزى ، أما أرزمت
بالالف ، فعناه : رغت ورجعت في رغانها ، ويقال منه : أرزم الرعد ، وأرزمت الريح قاله
صاحب العين .

(٣) سهل وسهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك =

مسجد المدينة قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجداً ، وفُزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ؛ فعمل فيه رول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار : وذأبوا فيه : فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل
وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز .

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

عمار والفئة الباغية : قال : فدخل عمار بن ياسر : وقد أثقلوه باللبن ، فقال يا رسول الله قتلوني : يحملون على ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ وفرته بيده : وكان رجلاً جعداً : وهو يقول : ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك : إنما تقتلك الفئة الباغية .

وارتجز على بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ :

لا يستوى من يعمر المساجداً يدأب فيه قائماً وقاعداً

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن على بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يدري : أهو قاله أم غيره .

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، لجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق ، وقد سمى ابن إسحاق الرجل (٢) .

== ابن التجار وقد شهد سهيل بدرا والمشاهد كلها ، ومات في خلافة عمر ؛ أما سهل فلم يشهد إلا ما بعد بدر ، ومات قبل أخيه سهيل .

(١) حاندا : مائلا .

(٢) وإنما لم يسمه ابن هشام لئلا يذكر بسوء أحد الصحابة ولا نسميه نحن أيضاً فقد اختلفوا في اسمه على أقوال كثيرة ، وليس في تسميته فائدة .

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا بن مسمية ، والله لأرى لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : ما لهم وأعمار ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، إن أعمارا جلدة ما بين عيني وأنا نفي ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا ، عن الشعبي ، قال : إن أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر (١) .

الرسول ينزل في بيت أبي أيوب : قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ، حتى بنى له مسجده ومساكنه (٢) ، ثم انتقل إلى مسكنه من بيت أبي أيوب رحمة الله عليه ورضوانه .

(١) كيف أضاف إلى عمار بنيان المسجد ، وقد بناء معه الناس ؟ تقول إنما عني بهذا الحديث مسجد قباء ، لأن عماراً هو الذي أشار على النبي — صلى الله عليه وسلم — ببنائه ، وهو جمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار .

(٢) وبني مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ، ويقال : بل من حجارة منضودة بعضها على بعض ، وجعلت عمده من جذوع النخل ، فنحرت في خلانة عمر لجردها ، فلما كان عثمان بناء بالحجارة المنقوشة بالفضة وسقيه بالساج ، وجعل قبلته من الحجارة ، فلما كانت أيام بني العباس بناء محمد بن أبي جعفر المسمى بالمهدى ، ووسعه وزاد فيه ، وذلك في سنة ثنتين ومائتين : وأتقن بنيانه ، ونقش فيه ثم زيد فيه البنيان والنقوش على عمر العصور زاده الله تشريفاً وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة ، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة مرضومة ، بعضها فوق بعض ، مسقفة بالجريد أيضاً . وقال الحسن بن أبي الحسن : كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام ، وأنا غلام مرابط في خشب عرعر . وفي تاريخ البخاري أن بابه — عليه السلام — كان يقرع بالأظافر ، أي لأحلق له ، ولما توفي أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد ، وذلك في زمن عبد الملك ، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء ، كيوم وفاته عليه السلام ، وكان سريره خشبات مشدودة بالليف ، بيعت زمن بني أمية ، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم . قاله ابن قتيبة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن أبي رهم السماعي ، قال : حدثني أبو أيوب ، قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يثرب ، نزل في السفلى ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت له : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك . وتكون تحتي ، فإظهار أنت فكن في العلو ، ونزل نحن فنكون في السفلى ، فقال : يا أيا أيوب ، إن أرفق بنا ومن يغشانا ، أن نكون في سفلى البيت .

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ، فقد انكسر حب (١) لنا فيه ماء فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، مالنا لحاف غيرها ، فكشف بها الماء ، تخوفنا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ، ثم نبعث إليه ، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده ، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلا أو ثوما ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر ليده فيه أثرا . قال : فحشته فزعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، رددت عشاءك ، ولم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك ، نبتغي بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم فكلوه . فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يوسع أهل هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أدل دور مسمون : بنو مطلقون من بني جمح ؛ وبنو جحش بن رثاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن أيث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

أبو سفيان وبنو جحش : ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم . عدا عليها أبو سفيان ابن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة ، أخى بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟

(١) الحب : الحرة الضخمة جمعه حبة مثل حجر وحجرة .

قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، كلمه أبو أحمد في دارهم ، فأبأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبي أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبي سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد التقسامه
أذهب بها ، أذهب بها طوقها طوق الحماة

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه ، واستجمع له لإسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وتلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فأنهم أقاموا على شركهم .

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما بلغنى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن — نعوذ بالله أن تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل — أنه قام فيهم ، حمد الله وأنفى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم . تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له رب وليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسول فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فليظنن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن قدماه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فيكلمة طيبة ، فلأن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها ، إلى سبع مئة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى ، فقال : إن الحمد لله ، أحمدوه وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أنلح من زينته الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، لأنه أحسن الحديث وأبلغه ، أجواما أحب

اللّٰه ، أجبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملأوا كلام الله وذكره ، ولا تقس على قلوبكم ، فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى ، وقد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابثوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكس عهده ، والسلام عليكم .

الرسول يوادع اليهود : قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود عادهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، لأنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم (١) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم (٢) الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عتل .

قال ابن هشام ، المفرح : المثل بالدين والكثير العيال . قال الشاعر :

(١) عانيهم : أسيرهم . (٢) المعائل : الديارات .

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيسة^(١) ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة يحجير عليهم أديانهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم بومن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يحجر مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط^(٢) مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قرد به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة يآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر محدثا ولا يؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، حواليتهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ^(٣) إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن لليهود بني النجار مثل ماليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الحارث مثل ماليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني جشم مثل ماليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني الأوس مثل ماليهود بني عوف ؛ وإن لليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبني الشؤطية مثل ماليهود بني عوف ، وإن البر دون الإثم ؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لا ينحجز على ثار مجرح ؛ وإنه من فتنك فبنفسه فتنك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبر هذا^(٤) ؛ وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وإن بينهم

(١) الدسيسة : العظيمة . (٢) اعتبط : قتل بلا جناية .

(٣) يوتغ : يهلك . (٤) أى على الرضا به .

النصح والتصحية ، والبر دون الإثم ؛ ولأنه لم يأثم امرؤ بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ؛ ولأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها ؛ ولأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساد ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ ولأنه لا تجار قریش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه وتلبسونه ، فإنهم يصلحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ؛ وإن يهود الأوس ، ومواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ ولأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، ولأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ؛ وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار (٢)

(١) قال أبو عبيد في كتاب الأموال : إنما كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذا كان الإسلام ضعيفاً . قال : وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المقسم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب .

(٢) آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه حين نزلوا المدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عر الإسلام واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » أعنى في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال : « إنما المؤمنون إخوة » يعنى في التواد وشمول الدعوة .

فقال — فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل — : فأخوفا في الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي ليس له خطير ^(١) ولا نظير من العباد ، بو علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، أخوين ؛ وكان حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسود رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ؛ وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ، الطيار في الجنة ، ومعاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، أخوين .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ابن أبي قحافة ، وخارجة من زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعتبان بن مالك ، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزبير بن العوام ، وسلامة ابن سلامة بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . ويقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة ، أخوين ؛ وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجار ، أخوين . وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي بن كعب ، أخو بني النجار ، أخوين . ومصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار ، أخوين ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبداد بن بشر ابن وقش ، أخو بني عبد الأشهل ، أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبد عيس ، حليف بني عبد الأشهل ، أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر ؛ أخوين . وأبوذر ، وهو برير بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمرو ، المنق ليحيوت ^(٢) ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، أخوين .

(١) الخطير : المثل .

(٢) أى أن الموت أسرع إليه وساق إليه أجله .

قال ابن هشام : سمعت غزن واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب بن جنادة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويم بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين .

قال ابن هشام : عويم بن عامر ؛ ويقال : عويم بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضى الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رويحة ، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ، ثم أحد الفزعة^(١) ، أخوين . فهؤلاء من سمى لنا ، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجامدا ، فقال عمر لبلال : إلى من تحمل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أنارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى ، فضم إليه ، وضم ديوانه الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو امامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الاشهر أبو امامة ، أسعد بن زرارة ، والمسجد يبنى . أخذته الذبحة أو الشبهة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن

(١) هو ابن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل ، وأفتل هو خثعم بن أثمار ، وقد اختلف النسابون فيما بعد أثمار .

والفزع هذا بفتح الزاي ، وأما الفزع بسكونها ؛ فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة ؛ وكذلك الفزع في زراعة ، وفي كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب ؛ وقال الدارقطني : الفزع بفتح الزاي ؛ رجل يروى عن ابن عمر .

عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ليت أبو أمامة ، يهود ومناذق العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة تقييهم ، فقالوا له : يا رسول الله : إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فأجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أتمم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا تقييكم ؛ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بنو النجار الذي يعدون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقييهم .

خبر الأذان

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحکم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوا الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين موافقتها ، بغير دعوة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالنافوس ، فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

روى عبد الله بن زيد : فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مربي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتنبئ هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أنلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أنه

محمد رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فآلقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى^(١) صوتاً منك . فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يابني الله والذى بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فله الحمد على ذلك .

روى عن عمر : قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال لى عطاء : سمعت عُمَيد بن عمير الليثي يقول : اتسم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذا رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة . فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يدعو به بلال قبل الفجر : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة ، فيأتى بسحر ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قرش أن يقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أبو قيس ابن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمانت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ،

(١) أندى : أحسن وأبدع .

هـ سره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته : قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس
أخو بني عدى بن النجار .

— قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر
ابن غنم بن عدى بن النجار .

قال ابن إسحاق : وكان رجلاً قد رُهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ،
واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء ، وهم بالزعرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل
بيتاً له فاتخذ مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق
الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو
شيخ كبير ، وكان قوالاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعاراً في ذلك حسناً —
وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غادياً :	ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فلأوصيكم بالله والبر والتقى	وأعراضكم ، والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم	وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم	فأنفسم دون العشرة فاجعلوا
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم	وما حملوكم في المللات فاحلوا
وإن أتمم أمعرتهم فتمففوا	وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا (١)

قال ابن هشام : ويروى :

وإن ناب أمر فادح فارفقوهم

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضاً :

سبحوا الله شرق كل صباح	طلعت شمس وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا	ليس ما قال ربنا بضلال

(١) أمعرتهم : افتقرتهم .

وله الطير تستريد وتأبى في وكور من آفات الجبال (١)
 وله الوحش بالفلاة تراها في حفاف وفي ظلال الرمال (٢)
 وله هودت يهود ودانت كل دين إذا ذكرت مفضل (٣)
 وله شمس التصارى وقاموا كل عيد لربهم واحتفال (٤)
 وله الراهب الحيس تراه برهن بؤس وكان ناعم بال (٥)
 يا بنى الأرحام لا تقطعوها بوصولها قصيرة من طوال (٦)
 واتقوا الله في ضفاف اليتامى ربما يستحل غير الحلال
 واعلموا أن لليتيم وليا علما يهتدى بغير السؤال
 ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرعاه والى
 يا بنى ، التخوم لا تخزلوها إن خزل التخوم ذو عثة مال (٧)
 يا بنى الأيام لا تأمنوها واحذروا مكرها ومر اللبالي
 واعلموا أن مرها لنفاد الـ خلق ما كان من جديد وبالي
 واجمعوا أمركم على البر والنقـ وى وترك الخنا وأخذ الحلال
 وقال أبو قيس صرمة أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام
 وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :

نوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواليا
 ويعرض فى أهل المواسم نفسه قلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
 فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسرورا عطية راضيا
 وألقى صديقا واطمأنت به النوى وكان له عوننا من الله باديا

- (١) تستريد . تذهب وترجع
- (٢) حفاف الرمل : ما تسكدس منه فى استدارة .
- (٣) هودت : رجعت (٤) شمس : تعبد
- (٥) الراهب الحيس : الذى حبس عن ملذات الدنيا .
- (٦) أى إن كانت قصيرة فصلوها أنتم من فضلكم .
- (٧) التخوم : الحدود ، والخزلان القطع ، والعقال المنع .

يَقْصُ لَنَا مَا قَالَ نُوْحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُتَادِيَا
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى لِمَنْ النَّاسُ وَاحِدًا قَرِيْبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ ثَانِيَا
بِذُنَا لَهُ الْأَمْوَالُ مِنْ خَلٍّ مَالَنَا وَأَلْفَسْنَا عِنْدَ الرُّغَى وَالنَّاسِيَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
نَعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيْعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمَصَافِيَا
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ : تَبَارَكَتْ قَدْ أَكْثَرْتَ لاسْمِكَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضًا مَخْوْفَةً : خَتَانِيكَ لَا تَظْهَرِ عَلَى الْأَعَادِيَا
فَطَا مُعْرَضًا إِنْ الْخَتُوفُ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تَبْقَى لِنَفْسِكَ بَاقِيَا
فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا
وَلَا تَحْفَلُ التَّخَلُّلُ الْمَعِيَةَ رَبِّهَا إِذَا أَصْبَحْتَ رِيَا وَأَصْبَحْتَ تَاوِيَا (١)

قَالَ ابْنُ مَشَامٍ : الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ :

فَطَا مُعْرَضًا إِنْ الْخَتُوفُ كَثِيرَةٌ

وَالْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ :

فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي

لَأَفْنُونَ التَّغْلَبِي ، وَهُوَ صَرِيْمٌ بِنِ مَعْشَرٍ ، فِي آيَاتٍ لَهُ .

عَدَاوَةُ الْيَهُودِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارُ يَهُودٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدَاوَةَ ،
بَيْنًا وَحَسَدًا وَضَغْنًا ، لِمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ ، وَانْصَافٍ إِلَيْهِمْ
وَجَالٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخُزَجِجِ ، مِنْ كَانَ عَصَى (٢) عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ . فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ
مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَبَرَهُمْ بظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعَ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ ، فَظَهَرُوا
بِالْإِسْلَامِ ، وَاتَّخَذُوهُ مُجَنَّةً مِنَ الْقَتْلِ وَتَأَفَّقُوا فِي السَّرِّ ، وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودٍ ، لَتَكْذِيبِهِمْ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجُحُودِهِمُ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَتْ أَحْبَارُ يَهُودِهِمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَعَتَّقُونَهُ ، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ ، لِيَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ
فِيهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْهُ ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا .

(١) الْمَعِيَةُ : الْعَاطِشَةُ ، وَالتَّوَاوَى : الْمَهَالِكُ

(٢) عَصَى : بَقِيَ

[من بني النضير]: جعي بن أخطب، وأخوه أبو ياسر بن أخطب، وجدي بن أخطب، وسلام بن مشكم، وكثافة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو رافع الأعور: وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. والربيع بن الربيع ابن أبي الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن الأشرف، وهو من طي، ثم أحد بني نيهان، وأمه من بني النضير، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، وكردم بن قيس، حليف كعب بن الأشرف، فهؤلاء من بني النضير.

ومن بني ثعلبة ابن الفطيمون^(١): عبد الله بن سوريا الأعور، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه: وابن صلوبا، ومخيريق، وكان حرم، أسلم.

ومن بني قينقاع: زيد بن السميت - ويقال: ابن اللأصيت - فيما قال ابن هشام - وسعد بن حنيف، ومحمود بن سيحان، وعزيز بن أبي عزيز، وعبد الله بن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن حنيف.

قال ابن إسحاق: وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفنحاص، وأشيع، ونعمان ابن أضا، ومحرى بن عمرو، وشأس بن عدى، وشأس بن قيس، وزيد بن الحارث، ونعمان ابن عمرو، وسكين بن أبي سكين، وعدى بن زيد، ونعمان بن أبي أرفى، أبو أنس، ومحمود ابن دحية، ومالك بن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن حنيف.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد رازار بن أبي أزار. قال ابن هشام: ويقال: آزر بن آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن سحرمة. ورافع بن خارجة، ومالك ابن عرف، ورفاعة بن زيد بن الثابت، وعبد الله بن سلام بن الحارث، وكان حرم وأعلمهم، وكان اسمه الحُصين، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله. فهؤلاء من بني قينقاع.

ومن بني قريظة: الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن شويل، وكعب بن أسد، وهو صاحب عقد بني قريظة الذي يُنقض عام الأحزاب، وشويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن مسكينة، والحماد بن زيد، وقردم بن كعب، وهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وأبو نافع، عدى بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن خبيب، ورافع بن ربيعة وجبل بن أبي قشير، وهب بن يهودا، فهؤلاء من بني قريظة.

(١) الفطيمون: كلمة عبرية تعني على من ولي أمر اليهود.

ومن يهود بنى زريق : لييد بن أعصم ، وهو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه (١) .

ومن يهود بنى حازمة : كنانة بن صوريا .

ومن يهود بنى عمرو بن عوف : قردم بن عمرو .

ومن يهود بنى التجار : سلسلة بن برهام .

فهؤلاء أجبار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمر الإسلام الشرور ليطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومخنف بن قيس .

(١) يعنى من الأخذة ، وهى ضرب من السحر . وكان لييد هذا قد سحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وجعل سحره فى مشط ومشاطة ، وروى : مشاقة بالقاف ، وهى مشاقة الكتان ، وجف طلعة ذكر ، وهى خال النخل ، وهو ذكاه . والجف : غلاف للطلعة ، ويكون لغيرها ، وأكثر أهل الحديث يقولون : ذروان تحت راعوفة البئر ، وهى صخرة فى أسفلها يقف عليها المائح ، وهذا الحديث مشهور عند الناس ، ثابت عند أهل الحديث ، غير أنى لم أجد فى الكتب المشهورة : كم لبث - رسول الله صلى الله عليه وسلم - بذلك السحر ، حتى شنى منه ، ثم وقعت على البيان فى جامع معمر بن راشد روى معمر عن الزهرى ، قال : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة يخيل إليه أنه يفعل الفعل ، وهو لا يفعله وقد طغنت المعتزلة فى الحديث وطوائف من أهل البدع ، وقالوا لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا ، ولو جاز أن يسحروا ، لجاز أن ينجثوا ، ونزع بعضهم بقوله عز وجل : « والله يعصمك من الناس » والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ، ولا مطعن فيه من جهة النقل ، ولا من جهة العقل ، لأن العصمة إنما وجبت لهم فى عقولهم وأديانهم ، وأما أبدانهم ، فإنهم يبتلون فيها ، ويخلص إليهم بالجرأة والضرب والسوم والقتل ، والأخذة التى أخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفن : إنما كانت فى بعض جوارحه دون بعض .

وأما قوله سبحانه : « والله يعصمك من الناس » فإنه قد روى أنه كان يحرس فى القزو : حتى نزلت هذه الآية : فأمر حراسه أن ينصرفوا عنه : وقال : لا حاجة لى بكم : فقد عصمتنى الله من الناس : أو كما قال : عن الروض الأنف .

إسلام عبد الله بن سلام

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبراً عالماً ، قال : لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل (١) له ، فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدمه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنه الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت ؛ فقالت لي عمتي ، حين سمعت تكبيرى : خيلك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت ، قال : فقلت لها : أى عمه ، هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بُعث بما بعث به . فقالت : أى ابن أخى ، أهو النبی الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذأ . قال : ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت ، ثم رجعت إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

قال : وكنت إسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يا رسول الله ، إن يهود قوم بهت ، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني . قال : فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه ، فكلّموه وسألوه ، ثم قال لهم ، أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأؤمن به وأصدقّه وأعرفه ، فقالوا : كذبت ثم واقعوا بي ، قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، أهل غدر وكذب وجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث ، فحسن إسلامها .

(١) نتوكل : نتوقع .

من حديث غبيرى : قال ابن إسحاق : وكان من حديث غبيرى ، وكان جبراً حالمًا ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ، وما يجد في عليه ، وغلب عليه ألف دينه ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد ، وكان يوم أحد يوم السبت ، قال ديا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت : قال : لانسبت لكم ، ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم ، فأموالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله . فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — يقول : غبيرى خير يهود . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فعمامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

حديث صفية : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : حدثت عن صفية بنت محمّد بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبى إليه ، وإلى عمى أبى ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل قباء في بنى عمرو بن عوف ، غدا عليه أبى ، حى بن أخطب ، وعمى أبو ياسر بن أخطب ، مغلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالمئين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت : فهشمت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلى واحد منهما ، مع ما بهما من الغم . قالت : وسمعت عمى أبى ياسر ، وهو يقول لأبى حى بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ؛ قال : أتعرفه وتبته ؟ قال : نعم ؛ قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت .

المنافقون بالمدينة : قال ابن إسحاق : وكان من انضاف إلى يهود ، ممن سمى لنا من المنافقين من الأوس والخزرج ، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى لوزان بن عمرو بن عوف : زوى بن الحارث .

ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف : مجلس بن سويد بن الصامت ، وأخوه الحارث ابن سويد .

وجلاس الذى قال — وكان من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك — لأن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحر . فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في حجر جلاس ، خلف جلاس على أمه بعد أبيه ،

فقال له عمير بن سعد : والله يا جلاس ، إنك لأحب الناس إلى ، وأحسنهم عندي يداً ، وأعزهم على أن يصيبه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ، ولئن صمت طبعها ليهلكن ديني ، ولإحداهما أيسر على من الآخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر له ما قال جلاس ، لحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب على عمير ، وما قلت ما قال عمير بن سعد . فأنزل الله عز وجل فيه : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ، وهمشوا بما لم ينالوا ، وما تقموا إلا أن أغنام الله ورسوله من فضله ، فإن يتوبوا يك خيراً لهم ، وإن يتولوا يعدبهم الله عذاباً ألماً في الدنيا والآخرة ، وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير . »

قال ابن هشام : الأليم : الموضع . قال ذو الرمة يصف إبلا :

وترتع من صدور شردلات يصك وجوها وهج أليم^(١)
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فزعوا أنه تاب أسنت توبته ، حتى عرف منه الخير والإسلام . وأخوه الحارث بن سويد ، الذي قتل المجذر بن زياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقاً ، فلما التقى الناس عدا عابهما ، فقتلهما ثم لحق بقرش .

قال ابن هشام : وكان المجذرا بن زياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذرا بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ، والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن إسحاق ، قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث .

قال ابن إسحاق ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — قد أمر عمر ابن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة . فليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه — فيما بلغني عن ابن عباس — ، « كيف

(١) الشردلات : الإبل الطوال .

يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق ، وجاءهم البينات ، والله لا يهدي القوم الظالمين ، إلى آخر القصة .

ومن ابنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، بجناد بن عثمان ابن عامر .

ومن بني لوزان بن عمرو بن عوف : نبتل بن الحارث ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان رجلاً جسيماً أذلم^(١) نائر شعر الرأس ، أحمر ، العينين أسفع^(٢) الحدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ؛ وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه . فأنزل الله عز وجل فيه : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم » .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم ، نائر شعر الرأس ، أسفع الحدين أحمر العينين ، كأنهما قدران من صفر ، كبده أغلظ من كبدة الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين ، فاحذره . وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث ، فيما يذكرون .

ومن بني ضبيعة : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان من بني مسجد الضرار ، وتعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهدوا الله أن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، الخ القصة . ومعتب الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا » إلى آخر القصة . وهو الذي قال يوم الأحزاب : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، فأنزل الله عز وجل فيه : « وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » والحارث بن حاطب .

(١) الأذلم : المسترخى الشفتين .

(٢) الأسفع : من تضرب حرته إلى سواد .

قال ابن هشام : معتب بن قشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المناققين فيما ذكر لي من أنوثته من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وعبد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ؛ وبهزج ، وهم من كان في مسجد الضرار ، وعمر بن خدام ، وعبد الله بن نبتل .

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن العطف ، وابناه : زيد وبهزج ، ابنا جارية ، وهم من اتخذ مسجد الضرار . وكان يجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلي بهم فيه ، ثم إنه لما أخرب المسجد ، وذهب رجال من بني عمرو بن عوف ، كانوا يصلون بني عمرو بن عوف في مسجدهم ، وكان زمان عمر بن الخطاب ، كأم في يجمع ليصلي بهم ؛ فقال : لا ، أو ليس بإمام المناققين في مسجد الضرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما علت بشيء من أمرهم ، ولكني كنت غلاما قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدموني أصلي بهم ، وما أرى أموهم ، إلا على أحسن ماذكروا ، فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه .

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : ودبعة بن ثابت ، وهو من بني مسجد الضرار ، وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قبل أبائنا وآياتهم ورسوله كنتم تستهزءون » ١٢ . إلى آخر القصة .

ومن بني عبيد بن مالك : خدام بن خالد ، وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره ؛ وبشير ورافع ، ابنا زيد .

ومن بني النخيت - قال ابن هشام : النيت : عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق : ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مربع بن قيطي ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد إلى أحد : لا أحل لك يا محمد ، إن كنت نبيا ، أن تمر في حائطي ، وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لميتك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى

الهيمة . فضربه سعد بن زيد ، أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجّه ، وأخوه أوس بن قيطن
مروهم الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ،
فأذن لنا فنلجس إليها . فأنزل الله تعالى فيه : يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن
يريدون لإفراأ .

قال ابن هشام : عورة ، أى مُعْصِرة للعدو وضائعة ؛ وجمعها : عورات . قال النابغة الذبياني :

متى تلقهم لاتلق للبيت عورة ولا الجار محروما ولا الامر ضائعا
وهذا البيت فى أبيات له . والعورة أيضا : عورة الرجل ، وهى حرمة . والعورة
أيضا السوء .

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظفر ، واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج : حاطب
ابن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين .
يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال
المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يا بن حاطب بالجنة . قال فذبح^(١) نفاقه
حيثئذ ، فجعل يقول أبوه أجل جنة والله من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق : ويؤشّر بن أبيرق ، وهو أبو طعمة ، سارق الدرعين ، الذى أنزل الله
تعالى فيه : « ولا تجادل عن الذين يخفون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خوانا أثميا » ؛
سوقزمان : حليف لهم .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين ،
فأثبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قزمان .
فقد أبلت اليوم ، وقد أصابك ما ترى فى الله . قال : بماذا أبشر ، فوالله ما قاتلت إلا حمية
عني قومي ؛ فلما اشتدت به جراحاته وأذته أخذ سهما من كنانته ، فقطع به رواهش^(٢) يده ،
فقتل نفسه .

قال ابن إسحاق : ولم يكن فى بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك

(١) نجح : ظهر ووضح .

(٢) الرواهش : العصب التى فى ظاهر الذراع ، واحدها راهشة .

ابن ثابت ، أحد بني كعب ، ربط سعد بن زيد ، قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود .

قال حسان بن ثابت :

من مبلغ الضحك أن عروقه أعيت على الإسلام أن تتمجدا
أتحب ميهدان الحجاز ودينهم كبد الحمار ، ولا تحب محمدا
دينا لعمري لا يوافق ديننا ما استن آل في الفضاء وخردا

وكان مجلس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب بن قشير ، ورافع
ابن زيد ، وبشر ، وكانوا يُدعون بالإسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت
بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الكهان ، حكاهم أهل الجاهلية ، فأنزله
الله عز وجل فيهم : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا
بعيدا » . . . إلى آخر القصة .

ومن الخزرج ، ثم من بني النجار : رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ،
وقيس بن عمرو بن سهل .

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلة : الجدي بن قيس ، وهو الذي يقول : يا محمد ،
أئذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله تعالى فيهم : « ومنهم من يقول أئذن لي ولا تفتني ألا في
الفتنة سقطوا ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين . . . » إلى آخر القصة .

ومن بني عوف بن الخزرج : عبد الله بن أبي بن سلول ، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون
وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الإعرض منها الأذل في غزوة بني المصطلق . وفيه
قوله ذلك ، نزلت سورة المنافقين بأسرها . وفيه وفي وديعة — رجل من بني عوف — ومالك
ابن أبي قوقل ، وسويد ، وداعس ، وهم من ربط عبد الله بن أبي بن سلول ؛ وعبد الله بن أبي
ابن سلول . فهؤلاء نفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أن ائمتوا ، فوالله لئن أخرجتم لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا .
وإن قوتلتم لتصرنكم . فأنزل الله تعالى فيهم : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم
الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن
قوتلتم لتصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون » ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله :

« كثر الشيطان إذ قال الإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني برىء منك إني أخاف الله حرب العالمين » .

المنافقون من أحبار اليهود : قال ابن إسحاق : وكان من تعوذ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق ، من أحبار يهود .

من بني قينقاع : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى . وزيد بن اللصيت ، الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع ، وهو الذي قال ، حين ضلقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقةه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ، ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقةه « إن قائلًا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقةه » ، وإني والله ما أعلم إلا ما علني الله ، وقد دلى الله عليهما ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما وصف . ورافع بن خزيمة ، وهو الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ؛ ورافعة ابن زيد بن التابوت ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح ، وهو قافل من غزوة بني المصطلق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتخافوا ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام . وكنانة بن صوريا .

طرد المنافقين من المسجد : وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس ، فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضى أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد لإخراجاً عنيفاً ، فقام أبو أيوب ، خاله ابن زيد بن كليب ، إلى عمر بن قيس ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار — كان صاحب آلتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه ، حتى أخرجه من المسجد ، وهو يقول : أخرجني يا أبا أيوب من مريد بني ثعلبة ، ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة ، أحد بني النجار فلبى برداه ثم نثره نثراً شديداً ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيوب يقول له : أف لك منافقا خيثاً : أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أى ارجع من الطريق التى اجتت منها . قال الشاعر :

فولتى وأدبر أدراجي وقد باء بالظلم من كان ثم
وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلاً طويلاً اللحية ، فأخذ يلحيه فقاد به
بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فقدمه بهما في صدره لدمه خر منها .
قال : يقول : خدشنى يا عمارة : قال : أبعدك الله يا منافق ، فأعد الله لك من العذاب أشد
من ذلك ، فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : اللدم : الضرب ببطن الكف . قال تميم بن أبي بن مقبل :

وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والابهر : عرق القلب .

قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بني النجار ، كان يدرياً ، وأبو محمد مسعود
ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو
ابن سهل ، وكان قيس غلاماً شاباً ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره ، فجعل يدفع في قفاه
حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بلخندرة^(١) بن الخزرج ، رهط أبي سعيد الخدري ، يقال له : عبد الله بن
الحارث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له :
الحارث بن عمرو ، وكان ذا جمعة ، فأخذ بجمته فسحب به سحباً عنيفاً ، على ما مر به من
الأرض ، حتى أخرجه من المسجد . قال يقول المنافق : لقد أغلظت يا ابن الحارث ؛ فقال له :
لأنك أهل لذلك ، أى عدو الله لما أنزل الله فيك : فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فإنك نجس .

وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه مروء بن الحارث : فأخرجه من المسجد
إخراجاً عنيفاً ، وأقف منه ، قال : غلب عليك الشيطان وأمره .

(١) يريد : من بني الخندرة

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم .

ما نزل في اليهود والمنافقين : ففي هؤلاء من أجاب يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج .
نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها — فيما بلغني — والله أعلم .

يقول الله سبحانه وبحمده : « أستم ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، أى لا شك فيه .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم (١)

وهذا البيت في قصيدة له ، والريب أيضا : الريبه . قال خالد بن زهير الهذلي :

كأنتى أريبه برريب (٢)

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كأنتى أريبته برريب

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخى أبى ذؤيب الهذلي .

« هدى للمتقين » ، أى الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه . « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم يتفقون » أى يقيمون الصلاة بفرضها ، ويؤتون الزكاة احتسابا لها . « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، أى يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يحدون ما جاءهم به من ربهم . « وبالآخرة هم يوقنون » .

(١) لحيم : قتيل .

(٢) والرجز الذى استشهد بيت منه :

يا قوم مالى وأبا ذؤيب كنت إذا أتيت من غيب

يشم عطني ويمس ثوبي كأنتى أريبه برريب

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بامرأته فلذلك قال هذا .

أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من ربك . أولئك على الهدى من ربهم ، ، أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ، وأولئك هم المفلحون . . أى الذين أدرکوا ما طلبوا ونجحوا من شر ما منه هربوا . « إن الذين كفروا ، ، أى بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمننا بما جاءنا قبلك « سواء عليهم أأنذرتهم أن لم تنذرهم لا يؤمنون » ، أى أنهم كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم بما جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا ، وقد كفروا بما عندهم من عليك . « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » ، أى عن الهدى أن يصيبوه أبداً يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، « ولهم » بما هم عليه من خلافك « عذاب عظيم » .

فهذا فى الأحبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ، يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض ، ، أى شك « فزادهم الله مرضاً » ، أى شكاً « ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون ، ، أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين : من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى « ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود ، الذين يأمرهم بالكذب بالحق ، وخلاف ما جاء به الرسول « قالوا إنا معكم » ، أى إنا على مثل ما أتم عليه . « إنما نحن مستهزئون » : أى إنما نستهزى بالقوم ، ونلعب بهم . يقول الله عز وجل : « الله يستهزى بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » .

قال ابن هشام : يعمهون : يحارون تقول العرب : رجل عمه وعامه : أى حيران ، قال ربيعة ابن المعجاج يصف بلداً :

أعمى الهدى بالجاهلين المُمه

وهذا البيت فى أرجوزة له . نالعمه : جمع عاهة ؛ وأما عمه ، لجمعه : عمهون . والمرأة : سمه وعماه .

« أولئك الذين أشاتروا الضلالة بالهدى ، : أى الكفر بالإيمان ، فارتجبت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى : كذل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، أى لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه ، فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق « مصمم بكم عمى فهم لا يرجعون ، أى لا يرجعون إلى الهدى ، صم بكم عمى عن الخير ، لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه » أو كصيب من الساء فيه ظلمات ورعد وبرق يجملون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين .

قال ابن هشام : الصيب : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قولهم : السبب ، من ساد يسود ، والميت : من مات يموت ؛ وجمعه صيائب . قال علقمة بن عبد أحد بن ربيعة بن مالك ابن زيد مائة بن تميم :

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديب
وفيا :

فلا تعدلى بينى وبين مغنر سقتك روايا الزن حيث تصوب (١)
وهذان البيتان فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ، من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وصف ، من الذى هو فى ظلمة الصيب ، يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول : والله منزل ذلك بهم عن النعمة ، أى هو محيط بالكافرين « يكاد البرق يخطف أبصارهم » : أى لشدة ضوء الحق « كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا » ، أى يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ؛ فإذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيزين « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم » ، أى لما تركوا من الحق بعد معرفته « إن الله على كل شيء قدير » .

ثم قال : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » ، للفرقتين جميعا ، من الكفار والمنافقين ، أى وحدوا

(١) المغنر : الساذج الذى لم يحرم الأمور .

ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون .

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم ند . قال لبيد بن ربيعة :

أحمد الله فلا ند له يديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له :

قال ابن إسحاق : أى لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون
أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق
لا شك فيه . « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، أى فى شك مما جاءكم به ، « فاتوا بسورة
من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ، أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ، إن
كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فقد تبين لكم الحق « فاتقوا النار التى وقودها الناس
والحجارة أعدت للكافرين ، أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لئله صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وذكر
لهم بدء خلقهم حين خلقهم ، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صنع به حين خالف
عن طاعته ، ثم قال : « يا بنى إسرائيل ، للأجبار من يهود « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ،
أى بلائى عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه « وأوفوا بعهدى ، الذى
أخذت فى أعناقكم لنبى أحد إذا جاءكم « أوف بعهدكم ، أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه
واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من
أحداثكم « وإياى فارهبون ، أى أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من النعمات التى قد عرفتم
من المسخ وغيره . « وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ، ولا تكونوا أول كافر به ، وعندكم
من العلم فيه ما ليس عند غيركم « وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم
تعلمون ، أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما
تعلمون من الكتب التى بأيديكم « أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعلقون ، أى أتتهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتركون
أنفسكم ، أى وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى إليكم فى تصديق رسولى ، وتفقضون ميثاقى ،
وتجحدون ما تعلمون من كتابى .

ثم عدد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه ، وتوبته عليهم ، وإقالته إياهم ،
ثم قولهم : « أرنا الله جهرة .

قال ابن هشام : جهرة ، أى ظاهراً لنا لا شئ يستتره عنا . قال أبو الأنخز الحيماني ،
واسمه قتيبة .

يمجر أجواف المياه السدوم^(١)

وهذا البيت في أرجوزه له .

يمجر : يقول : يظهر الماء ، ويكشف عنه ما يستتره من الرمل وغيره .

قال ابن إسحاق : وأخذ الصأقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياء إياهم بعد موتهم وتظليله
عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المن والسلوى ، وقوله لهم : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » ،
أى قولوا ما أمركم به أحط به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره ، وإقالته
إياهم ذلك بعد هزئهم .

قال ابن هشام : المن : شئ كان يسقط في السحر على شجرهم ، فيجتونه حلواً مثل العسل
فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعماً فيهم نجماً^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له ، والسلوى : طيروا حديثها : سلواة ؛ ويقال : إنها السماني ، ويقال
للعسل أيضاً : السلوى . وقال خالد بن زهير الهدلي :

وقاسمها بالله حقاً لأنتم ألد من السلوى إذا مانشورها

وهذا البيت في قصيدة له . وحطة : أى حط عنا ذنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوءمة
بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لا أتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال : دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجداً يرحفون ، وهم يقولون حط
في شعير .

قال ابن هشام : ويروى : حنطة في شعيرة .

قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر ،

(١) السدوم : هى المياه القديمة .

(٢) نجع : نفع .

فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكل سبط (١) عين يشربون منها ، قد علم كل سبط جنة التي منها يشرب ، وقولهم لموسى عليه السلام : « لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك فيخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها » .

قال ابن هشام : القوم : الخنطة . قال أمية بن أبي الصلت الثقي :

فوق شـيـري مثلى الجوابي عليها قطع كالوذيل في نقي فوم (٢)

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة ، والقوم : القمح ؛ واحده : فومة . وهذا البيت في قصيدة له .

« وعدسها وبصلها قال ألتبذلون الذي هو أدنى بالذى هو خير . اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم » .

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، ورفضه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ، والمسوخ الذى كان فيهم ، إذ جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القليل الذى اختلفوا فيه ، حتى بين الله لهم أمره ، بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة . ثم قال تعالى : « وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله » ، أى وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ، وما الله بغافل عما تعملون .

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام وإن مع من المؤمنين يؤيسهم منهم « أنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عتلوه وهم يعلمون » . وليس قوله « يسمعون التوراة » ، أن كلهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أى خاصة .

قال ابن إسحاق ، فيما بلغنى عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطالب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم مرهم فليطهروا ، أو ليطهروا ثيابهم ، وليصوهوا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكاه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم

(١) السبط الجماعة ، وهى كالقبيلة فى أولاد إسماعيل من العرب .

(٢) الشيزى : خشب أسود صلب تصنع منه الأمشاط والقصاع وذيرها يقال هو الأبتوس . والجوابى : الحياض يجي إليها الماء ، أى يجمع .

وينهاهم ، حتى عثملوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل ، فلما جاءهم حريف فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبني إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا ، وكذا ، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عز وجل : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين عفى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، أى بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . » وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان فيهم . فأنزل الله عز وجل فيهم : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتخ الله عليكم ليحاجرکم به عند ربكم أفلا تعقلون » ، أى تقرون بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا ؛ اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل : « أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » .

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إلا أمانى : إلا قراءة ، لأن الأمانى : الذى يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه .

قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة : إن العرب تقول : تمنى ، فى معنى قرأ . وفى كتاب الله تبارك وتعالى :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أُمّيته » . قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوى :

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره وفى حمام المقادر
وأنشدني أيضاً :

تمنى كتاب الله فى الليل خالياً تمنى داود الزبور على راسل
رواحدة الامانى : أمانة . والامانى أيضاً : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .

قال ابن إسحاق : « وإن هم إلا يظنون » : أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يحسدون نبوتك بالظن . « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة » ، قل أنخذلهم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهدهم أم تقولون على الله ما لا تعلمون . »

قال ابن إسحاق : وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، والبهرد تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله في ذلك من قر لهم : « وقاؤا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة . قل أتخثتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته . » أي من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة ، « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » أي أخذوا أبدأ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، أي من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه فلم الجنة خالدون فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدأ ، لا انقطاع له .

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل يؤنبهم : « ولذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل » ، أي ميثاقكم « لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا ، وذو القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسنا ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ، ثم توليتهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ، أي تركتم ذلك كله ليس بالنتيجة . « ولذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » ،

قال ابن هشام : تسفكون : تصبون . تقول العرب : سفك دمه ، أي صبه ؛ وسفك الزق أي هراقه . قال الشاعر :

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا سفكنا دماء البـدن في مـربة الحال

قال ابن هشام : يعني « بالحال » : الطين الذي يخالطه الرمل ، وهو الذي تقول له العرب : السهلة . وقد جاء في الحديث : أن جبريل لما قال فرعون : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ، أخذ من حال البحر وحامته ، فضرب به وجه فرعون . والحال : مثل الحمأة .

قال ابن إسحاق : « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون » . على أن هذا حق من ميثاق عليكم : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان » : أي أهل الشرك : حتى يسفكوا دماءهم معهم : ويخرجوهم من ديارهم معهم . « وإن يأتوكم أسارى تفادوهم » ، وقد عرفت أن ذلك عليكم في دينكم « وهو محرّم عليكم » : في كتابكم « لإخراجهم » ، أفنؤمنون ببعض الكتاب . وتكفرون ببعض » ،

أى أفتادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . « فاجزاء من يفعل ذلك منكم
إلا خرى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون .
أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم ينصرون .
فأنهم الله عز وجل بذلك من فعلهم ، وقد جرم عليهم فى التوراة سفك دماهم ، واقتضى عليهم
فيها فداء أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنو قينقاع^(١) ، حلفاء الخزرج ؛ والنضير وقريظة ولهم ،
حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب . خرجت بنو قينقاع مع
الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه
حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس
والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان . لا يعرفون الجنة ولا ناراً ، ولا بمشا ولا قيامة ،
ولا كتاباً ، ولا حلالاً ولا حراماً ، فإذا وضعت الحرب أوزارها اقتدوا أسرارهم تصديقاً لما
فى التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض ، يقتدى بنو قينقاع من كان من أسراهم فى أيدي الأوس
وتفتدى النضير وقريظة ما فى أيدي الخزرج منهم . ويطلقون^(٢) ما أصابوا من الدماء ، وقتلوا
من قتلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرة لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك :
« أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، أى تفاديهم بحكم التوراة وتقتله ، وفى حكم
التوراة أن لا تفعل ، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ، ويعبد الأوثان من
دونه ، ابتغاء عرض الدنيا . ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغنى - نزلت
هذه القصة .

ثم قال تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفة يشنا من بعده بالرسول ، وآتينا عيسى بن مريم
البينات » ، أى الآيات التى وضعت على يديه ، من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهية الطير ،
ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون
فى بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل ، الذى أحدث الله إليه . ثم ذكر كفرهم
بذلك كله ، فقال : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون » ، ثم قال تعالى : « وقالوا قلوبنا غلف » ، فى أكنة . يقول الله عز وجل : « بل لعنهم

(١) لهم : من عد فيهم .

(٢) يطلقون : يطلقون .

الله بكفرهم قليلا ما يؤمنون . ولما جاءهم كتاب من عند الله فصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا : إن نبيا يبعث الآن تتبعه قد أظل زمانه ، تقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله : فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين . بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، أي أن جعله في غيرهم ، فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مبین .

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أي اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبل يسترها قبيلها (١)

قال ابن هشام . يسترها . أجلستها للولادة . وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق . فالتغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة ، وهي معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله إلههم .

ثم أنهم برفع الطور عليهم ، واتخاذهم العجل إلهاً دون ربهم ، يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : دقل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، أي ادعوا بالموت على أي القرىقين أكذب عند الله ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لنبية عليه الصلاة والسلام . دولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ، أي بعلمهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك ؛ فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم مابق على وجه الأرض يهودى إلامات . ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العمر ، فقال تعالى . ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بهزرجحه من العذاب أن يعمر ، أي ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأن

(١) القبيلة : القابلة وهي من تستقبل الولد .

اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيّع مما عنده من العلم . ثم قال تعالى :
« قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله » .

سؤال اليهود الرهول ، وإجابته : قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى حسين المكى ، عن شهر بن حوشب الأشعرى ، أن نفراً من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك ، وآمنا بك . قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقتنى ، قالوا : نعم ، قال : فاسئلوا عما بدا لكم ؛ قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل يضاء غليظة ؛ ونطفة المرأة صفراء رقيقة ؛ فأيتهما علت صاحبتهما كان لها الشبه ؛ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ؛ هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تمام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ؛ قال : فكذلك نوى ؛ تمام عيني وقلبي يقظان ؛ قالوا : فأخبرنا عما حرم لإسرائيل على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ؛ هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ؛ وأنه اشتكى شكوى ؛ فعاياه الله منها ؛ فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكر الله ؛ فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؛ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذى يأتينى ؟ قالوا : اللهم نعم ، ولكنه يا محمد لناعدو ، وهو ملك ، إنما يأتى بالشدة ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ؛ قال : فأنزل الله عز وجل فيهم : « قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » . . . إلى قوله تعالى : « وأولئك عادوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون » . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان ، أى السحر ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » .

اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ورد الله عليهم : قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — لما ذكر سليمان بن داود فى المرسلين ، قال

بعض أحبارهم : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، أى باتباعهم السحر وعملهم به . وما أنزل على الملكين يابيل هاروت وماروت وما يعلن من أحد .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الذى حرم إسرائيل على نفسه زائدنا الكبد والسكيتان والشحم ، إلا ما كان على الظهر ، فإن ذلك كان يُقرب للقربان ، فتأكله النار .

كنا به صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر : قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني موالى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعد ابن جبير ، عن ابن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب موسى وأخيه ، والمصدق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيأثم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً .

ولأنى أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم من والسلوى ، وأنشدكم بالذى أبيض البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله ، إلا أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا به محمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم . قد تبين الرشد من الغي ، فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه .

قال ابن هشام : شطوه : فراخه ؛ وواحدته : شطأة . تقول العرب : قد أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه . وآزره : عاونه ، فصار الذى قبله مثل الأمهات . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

بحنية قد آزر النضال فبنتها كبحر جيوش غامرين وخيب (١)

(١) الحنية والحضة ما انعطف من الوادى والجمع حنان ، والنضال : شجر تعمل منه القسي

وهذا البيت في قصيدة له . وقال حمد بن مالك الأرقط ، أحد بني ربيعة بن مالك
ابن زيد مناة :

زرعا وقضباً مؤزر النبات^(١)

وهذا البيت في أرجوزة له ، وسوقه : جمع ساق ، لساق الشجرة .

ما نزل في أبي ياسر وأخيه : قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بخاصة من
الأخبار وكفار يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل — فيما ذكر لي عن
عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب — أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، فأتى أخاه
حيي بن أخطب في رجال من يهود ، فقال : تعلموا والله ، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه ؛
« ألم ذلك الكتاب » : فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ؛ فشى حيي بن أخطب في أولئك النفر
من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما
أنزل إليك : « ألم ذلك الكتاب » ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ؛ قالوا : أجماعك
بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ؛ قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعله بين نبي منهم
ما مدة ملكة ، وما أكل^(٢) أمته غيرك ؛ فقال حيي بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال
لهم : الآلف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفندخلون
في دين إنما مدة ملكة وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : ماذا ؟ قال : « المص » . قال :
هذه والله أثقل وأطول ، الآلف واحدة واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ،
فهذه إحدى وستون ومئة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم « الر » . قال : هذه والله
أثقل وأطول ، الآلف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان ،
هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم « المز » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الآلف واحدة ،
واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ، ثم قال :
لقد لبس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندرى أقلب أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ؛ فقال
أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأخبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ،

(١) القضبة : الشجرة التي امتدت أغصانها .

(٢) الأكل : الرزق .

لإحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومئة ، وإحدى وثلاثون ومئتان ، وإحدى وسبعون ومئتان ،
فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة ؛ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء
الآيات نزلت فيهم : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات » .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر : إن هؤلاء الآيات إنما
أنزلن في أهل نجران ، حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم
عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه قد سمع : أن هؤلاء
الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود ، ولم يفسر ذلك لي . فالله أعلم أي ذلك كان .

كفر اليهود بالاسلام وما نزل في ذلك : قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عكرمة
مولى ابن عباس : أن عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على
الأنبياء يخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ،
وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور ، أخو بني
سليمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ،
وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا
بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فأنزل الله في ذلك من قوله : « ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين » .

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصيف ، حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، —
وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه : والله ما عهد إلينا في عهد
عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه : « أوكلنا عهدا نبذه فريق منهم ،
بل أكثرهم لا يؤمنون » .

وقال أبو صليبا الفطيوقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما جئتنا بشيء نعرفه ،
وما أنزل الله عليك من آية فتنبئك لها . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : « ولقد أنزلنا إليك
آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » .

وقال دافع بن حرملة ، ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، اتقنا

بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، ونجر لنا أنهاراً تتبعك ونصدقك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : « أُم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئِل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل » .

قال ابن هشام : سواء : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغتصب في سواء المأخِذ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشد يهود العرب حسداً ، إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيهما : « وود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير » .

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أجبار يهود ، فتنازعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن خزيمة : ما أتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالإنجيل ؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أتم على شيء ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، وهم يتلون الكتاب ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فأنزل الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن خزيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت

(١) الملحد القبر ، اسم مفعول من ألحد .

رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليكلنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله
« وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ، أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لقوم يوقنون » .

وقال عبد الله بن سوريا الأعور الفطيوئي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا
مانحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول
عبد الله بن سوريا وما قالت النصارى : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة
إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » . ثم القصة إلى قول الله تعالى : « تلك أمة قد خلت ،
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسئلون عما كانوا يعملون » .

ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة : قال ابن إسحاق : ولما صرفت القبلة عن
الشام إلى الكعبة ، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعه بن قيس ، وقرم بن عمرو ، وكعب
ابن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع
ابن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاك عن قبلك
التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك
ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنة عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : «سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً . وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ، ، أي ابتلاء واختباراً . وإن
كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، ، أي من الفتن : أي الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع
إيمانكم ، ، أي لإيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ،
وطاعتكم نبيكم فيها : أي ليعطينكم أجرهما جميعاً . إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

ثم قال تعالى : « قد نرى قلبك وجهك في السماء فتلوّنك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر
المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

قال ابن دشام : شطره : نحوه وتصدده . قال عمرو بن أحرر الباهلي — وباهلة بن يعمر
ابن سعد بن قيس بن عيلان — يصف ناقه له :

تعدو : بنا شطر جمع وهي عاقدة
وهذا البيت في قصيدة له

وقال بقرس بن خويلد الهذلي يصفه ناقته :

إن النعوس بها داء مخامرها فشطرها نظير العينين محسور

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ، من قوله :
وهو حسير .

« ولأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون .
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم
بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، لئن كان الظالمين » .
قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، لئن كان الظالمين » .

« كتمانهم مافى التوراة : وسأل معاذ بن جبل ، أخو بنى سلبه ، وسعد بن معاذ ، أخو بنى
عبد الأشمل وخارجة بن زيد ، أخو بلحارث بن الخزرج ، نقرأ من أجبار يهود عن بعض
مافى التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم : « إن الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون » .

جوابهم للنبي عليه السلام حين دعاهم إلى الإسلام : قال : ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله ونقمته ؛
فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا
أعلم وخير منا . فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما : « ولذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
فقالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أول لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » .

جمعهم في سوق بنى قينقاع : ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بنى قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ،

(١) ناقة عاقدة : إذا جمعت ذنبا بين نخديها في أول حملها ، وإيفادها لإشرافها ، والحقب
جبل يشد به إلى بطن الناقة .

أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش ، كانوا أغاراً^(١) لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنت لم تأت مثلاً ، نأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم « تل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتية التقتنا ، فبئس تقال في سبيل الله ، وأخرى كافرة ، يرونها مثلهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار . »

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس : قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس^(٢) على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ؛ قالوا : فإن إبراهيم كان يهودياً ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهل إلى التوراة ، فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه ؛ فأنزل الله تعالى فيهما : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا إن تمسنا النار إلا أياها معدودات ، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون . »

تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام : وقال أحبار يهود ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً . فأنزل الله عز وجل فيهم : « يأهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ، ما أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين : إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين . »

ما نزل في إيمانهم غدوة وافرهم عشية : ويقال عبد الله بن ضيف ، وعدى بن زيد والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلمهم يصنعون كما نصنع ، ويرجعون عن دينه . فأنزل الله

(١) الأغار : السذج الذين لم يجربوا الأمور .

(٢) المدراس : البيت الذي يدرس فيه اليهود كتابهم والمدراس أيضاً من يدرس لهم .

صالح فيهم : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وكانت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤق أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم . »

ما نزل في قول أبي رافع أنريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى : وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحزاب من يهود ، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام : أنريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له : الرئيس ، وروى : الرئيس ، والرئيس : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فإبذلك يعني الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون ، ... إلى قوله تعالى : « بعد إذ أنتم مسلمون » .

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ؛ وأحدهم : رباني .

قال الشاعر :

لو كنت مرتبها في القوس أفتنى منها الكلام ورباني أحبار

قال ابن هشام : القوس : صومعة الراهب . وأفتنى ، لغة نيم . وفتنى ، لغة قيس .

قال جرير :

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت لاستزلتني وذا المسحجين في القوس

أي صومعة الراهب . والرباني : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفي كتاب الله : « فيسقى ربه خيراً » ، أي سيده .

قال ابن إسحاق : « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » .

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم : قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتسديقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال : « ولما أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، إلى آخر القصة .

سعيهم في الوقعة بين الأنصار : قال ابن إسحاق : ومرو شماس بن قيس ، وكان شيخا قد عسا^(١) ، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج . في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملائكة بني قيس ليهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار . فأمر قيس شاما من يهود كان معهم ، فقال : اعد إليهم ، فاجلس منهم ، ثم اذكر يوم بعث وما كان قبله وأنشدكم بعض ما كانوا يقولوا فيه من الأشعار .

يوم بعث : وكان يوم بعث يوما اقتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حضير بن سمالك الأشيلي ، أبو أسيد بن حضير ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان الياضي ، فقتلا جميعا .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسات :

على أن قد لجعت بذى حفاظ فعاودنى له حزن رصين^(٢)
فإما تقتلوه فإن عمراً أعض برأسه غضب سنين^(٣)

وهذان البيتان في قصيدة له . وخديث يوم بعث أطول مما ذكرت ، وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت من القطع^(٤) .

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنده ، إذا شحذه .

(١) عسا الشيخ : كبر

(٢) الحفاظ : شدة الغضب . والرصين : الثابت .

(٣) الغضب : للسيف القاطع .

(٤) يتصد القطع لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى ثواب رجلان من الحيين عل الركب ، أوس بن قيطى ، أحد بنى حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبار بن صخر ، أحد بنى سلة من الحزرج ، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جذعة فغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة — والظاهرة : الحرة — السلاح السلاح . فخرجوا إليها . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عذم أمر الجاهلية ، واستند به . من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ؟ فعرف القوم أنها نزغة^(١) من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والنزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين طائعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس . فأنزل الله تعالى فى شأس بن قيس وما صنع : « قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون . قل يا أذل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون » .

وأنزل الله فى أوس بن قيطى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتظم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، . . . إلى قوله تعالى : « وأولئك لهم عذاب عظيم » .

فأنزل فى قولهم : ما اتبع محمدا الا شراونا : قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن معبد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الإسلام ، ورسخوا فيه ، قالت أجبار يهود ، أهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون » .

(١) نزغ الشيطان بينهم : أفسد وأغرى .

قال ابن هشام : آناه الليل : ساعات الليل : وواحدها : لاني . قال المتخل الهذلي ، واسمه مالك بن عويمر : يرثي أميلة ابنه :

حلو ومر كعطف السدح شيمته في كل لاني قضاء الليل . يتعل
وهذا البيت في قصيدة له . وقال ليبد بن ربيعة ، يصف حمار وحش :

يطرب آناه النهار كأنه غوى سقاء في التجار نديم^(١)

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : لاني مقصور ، فيا أخبرني يونس .

« يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين » .

ما نزل في نهى المسلمين عن مباطنة اليهود : قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباظنتهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . هاتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، أي تؤمنون بكتابكم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم » وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إلى آخر القصة .

دخول أبي بكر بيت المدارس : ودخل أبو بكر الصديق بيت المدارس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأخبارهم ، ومعه جبر من أخبارهم ، يقال له : أشيع ؛ فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من قعر ، والله إنا لنفقير ، وما تنصرع إليه كما تنصرع إلينا ، ولنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بفني ، ولو

(١) الفري : المنسود . والتجار : يائسوا الخير . والمفرد تاجر ،

كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، إنها كم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا . قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجهه ففحص ضربه شديداً ، وقال : والذي نفسى بيده ، لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك ، أى عدو الله . قال : فذهب ففحص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبى بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولاً عظيماً : إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبتُ الله بما قال ، وضربت وجهه . لجحد ذلك ففحص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى قال ففحص ردأ عليه وقصديقا لآبى بكر : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق » .

ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وما بلغه فى ذلك من الغضب : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً . وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » .

ثم قال فيما قال ففحص والآبار معه من يهود « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون . لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ، يعنى ففحص ، وأشيع وأشبههما من الأخبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملهم على هدى ولا حق ، ويحبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

أمر اليهود المؤمنين بالبخل : قال ابن إسحاق : وكان كردم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبى نافع ، وبحرى بن عمرو ، وحى بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن النابوت ، يأتون رجلاً من الأنصار كانوا يخاطبونهم ، ينتصحون لهم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ، ولا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون . فأنزل الله فيهم : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » ، أى من التوراة ، التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم « وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » . . . إلى قوله : « وكان الله بهم عليماً » .

اليهود - لعنهم الله - يجحدون الحق : قال ابن إسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن الثبوت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : أرفعنا سمعك يا محمد ، حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فأنزل الله فيه : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا » ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ، وراعنا ، (أى راعنا سمعك) دليلاً بالسنتهم ، وطعنا في الذين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ، لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً .

وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم : عبد الله بن صوريا الأعور ، وكعب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق ؛ قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر ، فأنزل الله تعالى فيهم « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولاً » .

قال ابن هشام : نطس : تمسحها فنسوها ، فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ، ولا شيء مما يرى في الوجه ؛ وكذلك « فطمسنا أعينهم » . المطموس العين : الذى ليس بين جفنيه شق . ويقال : طمست الكتاب والآثر ، فلا يرى منه شيء . قال الأختل ، واسمه الغوث (١) بن هبيرة بن الصلب التغلبي ، يصف إبلا كافها ماذكر :

وتكليفناها كل طامسة الصبوى شطون ترى حرباءها يتملل (٢)

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : واحدة الصوى : صوة . والصوى : الإعلام التى يستدل بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول : مسحت فاستوت بالأرض ، فليس فيها شيء نأى .

(١) المشهور أن اسمه غياث بن غوث بن الصلت ويكنى أبا مالك .

(٢) الشطون : البعيد ، والحرباء دويبة صغيرة تلون في الشمس ألواناً لها أربع قوائم جمعها حرباء .

من حزبوا الأحزاب : قال ابن إسحاق وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وخطفان
وبنى قريظة : حبي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والربيع بن الربيع بن أبي
الحقيق ، وأبو عمار ، ووحوش بن عامر ، وهوذة بن قيس . فأما وحوش ، وأبو عمار ، وهوذة
فبن بن وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قريش قالوا . هؤلاء أحبار يهود ،
وأهل العلم بالكتاب الأول ، فسألهم ، دينكم خير أم دين محمد ؟ فسألهم ، فقالوا : بل دينكم
خير من دينه . وأتمم أهدى منه وعن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : ألم تر إلى الذين أوتوا
تصنيفاً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت . .

قال ابن هشام : الجبت عند العرب : ماعبد من دون الله تبارك وتعالى : والطاغوت :
كل ما أمتل عن الحق . وجمع الجبت : جبروت : وجمع الطاغوت طواغيت .
قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نعيم أنه قال : الجبت : السحر : والطاغوت :
الشيطان .

ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً . .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : ألم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد
آتيناهم إبراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكاً عظيماً . .

إنكار اليهود التنزيل : قال ابن إسحاق : وقال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ، ما تعلم
أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : . إنا أوحينا
إليك كما أوحينا إلى نوح والذين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتيناهم داود زبوراً . ورسلاً قد
قصصناهم عليك من قبل ، ورسلاً نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكماً . .

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم : أما والله إنكم
لتعلمون أني رسول من الله إليكم ؛ قالوا : مانعه ، وما نشهد عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك
من قولهم . لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، وكفى
بالله شهيداً . .

اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستغيثهم في دية العامرين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري .

قلنا خلا بعضهم بعض قالوا : لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فن رجل يظهر على هذه
البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فانزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو وقومه :
« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا عليكم أيديهم ، فكف
أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

ادعائهم أنهم أحياء الله : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعان بن أضاء ، وبحري
ابن عمر ، وشأس بن عدى ، فكلّمه وكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ،
وحذرهم قنمته ؛ فقالوا ، ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى .
فأنزل الله تعالى فيهم : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل أتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض
وما بينهما وإليه المصير » .

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى : قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم غير الله وعقوبته ، فأبوا عليه ، وكفروا بما جاءهم
به ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عباد وعقبة بن وهب : يا معشر يهود ، اتقوا الله ، فوالله
إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبثته وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال
رافع بن حريمة ، ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا قط ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى
ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله تعالى في ذلك من قولها : يأمل الكتاب قد جاءكم
وسوليين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير .

ثم قص عليهم خبر موسى ومالقي منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردوا عليه من أمر الله حتى
ظاهر في الأرض أربعين سنة عقوبة .

رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم ؟ قال ابن إسحاق : وحدثني
ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلاً من مريضة ، من أهل العلم ، يحدث سعيد بن المسيب ، أن
أياً مريضة حدثهم : أن أجار يهود اجتمعوا في بيت المدراس ، حين قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ، وقد زنى رجل منهم بعد إحصائه بامرأة من يهود قد أحصت ، فقالوا :
أبشوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما ، ولوه الحكم عليهما ،
فإن عمل فيهما بمحكم من التحية - والتحية : الجلد بحبل من ليف مطلى بقر ، ثم تسود .

وجوهما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين - فاتبوه ، فإنما هو ملك ، وصدقوه ؛ وإن هو حكم فيهما فيهما بالرجم فإنه نبي ، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه . فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت . للدراس فقال يامعشر يهود أخرجوا إلى علماءكم ، فأخرج له عبد الله بن سوريا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني قريظة : أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ ، مع ابن سوريا ، أباباس بن أخطب ، ووهب بن يهودا ؛ فقالوا : هؤلاء علماءنا . فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حصل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن سوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله : « وحدثني بعض بني قريظة » - إلى « أعلم من بقي بالتوراة » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

غلابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدتهم سنا ، فألظ به ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يا بن سوريا ، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك . قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجا عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار . ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، ووجد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيهم : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سباعون للكذب سباعون لقوم آخرين لم يأتوك ، أى الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا ، وأمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه . ثم قال : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه » ، أى الرجم « فاحذروا » إلى آخر القصة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ، فرجا بباب مسجده ، فلما وجد اليهودى مس الحجارة قام إلى صاحبته فجأ عليها ^(٢) ، يقبها مس الحجارة ، حتى قتلا جميعا ،

(١) ألظ به : ألح عليه . (٢) جأ : انحنى .

قال : وكان ذلك لما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منها .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر ، قال : لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ، دعاهم بالتوراة ، وجلس جبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سلام يد الجبر ثم قال : هذه يابني الله آية الرجم ، يابني أن يتلوها عليك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أما والله إنه قد كان فينا يعمل به ، حتى زنا رجل منا بعد إحصائه ، من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فنهه الملك من الرجم ، ثم زنا رجل بعده ، فأراد أن يرجه ، فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية ، وأما توا ذكر الرجم والعمل به . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجا عند باب مسجده . وقال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجهما .

غلامية في الدية : قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها : « فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ، إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير ، وكان لهم شرف ، يؤدون الدية كاملة ، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك ، لحفل الدية سواء .

قال ابن إسحاق : فانه أعلم أى ذلك كان .

رغبته في فتنه الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صوريا ، وعبد الله بن صوريا ، وشأش بن قيس ، بعضهم لبعض : أذهبوا بنا إلى محمد ، لعنا نفقه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أجار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون . أحكم الجاهلية يعقون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ، ؟

إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن أبي غاز ، وغالد ، وزيد ، وإزار بن أبي إزار ، وأشيع . فسألوه عن يؤمن به من الرسل : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لانفراق بين أحد منهم . ونحن له مسلمون » . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا تؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : « قل يأهل الكتاب هل تتقون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ، وأن أكثركم فاسقون » .

ادعائهم أنهم على الحق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريمة ، فقالوا : يا محمد ، ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة : وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم ووجدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكنتم منها ما أمرتم أن تدينوه للناس ، فبرئت من إحداثكم : قالوا : فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق ، ولا تؤمن بك ، ولا تتبعك . فأنزل الله تعالى فيهم : « قل يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين » .

إشراكهم بالله : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد ، أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله لا إله إلا هو ، بذلك بُعثت ، وإلى ذلك أدعو . فأنزل الله فيهم بوفى قولهم : « قل أى شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوحى إلى هذا القرآن لآنذركم به ومن بلغ ، أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد ، وإننى برىء مما تشركون ، الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

فهى الله المؤمنين عن موادتهم : وكان رفاعه بن زيد بن النابوت ، وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام ووافقا فكان رجال من المسلمين يؤادونهما . فأنزل الله تعالى فيهما : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . . . إلى قوله : « وإذا جاءكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون » .

سؤالهم عن قيام الساعة : وقال جبل بن أبي قشير ، وشمويل بن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، أخبرنا ، متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى ، لا يحليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بشفقة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

قال ابن هشام : أيان مرساها : متى مرساها قال . قيس بن الحداية الخزاعى :
لجئت وعفى السر بينى وبينها لاسأله أيان من سار راجع ؟
وهذا البيت فى قصيدة له : ومرساها : منهاها ، وجمعه : مراس . وقال الكهيت
ابن زيد الأسدى :

والمصيين باب ما أخطأ النسا س ومُرستى قواعد الإسلام
وهذا البيت فى قصيدة له . ومرسى السفينة : حيث تنتهى . وحفى عنها — على التقديم
والتاخير — يقول : يسألونك عنها كأنك حفى بهم تخبرهم بما لا تخبر به غيرهم . والحفى :
الهر المتهمد . وفى كتاب الله : « إنه كان بنى حفياً » . وجمعه : أحفيا . وقال الأعشى بنى
قيس بن ثعلبة :

فإن تسألنى عنى فيارب سائل حفى عن الأعشى به حيث أصعدا(١)
وهذا البيت فى قصيدة له . والحفى أيضاً : المستحفى عن علم الشيء ، المبالغ فى طلبه .

ادعاهم أن عزيراً بن الله : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
ابن مشكم ، ونعمان بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ،
فقالوا له : كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيراً بن الله ؟ فأنزل الله عز
وجل فى ذلك من قولهم : « وقالت اليهود عزير ابن الله » ، وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بأنواهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون »
على آخر القصة .

قال ابن هشام : يضاهون : أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديث .
فيحدث آخر مثله ، فهو يضاهيك .

(١) أصعد : سار فى البلاد .

طلبهم كتابا من السماء : قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود ابن سيحان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي غزير ، وسلام بن مشكم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله ، فإننا لا نراه متسقا كما تنسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فخاص ، وعبد الله بن سوريا ، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأشيع ، وكعب بن أسد ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن سكينه : يا محمد ، أما يملك هذا إنس ولا جن ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله : تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة ؛ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدره منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما أتى به . فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا : دقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثل ما أتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أى تعاونوا عليه . قال الشاعر :

يَا مَسْنَى النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلدِّينِ قَوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهْرًا
أَيُّ عَوْنًا ؛ وَجَمْعُهُ : ظَهْرَاءُ .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين : قال ابن إسحاق : وقال محبي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع ، وأشيع ، وشمويل بن زيد ، لعبد الله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك . ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، مما كان قصص على قرش ، وهم كانوا من أمر قرش أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم النضر ابن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط .

تهجمهم على ذات الله : قال ابن إسحاق : وحدثت عن سعيد بن جبيرة أنه قال : أتى برهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق الخلق ، فله خلق الله ؟ قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضبا ليه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، فقال : خفض عليك يا محمد ، فجاءه من الله بجواب ما سأله عنه : دقل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد .

قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : نصف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم . فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أول مرة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله . يقول الله تعالى : « وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون » .

قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . ثم ليتفل الرجل عن يساره فلا ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

قاله ابن هشام : الصمد : الذي يصمد إليه ، ويفزع إليه . قالت هند بنت معبد بن فضلة تبكي عمرو بن مسعود ، وخالد بن فضلة ، عمها الأسديين ، وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي ، وبني الغريين ^(١) اللذين بالكوفة عليهما :

ألا بكر الناعي بخيرى بنى أسد
بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

ذكر نصارى نجران وما نزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف : قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يتول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذي لا يصدر عن إلا عن رأيهم ، واسمه عبد المسيح ؛ والسيد ، لهم معلم ^(٢) وصاحب رحلهم ويجتمعهم ، واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل ، أسقفهم وجبرهم وأمامهم ، وصاحب مدراسهم .

(١) الغريان المشهوران بالكوفة وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديعي جذيمة الأبرش وسما الغريين لأن النعمان بن المنذر كان يفرهما بدم من يقاتله يوم يؤسه .
لسان العرب ١٩ ص ٣٥٨

(٢) ثمال القوم : من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم .

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حسن عليه في دينهم ، فكانت ملك الزبوم من البصرية قد شرفوه ومولوه وأخدموه ، وبنا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

إسلام . كوز بن علقمة : فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران ، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى جنبه أخ له ، يقال له : كوز بن علقمة — قال ابن هشام : كرز — فعثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كوز : تعس الأبعد : يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال له أبو حارثة : بل وأنت تعست ! فقال : ولم يا أخى ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر ، فقال له كوز : ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأظهر عليها منه أخوه كوز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني .

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس : قال ابن هشام : وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم . فكلما مات رئيس منهم فأنضت الرئاسة إلى غيره ، ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر ، فقال له ابنه : تعس الأبعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم : فقال له أبوه : لا تفعل ، فإنه نبي ، واسمه في الوضائع ، يعني الكتب . فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم ، فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فحسن إسلامه وحج ، وهو الذي يقول :

إليك تعدو قلقتا وضيتها معترضا في بطنها جنيتها

مخالفا دين النصارى دينها

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة : وزاد فيه أهل العراق :

معترضات في بطنها جنيتها

فأما أبو عبيدة فأشدها فيه .

صلاتهم إلى جهة المشرق : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما تقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر ، عظيم ثياب الجبرات (١) ، جبب وأردية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب . قال : يقول

(١) برود من اليمن .

بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ؛ فصلوا إلى المشرق .

أسمائهم وهمهتقداتهم ؛ قال ابن إسحاق : فكانت تسمية الأربعة عشر ، الذين يشول إليهم أمرهم : العاقب ، وهو عبد المسيح ؛ والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل ، وأوس ؛ والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونبيه ، وخويلد ، وعمر ، ووخالد ، وعبد الله ، ويحيى بن زكريا . فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ، والأيهم السيد — وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله . ويقولون : هو ثالث ثلاثة . وكذلك قول النصرانية .

فهم يحتجون في قولهم : دعوا الله ، بأنه كان يحكي الموتى ، ويبرئ الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : ولنجمله آية الناس .

ويحتجون في قولهم : إنه ولد الله بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله .

ويحتجون في قولهم : إنه ثالث ثلاثة ، بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقنا ، ولكن هو عيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن — فلما كلفه الحيران ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلمنا ؛ قالوا : قد أسلمنا ؛ قال : إنكم لم تسلموا فأسلمنا ، قالوا : بلى ، قد أسلمنا قبلك : قال : كذبتما ، يمتعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولذا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ؛ قالوا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما .

ما نزل فيهم من القرآن : فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، فقل جل وعز : «الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم» . فافتتح السورة بتمزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياها بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، رداً عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك صلاتهم : فقال : «الم الله لا إله إلا هو» ليس معه غيره شريك

في أمره «الحى القيوم» الحى الذى لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم ، والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذى كان به ، وذهب عنه إلى غيره . «نزل عليك الكتاب بالحق» ، أى بالصدق فيما اختلفوا فيه «وأنزل التوراة والإنجيل» : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله «وأنزل الفرقان» ، أى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره . «إن الذين كفروا بآيات الله» لهم عذاب شديد ، والله عزيز ذو انتقام ، «أى أن الله منتقم من كفر بآياته» بعد علمه بها ، ومعرفة بما جاء منه فيها . «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» ، أى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يظاهرون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه إلها وربا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غيرة بالله ، وكفراً به . «هو الذى يصوركم في الأرحام كيف يشاء» ، أى قد كان عيسى من صور في الأرحام ، لا يدعون ذلك ولا يتكبرونه كما صور غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل ، ثم قال تعالى إنزاهما لنفسه ، وتوحيدا لما جملا معه : «لا إله إلا هو العزيز الحكيم» ، العزيز في انتصاره من كفر به إذا شاء ، الحكيم في حجته وعذره إلى عباده . «هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» ، فهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس هن تصريح ولا تحريف عما وضعن عليه ، وأخر متشابهات ، هن تصريح وتأويل ، ابتلى الله فهن العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، ألا يصرفن إلى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق . يقول عز وجل : «فأما الذين في قلوبهم زيغ» ، أى ميل عن الهدى «فيتبعون ما تشابه منه» ، أى ما تصرف منه ، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة «ابتغاء الفتنة» ، أى اللبس «وابتغاء تأويله» . ذلك على ما كبروا من الضلالة في قولهم : خلقنا وقضينا . يقول : «وما يعلم تأويله» ، أى الذى به أرادوا ، ما أرادوا «إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، واتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضهم بعضاً ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودمغ به الكفر . يقول الله تعالى في مثل هذا : «وما يذكر» في مثل هذا «إلا أولوا الأبواب» . ربنا لا نزع قلوبنا بعد إذ هديتنا : «أى لا تمل قلوبنا ، وإن ملنا بأحداثنا» . «وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» . ثم قال : «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم» بخلاف ما قالوا «قائما بالقسط» ، أى بالعدل فيما يريد «لا إله إلا هو العزيز الحكيم» . إن الذين عند الله الإسلام ، «أى ما أوت عليه يا محمد : التوحيد للرب ، والتصديق

لرسل . وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم ، ، أى الذى جاءك ،
أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك ، بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع
الحساب . فإن حاجوك ، ، أى بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا وفعلنا وأمرنا ، فإنما
هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق ، فقل أسلمت وجهى لله ، ، أى وحده ، ومن اتبعن ،
وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين ، الذين لا كتاب لهم ، أسلمتم ، فإن أسلموا فقد اهتدوا ،
ولن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد .

ما نزل من القرآن فيما اتبعت اليهود والنصارى : ثم جمع أهل الكتابين جميعاً ، وذكر
ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال : « إن الذين يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالحق من الناس ، ، إلى قوله : « قل اللهم
مالك الملك ، أى رب العباد ، والمالك الذى لا يقضى فيهم غيره » « توتى الملك من تشاء ، وتنزع
الملك ممن تشاء ، وتمن من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، ، أى لا إله غيرك ، وإنك
على كل شيء قدير ، ، أى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك . « تولج الليل فى النهار ،
وتولج النهار فى الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي ، بملك القدرة
« وترزق من تشاء بغير حساب ، لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت .
أى فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التى بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء
الأسقام والخلق للطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له
فى نبوته التى بعثه بها إلى قومه ، فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تمليك الملوك بأمر
النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل فى النهار ، والنهار فى الليل ، وإخراج الحي
من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب : فكل
ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة أن لو كان
ذلك كله إليه ، وهو فى علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم فى البلاد ، من بلد إلى بلد .

ما نزل من القرآن فى وعظ المؤمنين وتحذيرهم : ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال :
« قل إن كنتم تحبون الله ، ، أى إن كان هذا من قولكم حقاً ، حباً لله وتعظيماً له « فاتبعوني
يحبكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ، أى ماضى من كفركم « والله غفور رحيم ، قل أطيعوا الله
والرسول ، فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم « فإن تولوا ، ، أى على كفرهم « فإن الله
لا يحب الكافرين . »

ما نزل فى خلق عيسى وخبر مريم وزكريا : ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام ،
وكيف كان بدء ما أراد الله به ، فقال : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم ، وآل عمران

على العالمين . ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم . ثم ذكر أمراة عمران ، وقولها : «رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً ، أي نذرتك فجعلته عتيقا ، تعبثه الله ، لا يتنفع به شيء من الدنيا ، فقبل مني إناك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة » ولاني سميتها مريم ، ولاني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . يقول الله تبارك وتعالى : «فقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا ، بعد أبيها وأما .

قال ابن هشام : كفّلها : ضمها .

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتيم ، ثم قص خبرها وخبر زكريا ومادعاه ، وما أعطاه إذ ذهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها : «يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين . » يقول الله عز وجل : « ذلك من أبناء الغيب نوحه إليك ، وما كنت لديهم ، أي ما كنت معهم ، إذ يقولون أقلامهم أيهم يكفل مريم . »

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعني قداسهم التي استهموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري .

كفّلها : جريج مريم قال ابن إسحاق : كفّلها هاعنا جريج الرأب ، رجل من بني إسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها ، فحملها ، وكان زكريا قد كفّلها قبل ذلك ، فأصابته بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الرأب بكفولها فكفّلها . « وما كنت لديهم إذا يختصمون ، أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفي ما كنتمرا منه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتهم به مما أخفوا منه .

ثم قال : « إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ، أي هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه « وجهي في الدنيا والآخرة » أي عند الله « ومن المقربين . ويكلم الناس في الهدى وكهلا ومن السالحين ، يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عمره ، كقلب بني آدم في أعمارهم ، صغارا وكبارا ، إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته ، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته . وقالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر ؟ قال كذلك الله يخلق

ما يشاء ، ، أى يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن ، بما يشاء وكيف شاء ، ، فيكون ، كما أراد .

ثم خبرها بما يريد به ، فقال : « وبعلبه الكتاب والحكمة والزراعة ، التى كانت فيهم من عهد موسى قبله » والإنجيل ، ، كتاباً آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كان من الأنبياء بعده « ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم » ، أى يمتحن بها نبوتى ، ، أنى رسول منه إليكم « أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، الذى بعثني إليكم ، وهو وربكم « وأبرء الآكهم والأبرص » .

قال ابن هشام : الآكهم : الذى يولد أعمى . قال ربيعة بن العجاج :

هرجت فارتد ارتداد الآكهم

وجمه : كنه . قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد ، وجلبت عليه . وهذا البيت أرجوزة له .

« وأحيى الموتى بإذن الله ؛ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، إن فى ذلك لآية لكم ، أنى رسول الله من الله إليكم » إن كنتم مؤمنين ، ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ، ، أى لما سبقنى عنها « ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ، أى أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه ، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم ، فتصيبون يسره وتخرجون من تبعائه (١) « وجئتكم بأية من ربكم ، فاتقوا الله وأطيعون ، إن الله ربى وربكم ، أى تهربوا من الذين يقولون فيه ، واحتجاجاً لربه عليهم « فاعبدوه هذا صراط مستقيم » ، أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به . « فلما أحس عيسى منهم الكفر ، والمدوان عليه ، « قال من أنصارى إلى الله ، قال الحراريون نحن أنصار الله آمنا بالله ، هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم « واشهد بأنا مسلمون ، لانا يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، أى هكذا كان قولهم ولما آمنهم .

رفع عيسى عليه السلام : ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله ، فقال : « ومكرؤا ومكر الله والله خير الماكرين » . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : « إذ قال الله يا عيسى إنى متوفىك ورافعك إلى ،

(١) تبعاه : جمع تبعه : الظلامه .

ومطهرك من الذين كفروا ، إذ هو منك بما هواد وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، ثم القصّة ، حتى انتهى إلى قوله : « ذلك تلموه عليك ، يا محمد » من الآيات والذكر الحكيم ، القاطع الفاصل الحق ، الذي لا يخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى ، وما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلان خبراً ذمياً . « إن مثل عيسى عند الله ، فاستمع » كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك ، « أى ما جاءك من الخبر عن عيسى » فلا تكن من المهتيرين ، أى قد جاءك الحق من ربك فلا تهترئ فيه ، وإن قالوا : خلق عيسى من غير ذكر فقد شقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً ، وشعراً وبشرآ ، فليس خالق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا ، « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، أى من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان أمره ، « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتهل : ندعو باللعنة ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة : لا تهمدن وقد أكثمت حطباً نموذ من شرها يوماً ونبتهل . وهذا البيت في قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل الله فلاناً ، أى لعنه ، وعليه بهلة الله . قال ابن هشام : ويقال : بهلة الله ، أى لعنة الله ، ونبتهل أيضاً : نجتهد ، في الدعاء .

قال ابن إسحاق : « إن هذا » الذى جئت به من الخبر عن عيسى « هو القصص الحق » من أمره « وما من إله إلا الله » ، وإن الله طسم العزيز الحكيم فإن تولوا ، فإن الله عليم بالمفسدين . قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اهتدوا بأنا مسلمون . . ندعاهم إلى التسوية ، وقطع عنهم الحجة .

إياهم الملائنة : فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاجئهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك : فقالوا له : يا با القاسم ، دعنا ننظر في أمرنا ، ثم تأتيناك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم ، فقالوا : يا عبد المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله أيا معشر التصارى لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ،

ولقد علمتم ما لاعت قوم نبيا قط نبقى كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولانه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا لاف دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا إلا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعت معك رجلا من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رضاء .

أبو عبيدة يتولى أمرهم : قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتوني العشي أبعت معكم القوي الأمين . قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبي لإياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهجرا ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أطاول له أيراني ، فلم يزل يلتبس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، ندعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه ، قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

أخبار عن المنافقين

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة — كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة — وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بنى الحبل ، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين — حتى جاء الإسلام — غيره ، ومعه في الأوس رجل ، هو في قومه من الأوس شريف مطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صفي بن النعمان ، أحد بنى ضبيعة بن زيد ، وهو أبو حنظلة ، الفسيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان يقال له : الراهب . فشقيا بشرفهما وضرهما .

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يهلكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن .

وأما أبو عامر فأنى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة بيضة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حفظة بن أبي عامر - : لا تقولوا :
الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان
راوية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة
يقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها ،
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست عليها ، قال . بلى قال : إنك أدخلت يا محمد
في الحنيفية ما ليس منها قال . ما فعلت ، ولكني جئت بها ببيضاء نقية ، قال : الكاذب أماته الله
طريداً غريباً وحيداً — يمرض برسول الله صلى الله عليه وسلم — أى أنك جئت بها كذلك .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فن كذب نفعل الله تعالى ذلك به ؛ فكان هو ذلك
عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف .
فلما أسلم أدل الطائف لحق بالشام . فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة
ابن عبد ياليل بن عمرو بن عير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيسر ، صاحب الروم .
فقال قيسر : يرث أدل المدر أهل المدر ^(١) ، ويرث أدل الوبر أهل الوبر ^(٢) ، فورثه
كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة .

قال كعب بن مالك لأبي عامر فيما صنع :

معاذ الله من عمل خبيث كسميك في العشيرة عبد عمرو
فأما قلت لي شرف ونخل فقـدما بعث إيماننا بكفر

قال ابن هشام ويروى :

فأما قلت لي شرف ومال

قال ابن إسحاق : وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه في قومه متردداً حتى غلبه الإسلام ،
فدخل فيه كارها .

قال ابن إسحاق : لحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد

(١) أهل المدر : من يسكنون المدن .

(٢) أدل الوبر : من يسكنون الخيام .

ابن سارية ، يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبنى سعد بن عبادة يعوده من شكوا أصابه دلي حمار عليه إكاف (١) ، ذوقه قطيفة نديكية (٢) ،
مخبطمه (٣) يجبل من ليف ، وأردني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه : قال : فر بعد الله
ابن أبي ، وهو في ظل مزاحم أمطمه (٤) .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الاطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجال من قومه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم (٥)
من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جالس قليلا فنلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وذكر
بالله وحذر ، وبشر وأنذر قال : وهو زام لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مقالته ، قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك لن جاءك
له خدته إياه ، ومن لم يأتك فلا تفتنه (٦) به ، ولا تأتته في مجلسه بما يكره منه : قال : فقال
عبد الله بن رواحة في رجل كانوا عنده من المسلمين : بلي ، فاذشنا به ، واثقنا في مجالسنا ودورنا
وبيوتنا ، فهو والله بما نحب ، وبما أكرمنا الله به . وهذا لنا له ، فقال عبد الله بن أبي حين رأى
من خلاف قومه ما رأى :

متى مايكن مولاك خصمك لانزل تذلل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وإن جذ يوما ريشه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن اسحاق .

قال ابن اسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ، قال وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عبادة ، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال :
والله يا رسول الله إنى لأرى في وجهك شيئا ، لكأنك سمعت شيئا تكرهه : قال أجل ، ثم
أخبره بما قال ابن أبي : فقال سعد : يا رسول الله . أرفق به . فوالله لقد جاءنا الله بك .
ولما لتنظم له الخرز لتوجه . فوالله إنه ليرى أن قد سلبتك ملكا .

(١) الإكاف : برذعة الحمار (٢) منسوبة إلى فندك قرية بالحجاز .

(٣) الخطام جبل يجمل على أنف الدابة تمسك به . (٤) الاطم : الحصن .

(٥) تذمم : استحيا . (٦) غته : ثقل عليه .

ذكر من اعزل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحديثي هشام بن عروة . وعمر بن عبد الله بن عروة . عن عروة بن الزبير . عن عائشة رضى الله عنها . قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحى . فأصاب أصحابه منها بلاء ومُقيم . فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر . وعامر بن فميرة . وبلال . وموليا أبى بكر . مع أبى بكر فى بيت واحد . فأصابتهم الحى . فدخلت عليهم أعودهم . وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب . وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك . فذنوت من أبى بكر . فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :

كل امرئ مصبوح فى أهله والموت أذى من شرارك نعله
قالت : فقلت . والله ما يدري أبى ما يقول : قالت : ثم دنوت إلى عامر بن فميرة فقلت له
كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنقه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه^(١)
بطوقه يريد : بطاقته . فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت والله ما يدري عامر ما يقول !
قالت : وكان بلال إذا تركته الحى اضطلع بفضاء البيت ثم رفع عقيرته فقال :
ألا ليت شعرى هل أبيت ليلة بفخ وحول لإذخر وجليل^(٢)
وهل أرددن يوما مياه الجنة^(٣) وهل يدون لى شامة وطفيل^(٤)
قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة .

دنا الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهاجرة : قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم . فقلت : إنهم ليهزون وما يعقلون من شدة الحى . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبت

(١) روقه : قرنه . (٢) فخ : موضع خارج مكة والإذخر نبات يظهر بمكة طيب الرائحة والجليل نوع من النبات وهو ما يسمونه النقام .
(٣) الجنة : اسم سوق للعرب فى الجاهلية .

إلىنا مكة . أو أشد . وبارك لنا في مددا وصاعها وانقل وباهدا إلى مبيعة ، ومبيعة . الجحفة .
قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري . عن عبد الله بن عمرو بن العاصي : أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما تدم المدينة هو وأصحابه أصابهم حمى المدينة . حتى جمدوا مرصا .
وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . حتى كانوا ما يهلون إلا وهم قعود . قال :
لخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهلون كذلك . فقال لهم : اعلوا أن صلاة
القاعد على الضعف من صلاة القائم . قال : فتجئتم المسلمين القيام على ما بهم من الضعف والسقم
التماس الفضل .

بده قتال المشركين : قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهباً للحربة
فأم نبيأ أمره الله به من جهاد جدوه . وقتال من أمره الله به من يلبه من المشركين . مشركي
العرب . وذلك بعد أن بعث الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام . قال . حدثنا زياد بن عبد الله البكائي . عن محمد
ابن إسحاق المطاي . قال . قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين . حين اشتد
الضحاء . وكادت الشمس تعطل . لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول . وهو التاريخ .
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخسين سنة . وذلك
بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة . فأقام بها بقية شهر ربيع الأول . وشهر ربيع
الآخر . وجماديين . ورجبا . وشعبان ، وشهر رمضان ؛ وشوال ، وذوالقعدة ، وذوالحجة -
وولى تلك الحجة المشركون - والمحرم ، ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا
من مقدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عباد .

غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودان ، وهي غزوة الأبواء ، يريد قريشنا وبنو خزيمة بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة ، نوادعت فيها بنو خزيمة وكان الذي وادعه منهم عليهم نخعي بن عمرو الضمري

وكان سيدهم في زمانه ذلك . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيداً فأقام بها بقية صفر ، وصدرأ من شهر ربيع الأول .
قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدتها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطالب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، ناسر حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرة ، فأتى بها جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في الإسلام .

ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى المسلمين المقبذ ابن عمرو الهراثي ، حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني ، حليف بني نؤل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني : أنه كان عليهم مكرز ابن حفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبيدة بن الحارث . قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر^(١) رضي الله عنه — :

أمن طيف سلبى بالبطاح الدماث ارقط وأمر في العشرة حادث^(٢)
تري من لؤي فرقة لا يصددها عن الكفر تذكير ولا بعث باحث

(١) ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له ، ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : « كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام » ، رواه البخاري عن أبي التوكل عن عبد الرزاق .

(٢) الدماث : ما لان من الرمل .

رسول أئامهم صادق فتكذبوا
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا
فكم قد متتنا فيهم بقراءة
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم
وإن يرجعوا طغيانهم وضلالهم
ونحن أناس من ذؤابة غالب
فاؤدوا رب الراقصات غيبة
كأدوم ظباء حول مكة عيساف
لئن لم يفتقروا عاجلا من ضلالهم
لتبذرهم غارة ذات صدق
تغادر قتل تعصب الظير حولهم
فالبح بن سهم لديك رسالة
فإن تشعشعوا عرضي على سوء رأيكم
فأجابه عبد الله بن الزبير السهمي ، فقال :
أمن رسم دار أقفرت بالعناص
بكيت بعين دمعها خير لابت (٨)

(١) هروا : وثبوا ، والمجترات : الملجئات إلى مواضعها ،
(٢) متتنا : اتصنا ، والكارث : المحزون ،
(٣) الأئام : المجتمعة ،
(٤) أولى : أحلف ، والراقصات الإبل الراقصة وهو نوع من المشي لها ، والحراجيع
الطوال ، والسريح ما يربط في أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . والرثائم : البالية .
(٥) الظباء الأدم : التي ظهورها سود وبطنها بيض ، والنباث ما يخرج من تراب البئر
عند حفره .

(٦) تعصب : تجتمع ، وابن حارث : هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .
(٧) تشعشعوا : تفرقوا .
(٨) العناص : أفاع لا تنبت شيئا .

ومن عجب الأيام والدهر كله له عجب من سابقات وحادث
 لجيش أتنا ذى عرام يقوده عبيدة يُدعى في الهياج ابن حارث (١)
 لنترك أصناما بمكة مُحَكَّمَا مواريث موروث كرم لوارث
 فلما اتيناهم بسمر رُدَيْشَة ومُجرد عناق في الهجاج لوامث (٢)
 ويض كان الملح فوق متونها بأيدى كماء كالليوث العوائث (٣)
 نقيم بها إصعار من كان مائلا ونشني الذحول عاجلا غير لاهث (٤)
 فكفوا على خوف شديد وهيبة وأعجبهم أمر لهم أمر رائث (٥)
 ولو أنهم لم يفعلوا فاح نسوة أياى لهم ، من بين نساء وطامث (٦)
 وقد غودرت قتلى يحبر عنهم حتى بهم أو غافل غير باحث (٧)
 فأبلغ أبا بكر لديك رسالة فما أنت عن أعراض فهر بماكث
 ولما تجب منى بين غليظة تمجد حربا تحلفه غير سائث
 قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة
 لابن الزبيري .

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :
 ألا هل أتى رسول الله أنى حيت صحابى بصدور نبلى
 أذود بها أوائلهم ذيادة بكل حوزة وبكل سهل (٨)

-
- (١) ذو عرام : ذو شدة .
 (٢) السمر الردينية : الرماح المذسوبة إلى ردينة امرأة كانت تثقف الرماح . والجرد :
 السريعة ، والهجاج : الغبار .
 (٣) العوائث . المفسدت .
 (٤) الإصعار . الميل . والذحول . طلب الثأر .
 (٥) الرائث . المتميل في الأمور .
 (٦) النساء . التى تأخر حيضها مظنة الحمل .
 (٧) الحنى : المهتم .
 (٨) الحزونة . الأرض الوعرة : والسهل ما انبسط من سطح الأرض .

فما يعتد رام في عندو بسم يارسول الله قبل
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
"ينجى المؤمنون به ، ويهزى به الكفار عند مقام مهل (١)
فهلا قد غويت فلا تعبنى غوى الحى ويحك يا ابن جهل (٢)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد .

قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث — فيما بلغنى — أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين . وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ، من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، وليس فيهم من الأنصار أحد ، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى . وكان موادعا للفریقین جميعا ، فأنصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وعبيدة كانا معا ، فشبّه ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حتماً ، فالله أعلم أى ذلك كان ، فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحزة رضى الله عنه :

ألا يا قومي للتحطّم والجهل وللتقص من رأى الرجال وللعقل

(١) مهل . تثبت .

(٢) ابن جهل . يريد عكرمة بن أبى جهل .

وللراكبينا بالظالم لم نطأ
 كأننا تبلناهم ولا تبل عندنا
 وأمر بالسلم فلا يقبلونه
 فما برحوا حتى انتدبت لغارة
 بأمر رسول الله ، أول خافق
 لواء لديه النصر من ذى كرامة
 عشية ساروا حاشدين وكلنا
 فلما تراءينا أناخوا ففةً ـلوا
 فقلنا لهم : جبل الإله نصيرنا
 فنار أبو جهل هنالك باغيا
 وما نحن إلا فى ثلاثين راكبا
 فباللوى لاتطيعوا غواتكم
 فإنى أخاف أن يصب عليكم
 فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :
 عجت لأسباب الحفيظة والجهل
 وللتاركين ما وجدنا جدودنا
 أتونا بإفك كى يضلوا عقولنا
 فقلنا لهم : يا قومنا لاتخالفوا
 فإنكم إن تفعلوا تدع نسوة
 لهم حرمان من سوام ولا أهل^(١)
 لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل^(٢)
 وينزل منهم مثل منزلة الهزل
 لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل
 عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
 إله عزيز فعله أفضل الفعل
 مراجله من غيظ أصحابه تغلى^(٣)
 مطايا وعقلنا مدى غرض التبل^(٤)
 وما لكم إلا الضلالة من جبل
 نخاب ورد الله كيد أبى جهل
 وهم متتان بعد واحدة فضل
 وفيتوا إلى الإسلام والمنهج السهل
 عذاب فتمدعوا بالندامة والتكل
 وللشاعبين بالخلاف وبالططل
 عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل
 وليس مضلا إفكهم عقل ذى عقل
 على قومكم إن الخلاف مدى الجهل
 لمن بواك بالرزية والتكيل

(١) السوام : الإبل السائمة وهى المتروكة فى المرعى .

(٢) تبلناهم : عاديناهم . (٣) المراحل : قدور النحاس .

(٤) أى أناخوا إليهم بالقرب من بعض فأصبحت المسافة بينهما مرمى التبل .

وإن ترجموا عما فعلتم فإننا
فقالوا لنا : إنا وجدنا محمداً
فلما أبوا إلا الخلاف وزيدوا
تيممهم بالساحلين بغارة
فورضى مجدى عنهم ومحبتي
لإله طينا واجب لا نصيحه
قلولاً ابن عمرو كنت غادرت منهم
ولكنه آلى بالآل فقلصت
فإن تبقى الأيام أرجع عليهم
بأيدي حماة من لوى بن غالب
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل .

غزوة بواط

قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قریشا
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .
قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط (١) ، من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا
فلت بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة (٢)

ثم غزا قریشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام .

-
- (١) العصف : ورق الزرع الأصفر ، أو النطع الدقيقة من الثبن ونحوه .
(٢) ورعى : كفى ومنعى . ومجدى هو : ابن عمرو الجهنى .
(٣) الإل : العهد . (٤) بواط : جبلان فرعان لأصل واحد ، أحدهما : جلى ،
والآخر غورى وفى الجلى بنو ديتار ، ينسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان .
(٥) ويقال فيها أيضاً العسيرة والعسراء وفى البخارى أن قتادة سئل عنها فقال العشير .

قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بن دينار، ثم على فيفاء الحبّار، فنزل تحت شجرة يبطها ابن أزمهر، يقال لها: ذات الساق، ففصل عندها. فثم مسجدته صلى الله عليه وسلم، وصنع له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه، فوضع أئاماً البرمة معلوم هنالك، واستقى له من ماء به، يقال له: المشترب، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق يبسار، وسلك شعبة يقال لها: شعبة عبد الله، وذلك اسمها اليوم، تحت صلب ليسار حتى هبط بليل، فنزل بجتمعهم وبجتماع الصبوعة، واستقى من بئر بالصبوعة، ثم سلك الفرس: فرش ملل، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام، ثم اعتدل به الطريق، حتى نزل العشيرة من بطن ينبع. فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة، وادع فيها بنى مدج وحلفاءهم من بنى ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال:

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن محمد بن خزيمة ثم المحاربي، عن محمد بن كعب القسري عن محمد بن خيثم أبي يزيد، عن عثمان بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة؛ فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها؛ رأينا أناساً من بني جدل يعملون في عين لهم وفي نخل فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا اليقظان، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت؛ قال: لجنّناهم، فنظرنا إلى عملهم مباحة، ثم غشيتنا النوم. فانطلقت أنا وعلي حتى اضطرّجنا في صور من النخل^(١)، وفي دقعاء^(٢) من التراب فنمنا، فو الله ما أهبنا^(٣) إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله. وقد تربّنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: مالك يا أبا تراب؟ لما يرى عليه من التراب، ثم قال: ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله؛ قال: أحيمر مموذ^(٤) الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه — ووضع يده على قرنيه — حتى يبل منها هذه. وأخذه بلحيته.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي

(١) صور من النخل: صغار منها. (٢) الدقعاء: فالان من التراب.

(٣) أهبنا: أيقظنا.

(٤) هو قدار أو قذار بن سالف وأمه قذيرة وهو من التبيعة رطل الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون المذكورين في سورة النمل.

علياً أبا تراب : أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ، ولم يقل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول مالك : يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أى ذلك كان .

سرية سعد بن أبي وقاص

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيداً .

قال ابن هشام : ذكر بعض أدل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة .

غزوة سفوان

وهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق : ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كوز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام قال ابن إسحاق : حتى بلغ وادياً ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر ، فلم يدركه ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجباً وشعبان .

سرية عبد الله بن جحش

ونزول : « يستلونك عن الشر الحرام »

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي في رجب ، مكثه من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضى لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً .

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين . ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حرثان ، أحد بني أسد بن خزيمه ، حليف لهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم من كنانة بن وائل ، وواقد ابن عبد الله بن عبد مناف بن عيرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد ابن البكير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء .

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشاً ، حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينتقل ، ومن كره ذلك فليرجع ؟ فأما أنا فامض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفرع ، يقال له : بحران ، أحل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما ، كانا يعتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله ابن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فرت به غير لقريش تحمل زيبيا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو بن الحضرمي .

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد ، ويقال : مالك بن عباد أحد الصدف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك ، أحد السكون بن أشرس بن كندة ، ويقال : كندی . قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريياً منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا : « عمّار » ، لا بأس عليكم منهم . . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتعن منكم به ولئن قتلنهم لقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فزدد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم . فرمى واقد بن عبد الله

التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ؛ وأفلت القوم نوافل بن عبد الله فأعجزهم . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنمنا الخنس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخنس من المغانم — فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرهما بين أصحابه .

قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة : قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وغنمهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا . وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ؛ فقال من يرد عليهم من المسلمين ، بمن كان بمكة : إنما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - تغافل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واثق بن عبدالله ، عمرو ، عمرت الحرب . والحضرمي : حضرت الحرت ، وواقد بن عبدالله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لالههم .

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : « يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ، وحصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، أي إن كنتم قتلتهم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم » والفتنة أكبر من القتل ، أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » : أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولانازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نفيديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليها ، فإن قتلتهما ، نقتل صاحبيكم . فقدم سعد وعتبة فأفاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم لحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

قتل يوم بئر معونة شهيدا . وأما عثمان بن عبد الله فلقى بمكة ، فأتى بها كافراً .
فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ،
فقالوا : يا رسول الله : أنظمت أن تكون لنا غزوة تعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز
وجل فيها : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله »
والله غفور رحيم ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .
قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم النبي حين
أحله ، لجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، ومحمداً إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله
ابن جحش صنع في تلك العير .

قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الحضرمي أول من قتله
المسلمون ، وعثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ، ويقال :
بلى عبد الله بن جحش قاهما ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشرب الحرام وسفكوا
فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال . قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
ولأخراجكم من مسجد الله أهله	ثلاث يرى لله في البيت ساجد
فإننا وإن عيرتمونا بقتله	وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيتنا	ينازعه نغل من اللقد عائد ^(١)

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

(١) اللقد : شرك من جلد ، والعائد : السائل بالدم غير المنقطع .

غزوة بدر الكبرى^(١)

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في غير قريش عظيمة، فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة، وعمر بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.

قال ابن إسحاق: لحدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب المسلمين إليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلحكموها. فاندب الناس نفث بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس^(٢) الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس. حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك. فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة.

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب: قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قالوا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتهما. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب

(١) بدر: اسم بئر حفرها رجل من غفار، ثم من بني الناز منهم، اسمه: بدر، وقيل: هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به. وروى يونس عن ابن أبي زكريا عن الشعبي قال بدر: اسم رجل كانت له بدر.

(٢) التحسس بالحاء. أن تسمع الأخبار بنفسك، والتجسس بالحيم: هو أن تفحص عنها بعيرك، وفي الحديث، لا تجسسوا، ولا تحسسوا.

هتالت له : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظعننى ، وتخرفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فآتم عنى ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً أقبل على بعيره ، حتى وقف بالأبطج ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا الغدر لمصارعكم فى ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به (١) بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمثلها : ألا انفروا يا الغدر لمصارعكم فى ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبى قيس ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت (٢) ، فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار إلا دخلتها منها فلقه ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فآتممها ، ولا تذكرها لأحد .

ثم خرج العباس ، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه بإياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش فى أنديتها .

قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش يعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآنى أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ؛ فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لى أبو جهل : يا بنى عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبىة ؟ قال . قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التى رأت عاتكة ؛ قال : قلت : وما رأت ؟ قال : يا بنى عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال : انفروا فى ثلاث ، فسنربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقا ماتقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب . قال العباس : فوالله ما كان منى إليه كبير ، إلا أنى جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئا . قال : ثم تفرقنا .

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب ألا أتتنى ، فقالت : أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غشير لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان منى إليه من كبير . وإيم الله لا تعرضن له ، لا كفيئكنه .

قال : فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه

(١) مثل به : قام به . (٢) ارفضت : تفتت .

أمر أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه ،
ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر .
قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت فى نفسى : ماله لعنه الله ، أكل هذا فرق
منى أن أشأته ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفارى ، وهو
يصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره ، قد جدّع بعيره^(١) ، وحول رحله ، وشق قبضه ،
وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة^(٢) أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد
فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . قال : فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء
من الأمر .

قريش تجهز للخروج : فتجهز الناس سراعا ، وقالوا : أياظن محمد وأصحابه أن تكون
كعير ابن الحضرمى ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين ، إما خارج وإما باع
مكانه رجلاً . وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد .

إلا أن أبا لب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان
قد لاط^(٣) له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجرى عنه
بعثه ففرج عنه ، وتخلف أبو لب .

قال ابن إسحاق . وحدثنى عبد الله بن أبى نعيم : أن أمية بن خلف كان أجمع القعود ،
وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً ، فأتاه عقبة بن أبى معيط ، وهو جالس فى المسجد بين ظهرائى
قومه ، بجمرة يحملها ، فيها نار وبجر ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا على ، استجمر
فإنما أنت من النساء ؛ قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ؛ قال : ثم تجهز فخرج مع الناس .

ما وقع بين قريش وكنانة من الحرب : قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ،
وأجمعوا المسير ، ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا :
إننا نخشى أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر — كما حدثنى
بعض بنى عامر بن لؤى ، عن محمد بن سعيد بن المسيب — فى ابن الحفص بن الأخياف ، أحد بنى

(١) جدع بعيره : قطع أنفه .

(٢) اللطيمة : الإبل التى تحمل اللبن والطيب .

(٣) لاط : احتبس .

معيص بن عامر بن لؤى ، خرج يبتغى ضالة له بضجنان ، وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة ،
وعليه حلة له ، وكان غلاما وضيئا نظيفا ، فربعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح ، أحد بنى يعمر
ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو بضجنان ، وهو سيد
بنى بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن حفص بن الأخيف
القرشى . فلما ولى الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بنى بكر ، مالكم فى قريش من دم ؟ قالوا :
بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل ليقول هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى
دمه . قال : فتبعه رجل من بنى بكر ، فقتله بدم كان له فى قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال
عامر بن يزيد : يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فاشتتم . إن شتتم فأدوا علينا مالنا
قبلكم ، ونؤدى مالكم قبلنا ، وإن شتتم فإنما هى الدماء : رجل برجل ، فتجافوا عما لكم
قبلنا ، وتتجافى عما لنا قبلكم ، فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش ، وقالوا : صدق ،
رجل برجل . فلهوا عنه ، فلم يطلبوا به .

قال : فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمر الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد
ابن الملوح على جل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به ، وعامر متوشح سيفه ، فعلاه مكرز
بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ؛ ثم أتى به مكة ، فعلقه من الليل بأستار الكعبة .
فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة ، فعرفوه ؛ فقالوا :
إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله ، فكان ذلك من أمرهم . فبينما
هم فى ذلك من حربهم ، حجز الإسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى
بدر ، فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر يخافونهم .

وقال مكرز بن حفص فى قتله عامرا :

لما رأيت أنه هو عامر	تذكرت أشلاء الحبيب الملهب ^(١)
وقلت لنفسى : إنه هو عامر	فلا ترهيبه ، وانظرى أى مركب .
وأيقنت أنى إن أمجلا له ضربة	مضى ما أصبه بالفرار يعطى .
خفضت له جاشى وألقيت كلسكى	على بطل شاكى السلاح مجرب ^(٢)

(١) الملهب : الذى ذهب لحمه ، وأصل الملهب تقطيع اللحم طولا .

(٢) الكلكل : الصدر .

ولم أك لما التف روعى وروعه عصارة هجن من نساء ولا أب
حملت به وترى ولم أنس ذحله إذا ما تناسى ذحله كل عيب^(٣)

قال ابن هشام : الفرافر في غير هذا الموضع : الرجل الأضبط ، « وفي هذا الموضع :
السيف » والعيب : الذى لا عقل له ، ويقال لتيس الظباء ولخل النعام : العيب . قال الخليل :
العيب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره .

قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروه بن الزبير ، قال : لما أجمعت قرش
المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر ، فكاد ذلك يشنهم ، فتبدى لهم إبليس فى صورة
سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى ، وكان من أشراف بنى كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار
من أن تأتیکم كنانة من خلفکم بشىء تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه — قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين
بثمان ليال خلون من شهر رمضان — واستعمل عمرو بن أم مكتوم — ويقال اسمه : عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى ، على الصلاة بالناس ، ثم رد أبا لبابة من الروحاء ،
واستعمله على المدينة .

اللواء والرايعتان : قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن هشام : وكان أبيض .

قال ابن إسحاق : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما
مع على بن أبى طالب ، يقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .

عدد أهل المسلمين إلى بدر : قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً ، فاعتقبوها : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبى
طالب ، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ،
وأبو كبشة ، وأنسة ، مزيلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً ، وكان أبو بكر ،
وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً .

قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار . وكانت رواية الانصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .
الطريق الى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجليش .
قال ابن هشام : ذات الجليش .

قال ابن إسحاق : ثم مر على ترابك ، ثم على مال ، ثم سغيس الحمام من ممرتين ، ثم على حنجرات اليمام ، ثم على السبالة ، ثم على فج الروحاء ، ثم على شنوكة ، وهى الطريق المعتدلة : حتى إذا كان بعرق الظبية — قال ابن هشام : الظبية : عن غير ابن إسحاق — لقوا رجلا من الأعراب ، فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا : فقال له الناس : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أوفيكم . رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ؛ ثم قال : إن كنت رسول الله فأخبرني عما فى بطن ناقى هذه . قال له سلة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل على فأننا أخبرك عن ذلك . نزوت عليها ، ففى بطنها منك سحلة ^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مه ، ألحشت على الرجل ؛ ثم أعرض عن سلة .
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج ، وهى بر الروحاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالمصرف ، ترك طريق مكة يسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرآ ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جزع واديا ^(٢) ، يقال له رحقان ، بين النازية وبين مضبق الصفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه ، حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، بعث بسبس بن الجهنى ، حليف بنى ساعدة ، وعدى بن أبى الزغباء الجهنى ، حليف بنى النجار ، إلى بدر يتحسسان له الأخبار ، عن أبى سفيان بن حرب وغيره . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمها . فلما استقبل الصفراء ، وهى قرية بين جبيلين ، سأل عن جبيلهما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ، هذا 'مسلح' والآخر : هذا 'مخزى' ، وسأل عن أهلها فقليل : بنو النار وبنو حراق ، بطنان من بنى غفار فكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمئهما وأسماء ^(٣) : أهلها : فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : ذفران ، فجزع فيه ، ثم نزل .

(١) السحلة فى الأصل : الصغير من الضأن واستعارها لولد الناقة .

(٢) قطعه عرضا .

(٣) ليس هذا من باب الطيرة والتشاؤم فقد كان ينهى عنه صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا من باب كراهية الاسم القبيح .

وأما الخبر عن قريش بمسيرهم ليستموا عيرهم ؛ فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش : فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب ، فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون » . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد^(١) لجالدنا معك من دونه ، حتى تيلقه ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له به .

استشارة الأنصار : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس . وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين يابعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله : إنا برآء من ذمناك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا بمن ذمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل ؛ قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه لخصته معك ، ماتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ؛ ثم قال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنايا . يقال لها الأصافر ؛ ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدبة ، وترك الخنان يمين وهو كتيب عظيم كالجبل العظيم ؛ ثم نزل قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن جبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله .

(١) موضع بناحية الين ، وقيل إنها مدينة بالحبيشة .

عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أتيما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقي فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره ، قال : من أتيما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ : سفيان الضمري .

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه — كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير — فأصابوا رابية (١) لقريش فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسالوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء . فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لآبي سفيان ، ففرضوهما . فلما أذلوهما (٢) قالوا : نحن لآبي سفيان ، فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجد يبعديه ، ثم سلم ، وقال : إذا صدقكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالاهم والله وراء هذا الكشيبي الذي ترى بالمدوة الهضوى — والكشيبي : العققل — فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالوا : كثير ؛ قال : ماعدتهم ؟ قالوا : لا ندري ؛ قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا : يوما تسعا ، ويوما عشرة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين التسع مئة والألف . ثم قال لهما : فن فيهم من أشراف قريش ؟ قالوا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حرام ، ونوئل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ، ومنبه ابن الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمر بن عبد ود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ (٣) كبدها .

(١) الرواية الإبل التي يسقى الماء عليها . (٢) أذلّه : بالغ في ضربه .

(٣) أفلاذ قطع . انظر ما في هذا الحديث من البلاغة في كتاب المجازات النبوية للأشرف الرضوي طبعة مصطفى الحلبي بتحقيقنا .

قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو ، وعدى بن الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرأ ، فأنأخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذنا شنا لهما (١) يسقيان فيه ، ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء . فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر (٢) ، وهما يتلازمان (٣) على الماء ، والملازمة (٤) تقول لصاحبتها : إنما تأتي العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ، ثم أقضيك الذى لك . قال مجدى : صدقت ، ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وبسبس ، فجلسا على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه بما سمعا .

نجاة أبي سفيان بالعمير : وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذراً ، حتى ورد الماء ؛ فقال لجدى بن عمرو : هل أحسست أحداً ؛ فقال : ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أنى قد رأيت راكين قد أنأخا إلى هذا التل ، ثم استقيا فى شن لهما ، ثم انطلقا . فأقأ أبو سفيان مناخهما ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففته ، فإذا فيه النوى ؛ فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب وجهه عيره عن الطريق ، فساحل بها (٥) ، فترك بدرأ بيسار وانطلق حتى أسرع .

قال : وأقبل قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى مجيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب ابن عبد مناف رؤيا ، فقال : لنى رأيت فيما يرى النائم ، ولانى لبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة ابن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمىة بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر ، من أشراف قريش ، ثم رأيت ضرب فى لبة بعيره ، ثم أرسله فى العسكر ، فما بقى نجاء من أخية العسكر إلا أصابه نضج من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ؛ فقال : وهذا أيضا نبى آخر من نبى المطلب ، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا .

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجماها الله ، فارجعوا ؛ فقال أبو جهل بنه هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ - وكان بدر موسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به

(١) الشن : الزق البالى .

(٢) الحاضر : التازلون على الماء .

(٣) التلازم : تعلق التعريم بغيره .

(٤) الملازمة : المدينة .

(٥) أخذ بها طريق الساحل .

سوق كل عام — فنقيم عليه ثلاثاً ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقي الخمر ، وتعزف علينا النبيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجعنا ، فلا يزالون يهابونا أبداً بعدها ، فامضوا .

وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي : وكان حايفاً لبني زهرة وهم بالجحفة : يابني زهرة ، قد نهى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما نفرتم فتمنوه وماله ، فاجعلوا لي جنبها وارجموا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعنى أبا جهل . فرجموا ، فلم يشهدا زهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مظاعا . ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدى بن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأحنس بن شريق ، فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم . وكان بين طالب بن أبي طالب — وكان في القوم — وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا يابني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم لمع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لا هم إمام يغرزون طالباً في عصبة محالف محارب
في مقب من هذه المقائب فليكن المسلوب غير السالب (١)
ولیکن المغلوب غير الغالب

قال ابن هشام : قوله « فليكن المسلوب » ، وقوله « وليكن المغلوب » ، عن غير واحد من الرواة للشعر .

قريش نزل بالعدوة والاسامون اهدير : قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو يثيل ، بين بدر وبين العقنقل الكتيب الذي خلفه قريش ، والقيلاب (٢) يدير في العدوة الدنيا من بطن ليلى إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الوادي دهساً (٣) ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبس لهم الأرض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشاً منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ييادهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

-
- (١) المقب : الجماعة من الخيل .
(٢) القلب : جمع قليب : البئر القديم مذكر وقد يؤنث .
(٣) الدهس : المسكان اللين السهل الذي ليس برمل ولا تراب .

قال ابن إسحاق : لم يحدث عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن الحباب بن المنذر ابن الجوح قال : يا رسول الله ، أرايت هذا المنزل ، أمزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم ، فنزله ، ثم نفور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فصار حتى إذا تى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، وبنى حوضاً على القلب الذى نزل عليه فلىء ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أغرنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقك بن وراثة ، فقد تخلف عنك أقوام ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير . ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا ، فكان فيه .

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل — وهو الكتيب الذى جاموا منه إلى الوادى — قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخلافها وغرما ، تحادك وتمكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتني ، اللهم أحضهم (١) الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر — إن فى يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، إن يطعموه يرشدوا .

وقد كان خُفَاف بن أَيْمَاء بن رَحِصَةَ الغفارى ، أو أبوه أَيْمَاء بن رَحِصَةَ الغفارى ، بعث إلى قريش ، حين مروا به ، ابنا له بهزائره (٢) أهداها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن نمدكم بسلح ورجال فعلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتكم رحم ، قد قضيت الذى عليكم فلمرى لئن كنا إنما نقاتل الناس فابنا من ضعف عنهم ، وإن كنا إنما نقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فإلحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا جوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فلما شرب منه رجل يؤمئذ إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحسن إسلامه . فكان إذا جهد في يمينه ، قال : لا والذي نجاتي من يوم بدر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الانصار ، قالوا ، لما اطمأن القوم ، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا : احزروا لنا أصحاب محمد ، قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاث مئة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر القوم كمين أو مدد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعد ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكني قد رأيت ، يامعشر قريش ، البلاء (١) تحمل المنايا ، نواضح (٢) يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فإخير العيش بعد ذلك ؟ فرؤوا رأيكم .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس ، فأتى عتبة بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدها ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمر بن الحضرمي ؛ قال : قد فعلت ، أنت على بذلك ، إنما هو حليفي ، فعلى عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية .

الحنظلية ونسبها : قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهي أسماء بنت مخزبة ، أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعني أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألكم ولم ترمضوا منه ما تريدون .

(١) النوق التي تربط على قبر الاموات لا تملف ولا تسقى حتى تموت كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن يحشر عليها الميت وقت بعثه .
(٢) النواضح : الإبل التي يستقى الماء عليها .

قال حكيم : فاطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نزل (١) درعاه من جرابها ، فهو يهتها (٢) . — قال : ابن هشام يهتها — فقلت له يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا ، للذي قال ؛ فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبه ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فأنشد خفرتك ، ومقتل أخيك .

نقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمره . واعمره ، لخميت الحرب ، وحقب (٣) الناس ، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر . وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة .

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل « انتفخ والله سحره » ، قال : سيعلم مصفر استه (٤) من انتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السحر : الرثة وما حولها بما يعاق بالخلقوم من فوق السرة . وما كان تحت السرة ، فهو القصب ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عبيدة .

ثم اتمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته : فلما رأى ذلك اعتجر (٥) على رأسه يردله .

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي : قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاد الله لأشهرين من حوضهم ، أو لأهدهم ، أو لأوتن دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطان (٦) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم جأ إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد أن يبر يمينه ، وأتبعه حمزه بضربه حتى قتله في الحوض .

(١) نزل : أخرج . (٢) يهتها : يطالبها بذكر الزيت . (٣) حقب الناس : اشتدوا

(٤) كناية عن الدعة فقد كان الإنسان البعيد عن الحرب يتطبيب بالملوق وقد قصد المبالغة

لإهاتته بذكر استه وإنما هو تطبيب البليغ

(٦) أطن : أطار

(٥) اعتجر : تعمم .

دعا، عتبة إلى المبارزة : قال : ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا نزل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عوف ، ومعوذ ، ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر ، يقال : هو عبد الله ابن رواحة ؛ فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : ردهم من الأنصار ؛ قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ؛ قالوا : نعم ، أكفأ كرام ، فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ؛ وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ؛ وبارز علي الوليد بن عتبة . فلما حمزة فلم يمل شيبة أن قتله ؛ وأما علي فلم يمل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ^(١) ، وكر حمزة وعلي بأسيا فها على عتبة فذفعا ^(٢) عليه ، واحتملا صاحبهما لحارث إلى أصحابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا : أكفأ كرام ، إنما نريد قومنا .

اللقاء للمفريقين : قال ابن إسحاق : ثم تراحم الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل ، ورسوله الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صليحة سبع عشرة من شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ضرب الرهول لابن بخزيمة : قال ابن إسحاق : وحدثني جبان بن واسع بن جبان عن أشباخ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح ^(٣) يعدل به القوم ، فرسواد بن غزوة ، حليف بني عدى بن النجار - قال ابن هشام : يقال ، سواد ، مثقلة ، وسواد في الأنصار غير هذا ، مخفف - وهو مستنزل ^(٤) من الصف - قال ابن هشام : ويقال : مستنزل ^(٥) من الصف - نطعن في بطنه بالقدح ، وقال : استو ياسواد فقال : يا رسول الله ، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، قال : نأقدي ^(٦) . فكشف رسول الله

(١) أثبتته . جرحه جراحة بالغة (٢) ذنقا عليه : أسرعا قتله (٣) قدح : سهم .
(٤) مستنزل : متقدم . (٥) مستنزل : خارج . (٦) أقدني : اقتص لي من نفسك .

صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ، قال : فاعتقه فقبل بطنه : فقال : ماحلك على هذا ياسود ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ماترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن بمس جلدى جلديك . فدعا له رسول الله صلى عليه وسلم بخير ، وقاله له .

الرسول يناشد ربه النصر : قال ابن إسحاق : ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إن سهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، وأبو بكر يقول : يا بنى الله : بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعده . وقد خفق^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ، ثم اتبع فقال : أبشر يا أبابكر ، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده ، على ثيابه النقع .

أول شهيد من المسلمين : قال ابن إسحاق : وقد رى مهجع ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين : ثم رى حارثة بن سراقة ، أحد بنى عدى بن النجار ، وهو يشرب من الخوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس لخرضهم ، وقال : والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فُيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدر ، إلا أدخله الله الجنة . فقال عمر بن الحام أخو بنى سلة ، وفى يده تمرات يأكلهن : يخ^(٢) ، أما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عفراء قال : يا رسول الله ، ما يضحك^(٣) الرب من عبده ؟ قال غمسه يده فى العدو حاسرا . فنزع درعا كانت عليه فقتلها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن مسعود العذرى ، حليف بنى زهرة ، أنه حدثه : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهم ابن هشام : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأخذه^(٤) الغداة . فكان هو المستفتح^(٥) .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصاة فاستقبل قريشا بها ، ثم قال : شأنت الوجوه ، ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شدوا ، فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر من أشراهم . فلما وضع

(١) خفق : أخذته سنة خفيفة من النوم . (٢) كلمة تقال فى حالة الإعجاب .

(٣) أى يرضيه غاية الرضا مع تبشير وإظهار كرامة .

(٤) أخذه : أهلكه . (٥) المستفتح : المبتدئ لنفسه .

القوم أيديهم بأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش : وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : متوشح السيف ، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخافون عليه كره العدو : ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإتيان في القتل بأهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال .

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، ولا حاجة لهم بقتالنا : فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله : فإنه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وأخواتنا وعشيرتنا . وترك العباس : والله لئن لقيته لألجئته السيف — قال ابن هشام : ويقال لألجئته السيف — قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص — قال عمر : والله إنه لأول يوم كنان في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص — أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة . فقتل يوم اليمامة شبيداً .

قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قرش على بني هاشم وبني المطلب . فلقبه المجذر ابن زياد البلوي ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المجذر لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك — ومع أبي البختري زميل ^(١) له ، قد أخرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مليمحة بنت زهير بن الحارث بن أسد ، وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري : العاص — قال : وزميلي ؟ فقال له المجذر : لا والله ، مانحن بتارك زميلك

(١) الزميل : من يزامله فيركب معه على بهير واحد .

ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ؛ فقال : لا والله ، إذن لأموتن أنا وهو جميعاً ، لا تتحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصاً على الحياة . فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى إلا القتال ، يرتجز :

لن يُسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سيله
فاقتلا ، فقتله المجذر بن زياد . وقال المجذر بن زياد فى قتله أبا البخترى :

لما جهلت أو نسيت نسبى فأثبت النسبة أنى من بلى
الطاعنين برماح اليزنى والضارين الكبش حتى ينخى
بشر يترى من أبوه البخترى أو بشرن بها منى بنى
أنا الذى يقال أصلى من بلى أظعن بالصعدة حتى تنثى^(١)
وأعبط القرن بمضب مشرفى أرزم للوت كإرزام المرى^(٢)
فلا ترى مجذراً يفرى فرى^(٣)

قال ابن هشام : « المرى » عن غير ابن إسحاق . والمرى : الناقة التى يستنزل لنها على عسر .

قال ابن إسحاق : ثم إن المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به ، فأبى إلا أن يقتلنى ، فقاتلته فقتله .

قال ابن هشام : أبو البخترى : العاص بن هشام بن الحارث بن أسد .

هزتل أمية بن خفاف قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال ابن إسحاق : وحدثني أيضاً عن عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أمية بن خلف لى صديقاً بمكة ، وكان اسمى عبد عمرو ، فقسميت ، حين أسلت ، عبد الرحمن ، ونحن بمكة ، فكان يلتقانى إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سماكة أباك ؟ فأقول نعم ، فيقول : فإنى لا أعرف الرحمن ، فاجعل ببنى وبينك شيئاً أدعوك

(١) الصعدة: فى الأصل عصا الرمح ، وقد أطلق هنا على الرمح صعدة .

(٢) أعبط : أقتل ، والمضب : السيف القاطع ، وأرزم : أحن .

(٣) فرى : عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب .

به ، أما أنت فلا تجيئني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعرك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، قال : فقلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه ، علي بن أمية ، أخذ بيده ومعى أذراع قد استلبتها ، فأنا أحملها فلما رأي قال لي : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت نعم ، قال : هل لك في ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت نعم ، ها الله ذا^(١) . قال : فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كالיום قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ قال : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرفي اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، أخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي — وكان هو الذي يعذب بلالا بك على ترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ، فيقول بلال : أحده أحد . قال : فلما رآه ، قال رأس الكفر أمية بن خلف ، لانيجوت إن نجا قال : قلت : أي بلال ، أبأسيرى قال : لانيجوت إن نجا . قال : قلت : أسمع يا بن السوداء ، قال : لانيجوت إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ، لانيجوت إن نجا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة^(٢) وأنا أذب عنه . قال : فأخلف^(٣) رجل السيف ، فضرب رجل ابنه فوقه ، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلاً قط . قال : فقلت انج بنفسك ولا يجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً . قال فهروهما بأسياقم حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهبت أذراعي ولجني بأسيرى .

المسكة تشهد وقعة بدر : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله أبي بكر أنه حدث عن

(١) ما : حرف تنبيه ، وذا : اسم إشارة يشير به إلى نفسه .

(٢) المسكة : الحلقة .

(٣) أخلف : سل .

ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غنمار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا ، في جبل يشرفنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننظر الواقعة على من تكون الدبرة ^(١) ، فنتنهب مع من يلتب . قال : فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدم حيزوم ^(٢) ، فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه ، فأت مكانه ، وأما أنا فكنت أهلك ، ثم تماسكت .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهيد بدرأ ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود المازني ، وكان شهيد بدرأ ، قال : لاني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل لأبيه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله ابن عباس ، قال . كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم خزن عمام حرا .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب قال : العمام تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضا قد أرخواها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال ولم تقا تل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون .

مقتل أبي جهل : قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجـز ، وهو يقاتل ويقول :

ما تقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سفي ^(٣)
لمثل هذا ولدني أمي

(١) الدبرة : الدائرة .

(٢) أقدم : كلمة تزجر بها الخيل . وحيزوم هو فرس جبريل عليه السلام .

(٣) الحرب العوان جمع عون : الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، والبازل من الإبل الذي خرج منه فهو في ذلك يصل لدروة مرحلة الشباب .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أئحد أحد .
قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن
يلتمس في القتلى .

وكان أول من لقي أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله
ابن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك قالوا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح ، أخو بني سلبة : سمعت
القوم وأبو جهل في مثل الحرجة — قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف . وفي الحديث
عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابياً عن الحرجة : فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل
إليها — وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه . قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت
نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه ، فضربتته ضربة أطنت قدمه (١) بنصف ساقه ، فوالله ما شبتها حين
طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها (٢) . قال : وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني (٣) القتال عنه ، فلقد قاتلت
عامة يومى ، ولاني لأسحبها خلني ، فلما آذنتي وضعت عليها قدمي ، ثم تمطيت بها عليها
حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان .

ثم مر بأبي جهل وهو حقير ، معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبتته ، فتركه وبه رمق . وقاتل
معوذ حتى قتل ، فر عبد الله بن مسعود بأبي جهل ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتمس في القتلى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — انظروا - إن خفي
عليكم في القتلى - إلى أثر جرح في ركبته ، فإني ازدحمت يوماً أنا وهو على مائدة لعبد الله بن
جدعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشف منه يسير ، فدفعته فوق علي ركبتيه ، فجحش (٤) في
إحداهما فجحشا لم يزل أثره به . قال عبد الله بن مسعود : فوجدته بآخر رمق فعرفته ، فوضعت
رجلي على عنقه — قال : وقد كان ضبكت بي مرة بمكة ، فسأذني ولكزني ، ثم قلت له : هل

(١) أطنت قدمه : أطارتها .

(٢) مرضخة النوى : التي يدق بها النوى .

(٣) أجهضني : غلبني .

(٤) جحش : خدش .

أخزأك الله يا عدو الله؟ قال : وما ذل أخزأني أعمد من رجل قتلتموه^(١) ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال : قلت : لله ولرسوله .

قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه . قال ضبابي بن الحارث البرجمي :
فأصبحت لما كان بيني وبينكم من الود مثل الضابط الماء باليد
قال ابن هشام : ويقال : أعار على رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعود كان يقول : قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم قال : ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آله الذي لا إله غيره — قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال قلت نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن عمر بن الخطاب قال لعبد بن العاص ، ومر به : إني أراك كأن في نفسك شيئا ، أراك تظن أني قتلتك أباك ، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ولكني قتلته خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه^(٢) فخذت عنه ، وقصد له ابن عمه علي فقتله .

حديث عكاشة بن محصن : قال ابن إسحاق : وقاتل عكاشة بن محصن بن حرمات الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انتقطع في يده ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا^(٣) من حطب ، فقال : قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه ، فعاد سيفا في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديد ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى : العون . ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة ، وهو عنده ، قتله مطليحة بن خويلد الأسدي ، فقال طليحة في ذلك :

فا ظنكم بالقوم إذ يقتلونهم أليسوا وأن لم يسلبوا برجال

(١) أي ليس على عارف أن أبعث أن أكون رجلا قتله قومه .

(٢) الروق : القرن . (٣) الجذل : أصل الشجرة .

فإن تك أذاود أصبن ونسوة فلن تذهبوا فرطاً بقتل حبال^(١)
 نصبت لهم صدر الحماله لإنها معاودة قيل الكماة نزال^(٢)
 فيوما تراها في الجلال مصونة ويوما تراها غير ذات جلال^(٣)
 عشية غادرت ابن أقرم ثاويا ومعاكشة الغنمى عند حبال

قال ابن هشام حبال : ابن طليحة^(٤) بن خويلد . وابن أقرم : ثابت بن أقرم الأنصارى .
 قال ابن إسحاق : وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتى على صورة القمر ليلة البدر .
 قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ، فقام
 رجل من الأنصار . فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة
 وبردت الدعوة^(٥) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبما بلغنا عن أهله : منا خير فارس فى العرب ، قالوا
 ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال ضرار بن الأزور الأسدى : ذاك رجل
 منا يا رسول الله ، قال : ليس منكم ولكنه منا للحلف .

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ،
 فقال : أين مالى يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لم يبق غير أشكة ويعبوب وضارم يقتل ضلال الشيب^(٦)
 فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي .

طرح المشركين فى النليب : قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن

(١) الأذواد : جمع ذود — ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والفرغ ألا يطلب
 بأر الدم .

(٢) الحماله : اسم فرس . ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزل .

(٣) الجلال ما يلبسه الفرس لصيانه .

(٤) هو ابن أخيه لا ابنه وهو : حبال بن مسلمة بن خويلد .

(٥) بردت الدعوة : ثبتت .

(٦) الشكة : السلاح . ويعبوب : الفرس الكهنى الجرى .

الزبير عن عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في التراب طرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في درعه فلأها ، فذهبوا ليحركوه ، فتزائل لجه ، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة . فلما ألقاهم في التراب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . يا أهل القليب . هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً . قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله . أتسلكم قوما موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علموا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حيد الطويل . عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شذبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فعد من كان منهم في القليب : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً ؟ فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادى قوما قد جيفوا ؟ قال : ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتونى وصدقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوأتنى الناس ، وقتلتونى ونصرنى الناس ، ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ للمقالة التى قال .

شعر حسان فى ذلك : قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفت ديار زينب بالكثيب	كنط الوحى فى الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جو	من الوسمى منهمر سكوب ^(١)
فأسمى رسمها خلقت وأمست	يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم	وردد حرارة الصدر الكثيب

(١) الوسمى : مطر الخريف .

وخبر بالذي لا يصيب فيه بصدق غير إخبار الكذوب
 بما صنع الملك غداة بدر لنا في المشركين من النصيب
 غداة كان جمعهم سحراء بدت أركانه مُجنح الغروب
 فلاقيناهمُ منا بجمع كأشد الغاب مُردان وشيب
 أمام محمد قد وازروه على الأعداء في لفح الحروب
 بأيديهم صوارم مرهفات وكل جرب خاطى الكعوب^(١)
 بنو الأوس الغطارف وازرتها بنو النجار في الدين الصليب^(٢)
 ففادونا أبا جهل صريعا وعبه قد تركنا بالجبوب^(٣)
 وشيبة قد تركنا في رجال ذوى حسب إذا نسبوا حسب
 يناديهم رسول الله لما قد فنام كباكب في القلب^(٤)
 ألم تجمدوا كلامى كان حقا وأمر الله يأخذ بالقلوب ؟
 فأ نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا : صدقت وكنت ذا رأى مصيب

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتقوا في القلب ، أخذ عتبة ابن ربيعة ، فسحب إلى القلب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — في وجهه أنى حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كتيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يا رسول الله ، ما شككت في أنى ولا في مصرعه ، ولكننى كنت أعرف من أنى رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت مآلات عليه من الكفر ، بعد الذى كنت أرجو له ، أحزنتنى ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

الفتية الذين أنزل فيهم « إن الدين توفاهم الملاسة ضامى أقتهم » : وكان الفتية

(١) الخاطى : المكتنز .

(٢) الغطارف : السادة . والصايب : القوى .

(٣) الجبوب : وجه الأرض .

(٤) الكباكب : الجماعات .

الذين قُتِلوا بيدٍ ، فذل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : وإن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كُتِم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، نبيه مسمين . من بنى أسد بن عبد العزى ابن قصى : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد .

ومن بنى مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى جمح : على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

ومن بنى سهم : العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلبوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وحشائهم بمكة وكننهم فأنقذوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً .

فى بدر : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنا فى العسكر ، بنا جمع الناس ، لجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يقابلون العدو ويهابونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون أن يخالف إليه العدو : والله ما أتم بأحق به منا ، والله لقد رأينا أن نقل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتانه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو ، فقمنا دونه ، فما أتم بأحق به منا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وذيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صدي بن عجلان فيما قال ابن هشام - قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ؛ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، نزع الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن براء . يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بنى ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بن عائذ المخزومين الذى يسمى المرزبان يوم

بدر، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل، أقبلت حتى ألقته في النفل. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سنله، فعرفه الأرقم ابن أبي الأرقم، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاه إياه.

بشرى الفتح: قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله ابن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة. قال أسامة بن زيد: فأنا الخبر — حين سونا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي كانت عند عثمان بن عفان. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى عليها مع عثمان — أن زيد بن حارثة قد قدم. قال: لجنته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس، وهو يقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري العاص بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج. قال: قلت: يا أبت، أحق هذا؟ قال: نعم، والله يابى.

الرجوع إلى المدينة: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاذلا إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، واحتدل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذى أصيب من المشركين، وجعل على النفل عبد الله بن كعب ابن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار؛ فقال راجز من المسلمين — قال ابن هشام: يقال: إنه عدى بن أبي الزغباء:

أقم لها صدورها يا كبس ليس بذى الطلح لها مُمعرس
ولا بصحراء غير محبس إن مطايا القوم لا تحبس^(١)
لحملها على الطريق أكيس قد نصر الله وفر الأخنس

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم — حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية — يقال له: سير — إلى سرحة به. فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة ابن سلامة — كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان — ما الذى تهنئوننا به؟

(١) لا تحبس: لا تحبس.

فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة ، ففخرناها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال : أى ابن أجبى ، أولئك الملأ !!

قال ابن هشام : الملأ : الأشراف والرقساء .

مقتل النضر وعقبة : قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
قتل النضر بن الحارث ، قتله على بن أبي طالب ، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة .
قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط .

قال ابن هشام : عرق الظبية عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : والذي أسر عقبة : عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان .

قال ابن إسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : فن للصية
يا محمد؟ قال : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصارى ، أخو بني عمرو بن عوف ،
كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قتله على بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره
من أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ، مولى فروة
ابن عمرو البياضى بحميت مملوءة جيسا (١) .

قال ابن هشام : الحيت : الزق ، وكان قد تخاف عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه ، وأنكحوا إليه ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم .
قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد
ابن زرارة ، قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم ، وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم عند آل عفراء ، في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب
عليهن الحجاب .

(١) الحليس : السمن يخلط بالتمر والدقيق ويعجن .

قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أتينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ، قد أتى بهم .
قالت : فرجفت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو
في ناحية الحجرة ، مجموعة يده إلى عنقه بحبل قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت
أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتكم بأيديكم ، ألا تم كراما ، فوالله ما أنهي إلا
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله تخرمين ؟ قالت :
قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده
إلى عنقه أن قلت ما قلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني نبيه بن وهب ، أخو بني عبد الدار . أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيراً . قال :
وكان أبو عزيز بن معمر بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير لآبيه وأمه في الأسارى .

قال : فقال أبو عزيز : مر بي أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى ، فقال :
شد يدك به ، فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، قال وكنت في رمط من الأنصار حين
أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر ، لوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لإياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفخى بها .
قال : فاستحي فأردما على أحدهم ، فبردها على ما يسا .

بلوغ مصاب قریش فی رجالها الى مكة : قال ابن هشام : وكان أبو عزيز
صاحب لواء المشركين ببدر بعد النصير بن الحارث ، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لآبي اليسر
وهو الذى أسره ، ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخى ، هذه وصاتك بي ، فقال له مصعب : إنه
أخى دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشى ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعته
بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصعب قریش الحيدسبان بن عبد الله الخزاعي ،
فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمىة
بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل
يعدد أشراف قریش : قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الحجر : والله إن يهقل هنا
جاستلوه عني ؛ فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ما هو ذاك جالساً في الحجر ، وقد والله
رأيت أباه وأخاه حين قُتلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت* وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتُم لإسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فيحث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش ، كتبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا . قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح . أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي ، وعندى أم الفضل نجاسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجرجر جليله بشر ، حتى جلس على طنب الحجرة^(١) ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب — قال ابن هشام : واسم أبي سفيان المغيرة — قد قدم قال : فقال أبو لهب : هلم إلى ، فعندك لعمرى الخبر ، قال : لجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمضناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاموا ، ويأسروننا كيف شاموا ، وإيم الله مع ذلك ما ملت الناس ، لقينا رجلاً بيضا ، على خيل مبلق . بين السماء والأرض ، والله ما تسمع شيئاً^(٢) ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ؛ قال : فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة . قال : وثأورته^(٣) فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك على يصري ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة ، فاخذته فضربت به فسمعته^(٤) في رأسه شجة منكرة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ؟ فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة^(٥) فقتلته .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه ، فيشتموا بكم ؛ ولا تبشوا في

-
- | | |
|---|--------------------|
| (١) طنب الحجرة : طرفها . | (٢) لا تبق شيئاً . |
| (٣) ثأورته : وثبت إليه . | (٤) لعت : شقت . |
| (٥) العدسة : بثرة خطيرة تخرج في الجسم تشبه الطاعون تقتل صاحبها سريعاً . | |

أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب^(١) عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود ابن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث ابن زمعة ، وكان يحب أن يبكي على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال للغلام له : وقد ذهب بصره : أنظر هل أحل النجيب ؛ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعل أبكى على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جوفى قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكى على بعير لها أضلته . قال : فذاك حين يقول الأسود :

أتبكي أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكيتي إن بكيت على عقيل وبكى حارثا أسد الأسود
وبكيتهم ولا تسمي جميعاً وما لأبي حكيمة من نديد^(٢)
ألا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا لكفاء^(٣) . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال ، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم ، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه ، قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عني - : صدقتم ، لا تعجلوا ، وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

فداء سهيل بن عمرو : قال ؛ ثم بعث قريش في فداء الأسارى ، فقدم مكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال :

(١) أي تأخروا في فداء أسراكم حتى لا يشتد عليكم في الفداء .

(٢) تسمى : تسامى . والتديد : الشبيه .

(٣) الإقواء والإكفاء : عيوب في قافية الشعر .

أسرت سهيلا فلا أبتغى أسيراً به . من جميع الأمم
ويخندف تعلم أن الفقى فتأها مسيل إذا يظلم
ضربت بذى الشفر حتى اتنى وأكرهت نفسى على ذى العلم

وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى (١) .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يتكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤى : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، دعنى أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو ، ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبدأ : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله فى وإن كنت نبيا .

قال ابن إسحاق : وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث : لأنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : فلما قاوهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذى لنا ، قال : اجعلوا رجلى مكان رجله ، واخلوا سييله حتى يبعث إليكم بفدائه ، فخلوا سهيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

فديت بأذواد ثمان مسبا فقى ينال الصميم مغرمها لا المواليا
رهنت يدى والمسال أيسر من يدى على ولكنى خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به لابنائنا حتى ندير الأمانيا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يتكر هذا المكرز .

أسر عمرو بن أبى سفيان : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبى بكر ، قال : كان عمرو بن أبى سفيان بن حرب ، وكان لبنت عقبة بن أبى معيط - قال ابن هشام : أم عمرو بن أبى

(١) الأعلم : مشقوق الشفة العليا وليس السفلى . (٢) يدلع : يخرج .

سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيراً في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيلاً لابي سفيان : أقد عمرا ابنك ؛ قال : أجمع علي دمي ومالي ١٩ قتلوا حظلة ، ، وأقدى عمرا ادعوه في أيديهم يسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ خرج سعد بن الثمان بن أكال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معارية معتمراً ومعه مريّة له ، وكان شيخاً مسلماً ، في غم له بالنقيع ^(١) ، فخرج من هناك معتمراً ، ولا يخفى الذي صنع به ، لم يظن أنه يحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً . وقد كان عهد قريشاً لا يمرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة لحبسه بآبائه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أردت ابن أكال أجيوا دعاه تعاقدم لا تسلبوا السيد الكهلا
فإن بني عمرو لثام أذلة لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكهلا

فأجابه حسان بن ثابت فقال :

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً لاكثر فيكم قبل أن يؤسر القنلا
بعضب حسام أو بصفراء نبعة تحن إذا ما أنبضت تحفز التبلا ^(٢)

ومضى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به أصحابهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبحثوا به إلى أبي سفيان ، فغلى سبيل سعد .

قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص : قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد المزي بن عبد شمس ، ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج أخته زينب .

(١) موضع قرب المدينة .

(٢) العطب : السيف القاطع . والصفراء النبعة : القوس المصنوعة من شجرة التبج . ونحن : يصوت وترها . وأنبضت : تحرك وتر القوس استعداداً للانطلاق . وتحفز التبلا : ترميه .

قال ابن هشام : أسره خراش بن الصمة ، أحد بني حرام .

قال ابن إسحاق ، وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين ، مالا ، وأمانة ، ونجاسة ، وكان لهالة بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ، وكانت تعده بمنزلة ولدها . فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته ، وشهدن أن ماجاء به الحق ، ودن بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية ، وأم كلثوم (١) . فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد فرغتم محمداً من هم ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوه بهن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ؛ قال : لا والله ، إني لأفارق صاحبي ، وما أحب أن لي بأمرأتى امرأة من قريش . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صهره خيراً ، فيما بلغني . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت ؛ فقال : إن زوجتوني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها . فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن أدخل بها ؛ فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهواناً له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم ، مغلوباً على أمره ؛ وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلت وبين أبي العاص بن الربيع ، (لا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر ، طار

(١) كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب ، وأم كلثوم تحت عتية ، فطلقاها بعزم أبيهما وأمهما حين نزلت دتبت يدا أبي لهب ، فاما عتية فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه فاقتصره الأسد من بين أصحابه ، وم نيام حوله ، وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب ، فأسلما ولها عقب . انظر الروض الافر بتحقيقنا

فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ؛ قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لحارقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا ؛ فقالوا : نعم يا رسول الله . فاطلقوه ، وردوا عليها الذي لها .

خروج زينب إلى المدينة

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يخلى سبيل زينب ، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ؛ ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه ، فقال : كونا بطن يأجج حتى تمر بك زينب ، فتصحبها حتى تأتياني بها . فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه (١) ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها ، فخرجت تجهز .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أنجز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني أنك تريدن اللحق بأبيك ؟ قالت : ما أردت ذلك ، فقالت : أى ابنة عمى ، لا تفعل ، إن كانت لك حاجة بتناع مما يرفق بك في سفرك ، أو بما لا تبلغين به إلى أبيك ، فإن عندى حاجتك ، فلا تضطحي (٢) منى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكنى خفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع آخر زوجها بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكناته ، ثم خرج بها نهارا يقودها ، وهى في هودج

(١) شيعه ؛ قريب منه

(٢) أى لا تستحي .

لها . وتحدث بذلك رجال من قریش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والفهرى ، فروعها هبار بالرمح وهي في مودجها ، وكانت المرأة حاملا — فيما يزعمون — فلما ريعت طرحت ذابطنها ، وبرك حولها كثافة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكركر^(١) الناس عنه . وأتى أبو سفيان في جلة من قریش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نبلك حتى نكلك فكف ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رموس الناس بعلانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابتته إليه علانية على رموس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري مالنا محبسها عن أيها من حاجة ، ومالنا في ذلك من ثورة^(٢) ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد رددناها ، فسلها هبرا ، وألحقها بأبيها ، قال : ففعل . فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : فقال عبد الله بن رواحة : أو أبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف ، في الذي كان من أمر زينب — قال ابن هشام : هي لابي خيثمة — :

أتانى الذى لا يقدر الناس قدره	لزينب فيهم من عقوق ومأثم
وأخرجها لم يحز فيها محمد	على مآقط وبيتنا عطر مشتم ^(٣)
وأمسى أبو سفيان من حلف خضم	ومن حربنا في رغم أنف ومندم
قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه	بذى حلق سجد الصلاصل محكم ^(٤)
فأقسمت لا تفك منا كتاب	سراة خميس في لهام مسوم ^(٥)
نزوع قریش الكفر حتى نعلها	بخاطمة فوق الأنوف بميسم ^(٦)

-
- (١) تكركر : رجع .
 (٢) الثورة : طلب الثأر .
 (٣) المآقط : معترك الحرب ومنثم امرأة كانت تبيع العطر فتحالف قوم على الموت في قتال غصوم وغمسوا أيديهم في عطرها فأتوا جميعا فضرب به المثل في الشؤم .
 (٤) ذى حلق : السلاسل . والصلاصل : صوت الحديد .
 (٥) السراة : السادة . والخميس : الجيش . والهام : الكثير . والمسوم : المعلم .
 (٦) نزوع : نسوق نعلها : نعيد عليهم الكرة .

نزلهم أكثاف نجد ونخلة
يد الدهر حتى لا يهوج سربنا
ويندم قوم لم يطيعوا محمداً
فأبلغ أبا سفيان إماما لقيته
فأبشر بخزي في الحياة معجل
وسربال نار خالداً في جهنم

قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عامر بن الحضرمي : كان في الأسارى ، وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر .

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة . فقالت لهم :

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك (٣)

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب ، حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت لهبار وأوباش قومه
يريدون إخفاري ببنت محمد
ولست أبالي ما حبيت عديدهم
وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

قال ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدوسي . عن أبي هريرة . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها . فقال لنا : إن ظفرتهم بهبار بن الأسود . أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب

-
- (١) الإكثاف : النواحي . نجد ما ارتفع من أرض الحجاز . ونخلة موضع قريب من مكة وأتتهم : أتى تهامة وهي ما انخفض من أرض الحجاز .
(٢) يد الدهر : أي أيد الدهر . والسرب الطريق .
(٣) الأعيار : الحير . والعوارك : الخيضة .

قال ابن هشام : وقد سمي ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال : هو نافع بن عبد قيس - فخرهما بالنار : قال : فلما كان الغد بعث إلينا . فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما . ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله . فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما .

إسلام أبي العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة . وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . حين فرق بينهما الإسلام . حتى إذا كان قبيل الفتح ، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بماله وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح - كما حدثني يزيد بن رومان - فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صفة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ! هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعت ، إنه يجير على المسلمين أديانهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بنية ، أكرمي مثواه ، ولا يخصن إليك ، فإنك لا تحلين له .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ؛ فقالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي الرجل بالشنة والإداوة^(١) حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(٢) ، حتى ردوا عليه ماله بأسره : لا يفقد منه شيئاً . ثم احتمله إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندى مال لم يأخذه

(١) الشنة : السقاء البالي ، والإداوة : الإناء الصغير من الجلد .

(٢) الشظاظ : خشبة عفاة تدخل في عروتى الكيس ، والجمع : أشظلة .

قالوا : لا . لجراك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيما كريما قال : فانا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله مامننى من الإسلام عنده لا تخوفى أن تظنوا أنى أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئا (١) بعد ست سنين .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدا به إسلامى أن أخون أمانتى .

قال ابن هشام : وحدثني عبد الوارث بن سعيد التتورى ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص .

قال ابن إسحاق : فكان ممن سمى لنا من الأسارى ممن من عليه بغية فداء ، من بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بنى مخزوم ابن يقظة : المطلب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم ، كان لبعض بنى الحارث ابن الخزرج ، فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله . فلحق بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصارى ، أخو بني النجار .

قال ابن إسحاق : وصيف بن أبي رفاعه بن غابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ترك في أيدي أصحابه ، فلما يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعثن إليهم بفدائه ، فخلوا سبيله ، فلم يف لهم بشئ ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :

وما كان صيفى ليوفى ذمة قفا ثعلب أعياب بعض الموارد .

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

(١) ويعارضه حديث عمرو بن شعيب أنه ردها عليه بنكاح جديد ، ويمكن الجمع بينهما أنه ردها عليه على مثل النكاح الأول في الصداق مثلا .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جهم ، كان محتاجا ذا بنات ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال ، وإني لذو حاجة ، وذو عيال ، فآمن علي ؛ فبن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألا يظامر عليه أحدا . فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه :

من مبلغ عنى الرسول محمدا	بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى	عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة	لها درجات سهلة وصعود ^(١)
فإنك من حاربتك لمحارب	شقي ومن سألته لسميد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله	تأوب ما بي : حسرة وقعود ^(٢)

تمن النداء : قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلا من لا شيء له ، فبن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

إسلام عمير بن وهب وتحريض صفوان له على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش - في الحجر - ييسر ، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، ومن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بكه ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعه بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القلب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بعدهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم : قال : فاغتنمها صفوان .

(١) بوت : نزلت .

(٢) تأوب : رجع .

وقال: على دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أو أسبهم ما بقوا، لا يسعني شيء .
ويجوز عنهم؛ فقال له عمير: فاكم شأني وشأنك؛ قال: أفعل .

قال: ثم أمر عمير بسيفه، فشحذ له وسم، ثم انطلق حتى قدم المدينة؛ فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر . وهو الذي حرش بيتنا، وحزرتنا^(١) للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه؛ قال: فأدخله على، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبسه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير؛ فدنا ثم قال: انعموا صباحاً، وكانت تحية أدل الجاهلية بينهم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام؛ تحية أهل الجنة؛ فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد؛ قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه؛ قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبجها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: أصدقني، ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك؛ قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً، فتجمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك؛ قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله لاني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقى هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق . فقال

(١) حرش: أفسد، والحزر: تقدير العدد تخم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقموا أخاكم في دينه . وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتحق به . وكان صفوان بن أمية حين خرج غير ابن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، خاف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا .

قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من خالفه أذى شديداً ، فأسلم على يديه ناس كثير .

قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذكر لي أحدهما ، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال : أين ، أي عراق ؟ ومثل ؟ عدو الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه . « ولأذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم » . فذكر استدراج إبليس لإياهم ، وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم . يقول الله تعالى : « فلما تراءت الفئتان » ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم « نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون » . وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا ، وقال : « إني أخاف الله ، والله شديد العقاب » . فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردهم ثم أسلمهم .

قال ابن هشام : نكص : رجع . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسد بن عمرو بن تميم :

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم تخرجون أنفال الخيس العرمم

وهذا البيت في قصيدة له .

(١) مثل : ذهب في الأرض واختفى .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

قوى الذين هم آووا نبيهم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم لما أتاهم كريم الأصل مختار :
أهلاً وسهلاً ففى أمن وفى سعة نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها من كان جارهم داراً هى الدار
وقاسموا بها الأموال إذ قدموا مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم إن الحيث لمن والاه غرار
وقال إني لكم جار فأوردهم شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم من منجدين ومنهم فرقة غاروا (١)

قال ابن هشام أنشدني قوله : « لما أتاهم كريم الأصل مختار ، أبو زيد الأنصارى .

المطعمون من قریش

قال ابن إسحاق : وكان المطعمون (٢) من قریش ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : العباس ،
ابن عبد المطلب بن هاشم .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ،
يعتقبن ذلك .

ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد . وحكيم بن حرام
ابن خويلد بن أسد : يعتقبن ذلك .

(١) السراة : الحيار . وغاروا : تفرقوا .

(٢) من يطعمون الحجيج أيام الموسم .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار .

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم .

ومن بنى جمح : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بنى سهم بن عمرو : نديها ومنها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، يعتقان ذلك .

ومن بنى عامر بن لؤى : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له : السَّيْل ؛ وفرس المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بَعْرَجَة ، ويقال : سَبْحَة ؛ وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب . قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر

قال ابن إسحاق : فلما انتضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان نزول منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه : ويستلونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين . فكان عبادة بن الصامت — فيما بلغني — إذا سئل عن الأنفال ، قال : فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانزعجه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ ففرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه بيننا عن بواء — يقول : على السواء — وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاح ذات البين . ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سعرف القوم (إن قريشا

قد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يريدون العير طمعاً في الغنيمة ، فقال : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون » : أى كراهية للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش ، حين ذكروا لهم « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتؤدون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » : أى الغنيمة دون الحرب « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين » : أى بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر « إذ تستغيثون ربكم » : أى لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم « فاستجاب لكم » بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم « أنى مدكم بألف من الملائكة مردفين . إذ يفتشكم النعاس أمنة منه » : أى أنزلت عليكم الأمانة حين نمتم لا تخافون « وينزل عليكم من السماء ماء » للطر الذي أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلى سبيل المسلمين إليه « ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » : أى ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخويفه إياهم عدوهم ، واستجلاد^(١) الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم .

ثم قال تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا » : أى آزرُوا الذين آمنوا « سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب » ، ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، وماواه جهنم وبئس المصير » : أى تحريضاً لهم على عدوهم لئلا ينكثوا عنهم إذا لتموهم ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم .

ثم قال تعالى في رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصباء من يده . حين رماهم : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » : أى لم يكن ذلك برميته ، بولا الذى جعل الله فيها من نصرك ، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً : أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم ، وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، ويشكروا بذلك نعمته .

(١) الاستجلاد : الشدة .

ثم قال : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » : أى لقول أبى جبريل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . والاستفتاح : الإينصاف فى الدعاء .

يقول الله جل ثناؤه : « وإن تقاتلوا » : أى لقرىش « فهو خير لكم وإن تعودوا نعد » : أى بمثل الواقعة التى أصبناكم بها يوم بدر « ولن تغنى عنكم فتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » : أى أن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئا ، ولأنى مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم .

ثم قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون . » أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم منه ، « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » : أى كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ، ويُسرون له المعصية « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » : أى المنافقين الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتباعدة (١) « ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (٢) » ، أى لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بالستهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم « لتولوا وهم معرضون » ، ماوفوا لكم بشئ مما خرجوا عليه . « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْييكم » : أى للحرب التى أعزكم الله بها بعد الدل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ، « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآوكم وأيدكم بنصره » ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . « يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وأماناتكم وأنتم تعلمون » أى لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه فى السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم . « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » : أى فصلا بين الحق والباطل ، ليظهر الله به حقكم ، ويطنى به باطل من خالفكم .

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه « ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » : أى فكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتكم منهم .

(١) التباعدة : طلب الشخص بما ارتكب من المظالم .

(٢) لم يأت بجزء من الآية وهو « ولو أسمعهم »

ثم ذكر غرة قریش واستفتحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، أى ما جاء به محمد » فأمطر علينا حجارة من السماء » كما أمطرتها على قوم لوط « وأاتنا بعذاب أليم ، أى بعض ما عذبت به الأمم قبانا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجها عنها . وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر جبهاتهم وعرسهم واستفتحهم على أنفسهم ، حين نعى سوء أعمالهم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » أى لقولهم : « إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال « وما لهم ألا يعذبهم الله » وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون « وهم يصدون عن المسجد الحرام » : أى من آمن بالله وعبدته : أى أنت ومن اتبعك ، « وما كانوا أولياءه إن أوليائه إلا المتقون » الذين يحرمون حرمة وقيمون الصلاة عنده : أى أنت ومن آمن بك « ولكن أكثرهم لا يعلمون . وما كان صلاتهم عند البيت » التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم « إلا مكاء وتصدية » .

قال ابن هشام : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق قال عنترة بن عمرو بن شداد العبسى :
ولرب قرن قد تركت مجدلا تمكو فريسته كشدق الاعلم^(١)

يعنى : صوت خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير : وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الطرماح بن حكيم الطائى .

لها كلما ريعت صدادة وركدة بمصدان أعلى ابنى شمام البوائن^(٢)

وهذا البيت فى قصيدة له . يعنى الأروية ، يقول : إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركبته تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق . والمصدان : الحرز وابن شمام جبلان .

(١) مجدلا . واقع على الأرض . والفريضة : جزء فى مرجع الكتف . والأعلم مشقوق الشفة العليا ، ويريد به الجمل .

(٢) صدادة : تصفير . والركدة : السكرن ، والمصدان الجدران وابن شمام هضبتان بجبل شمام ، والبوائن : المتبتعة .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبه ، ولا ما اقترض عليهم ، ولا ما أمرهم به « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » : أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : « يأيها المزمل » ، وقول الله تعالى فيها : « وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا » . إن لدينا أنكالا وججيا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما » إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر .

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحدهما : بكل . قال ربيعة بن العجاج :

يكفيك نكلى بغي كل نكل

وهذا البيت فى أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » ، يعنى النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة ، فسألوهم أن يقوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

ثم قال : « قل للذين كفروا إن ياتهم يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا ، لحربك » فقد مضت سنة الأولين ، أى من قتل منهم يوم بدر .

ثم قال تعالى « وقال لهم حتى لا تسكرون فتنة و يسكرون الدين كله الله » : أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكزن التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ، ويخضع ما دونه من الأنداد « فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير » . وإن تولوا ، عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم « فاعلموا أن الله مولاكم » الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عدديكم « نعم المولى ونعم النصير » .

ثم أعلمهم مقاسم النبى وحكمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال « واعلموا أنما غنمتم من شئ » فإن الله منحسه وللرسول ولذى النربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير ، أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بتدترق يوم التقى الجمعان منكم ومنهم « إذ أتتم بالعدوة الدنيا » من الوادئ « وهم بالعدوة القصوى » من الوادئ إلى مكة « والركب أسفل منكم » :

أى غير أى سفیان الذى خرجتم لتأخذوها وخرجوا لينعموها عن ذير ميعاد منكم ولا منهم ، ولو تواعدتم لاختلقتم فى الميعاد ، أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم ، وقلة عددكم مالم يتمهم . ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، أى ليقضى ما أراد بقدرة من إعزاز الإسلام وأدله وإذلال الكفر وأهله عن ذير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، ثم قال : ليرك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، أى ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآفة والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

ثم ذكر لطفه به وكيد له ، ثم قال : « إذ يريكم الله فى منامك قليلاً ، ولو أراكم كثيراً لفشتم ولتأزمت فى الأمر ولكن الله سلم إله عليم بذات الصدور ، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، فجمعهم بها على عدوهم ، وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم ، لعله بما فيهم .

— قال ابن هشام : تخوف : مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها (١)

« وإذ يريكم الله إذا التقيتم فى أعيانكم قليلاً ويقتلكم فى أعيانهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، أى ليؤلف بينهم على الحرب للثمة عن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه ، من أهل ولايته .

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغي لهم أن يسيروا به فى حربهم ، فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ، فقاتلواهم فى سبيل الله عز وجل » فاثبتوا واذكروا الله كثيراً ، الذى له بذلتكم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتهم من بيعتكم . لعلمكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تازعوا فتفشلوا : أى لا تحتفلوا فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم ، أى وتذهب حديثكم واصرخوا إن الله مع الصابرين ، أى لى معكم إذا فعلتم ذلك . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس : أى لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لا يرجع حتى تأتى بدرنا فتتحرر بها الجزر ونسقى بها الخمر ، وتعرف علينا فيها القيان ، وتسمع العرب : أى لا يكون أمركم رياء ، ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا الله النية والحسبة فى نصر دينكم ، وموازرة نبيكم ، لاتعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره .

(١) يقال : إنها « تخوفت » ، ولذلك أصلح ابن هشام اللفظ .

ثم قال تعالى : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم . »

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بصفهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال « فلما تتقنهم في الحرب فشرّد بهم فمن خلفهم لعلمهم يذكرون ، أى فنسكل بهم من وراءهم لعلمهم يعقلون » وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . إلى قوله تعالى : « وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم ، وأنتم لا تظلمون ، أى لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة ، وعاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها : أى إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه » وتوكل على الله ، إن الله كافيك « لأنه هو السميع العليم ،

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال ليث بن ربيعة :

جنوح الهالكى على يديه مكبا يحتل ثقب النصال (١)

وهذا البيت في قصيدة له والسلم أيضا : الصلح ، وفي كتاب الله عز وجل : « فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأتم الاعلون ، ، ويقرأ : « إلى السلم ، وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبى سلمى :

وقد قاتلنا إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، أنه كان يقول : « وإن جنحوا للسلم ، للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : « يأياها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ، ويقرأ « في السلم ، ، وهو الإسلام . قال أمية بن أبى الصلت :

فما أنا بوا لسلم حين تنذرهم رسل الإله وما كانوا له عضداً

وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة : السلم . قال طرفة بن العبد أحد بنى قيس بن ثعلبة ، يصف ناقه له :

(١) الهالكى : الحداء والصيقل نسبة إلى أول من عمل الحدادة وهو الهالك بن أسد . وثقب النصال : جرب الحديد .

لها مرفقان أفتلان كأنما تمر بسلى دالج متشد (١)

وهذا البيت في قصيدة له :

« وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ، هو من وراء ذلك . » هو الذى أيدك بنصره ، بعد الضعف « وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم » على الهدى الذى بعثك الله به إليهم ، لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ، بدينه الذى جمعهم عليه ، إنه عزيز حكيم . »

ثم قال تعالى : « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . » يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون : « أى لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر . »

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفا ، فخفف الله عنهم ، ففسختها الآية الأخرى ، الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين . » قال : فكانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لى المغانم ولم تحال لى كان قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، خمس لم يؤتهن نبى قبلى .

قال ابن إسحاق : فقال : « ما كان لى » : أى قبلك « أن يكون له أسرى » من عدوه « حتى يشخن فى الأرض » ، أى يشخن (٢) عدوه ، حتى ينفيه من الأرض « تريدون عرض الدنيا » : أى المتاع ، الفداء بأخذ الرجال « والله يريد الآخرة » : أى قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره ، والذى تدرك به الآخرة « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم » : أى

(١) الدالج : الذى يحمل الدلو من البئر إلى الخوض ليغرها فيه ، فهو يئى متلهلا

(٢) الإيخان هنا : التضيق .

من الأسارى والمغانم ، عذاب دظيم ، : أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النهى ولم يك نهاهم ، أعذبكم نيا صنعتم ، ثم أحلها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم ، فسكوا ، ماخذتم حلالاً طيباً وانتقوا الله إن الله غفور رحيم ، ثم قال : يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى نلوبكم خيراً أو تهكم خيراً اننا أخذ منكم ويغفر لكم . والله غفور رحيم ، وبعض المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال : إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ، أى إلا يوال المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به : تكون فتنة فى الأرض ، أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض يتولى المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم رد المواثيق إلى الأرحام من أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال : والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، أى بالميراث ، إن الله بكل شئ عليم .

من حضر بدرأ من المسلمين

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرأ من المسلمين ، ثم من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة :

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وحزرة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله ، وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وزيد بن حارثة بن مراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس الكلبى ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن مراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس ، ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة .

قال ابن إسحاق : وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنسة : حبشى ، وأبو كبشة : فارسى .

قال ابن إسحاق: وأبو كرم كنان بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طارق بن جيلان بن غنم بن خثي بن يعمر بن سعد بن قيس بن جيلان .
قال ابن هشام: كنان بن حصن .

قال ابن إسحاق: وابنه مرثد بن أبي مرثد ، حليفا حمزة بن عبد المطلب ؛ وعبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ وأخواه الطفيل بن الحارث ، والحسين بن الحارث ؛ ومسطح ، واسمه عوف بن أمية بن عباد بن المطلب . اثنا عشر رجلا .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن صفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال: وأجرى يارسول الله ، قال: وأجرى ، وأبو حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس وسالم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام: واسم أبي حذيفة: مهشم .

قال ابن هشام: وسالم ، سائبة اثنيثة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن يزيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبيته فائق طع إلى أبي حذيفة فتناهى: ويقال: كانت لثيثة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، فقبل بها سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق: وزعموا أن مصيحا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وشهد بدرأ من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن بهيش بن رئاب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وعكاشة بن محسن بن حراثان ابن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عقبة بن وهب ؛ ويزيد بن رقيش ابن رئاب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأبو سنان بن محسن ابن حراثان بن قيس ، أخو عكاشة بن محسن ، وابنه سنان بن أبي سنان ، وعمر بن فضالة بن عبد الله ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وربيعة بن أكرم بن سبخرة بن عمرو بن لكيز بن عامر ابن غنم بن دودان بن أسد .

ومن خلفاء بني كعب بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو ، وأخوه : مالك بن عمرو
ومدح بن عمرو .

قال ابن هشام : مدلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني سحر ، آل بني سليم . وأبو عثني ، حليف لهم . ستة
عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو عثني طائي ، واسمه : سويد بن عثني .

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن
نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن حكمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ،
وخباب ، مولى عتبة بن غزوان — رجلاً .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد : وحاطب بن
أبي بلتعة ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة : عمرو ، لحنى ، وسعد مولى
حاطب ، كلبي .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي ، وسويبط بن سعد بن حريمة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار
ابن قصي . رجلاً .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن
زهرة ، وسعد بن أبي وقاص — وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . وأخوه
عمير بن أبي وقاص .

ومن خلفائهم : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو
ابن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قاتش بن كُريم بن القين بن
أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذر
— وذهير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل
ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن
حمالة بن غالب بن محم بن عائذة بن سليح بن الهون بن خزيمه ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :

قد أنصف القارة من راماما

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن فضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة .

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه معمير .

قال ابن إسحاق : وخباب بن الأرت ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خبيب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ، ويقال : خبيب من خزاعة .

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم من مرة ، أبو بكر الصديق ، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر . عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر — وبلال مولد من مولى بنى مجع ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لا عقب له ، وعامر بن فهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فهيرة ، مولد من مولى الأسد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصبيب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هنب بن آفة صي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال : أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : صبيب ، مولى عبد الله ابن جعدان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال : لأنه روى . فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً في الروم فأشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صبيب سابق الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، كان بالشام ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلّمه ، فضرب له بسهمه فقال : وأجرى يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . خمسة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني غزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلة بن عبد الأسد واسم

أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن دلال بن عمر بن غزوم، وشاس بن عثمان بن الشريد بن سويد
ابن هرمي بن عامر بن غزوم .

قال ابن هشام : واسم شاس : عثمان ، ولأنا سمى شاسا ، لأن شاسا من الشمامسة قد
مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فمحبب الناس من جماله . فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شاس
ها أنا آتيكم بشاس أحد مني ، فأقضى بآبائه عثمان فسمى شاسا ، فيما ذكر ابن شهاب
الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد وكان
أسد يكنى : أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، وعمار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عتسى ، من مذسج .

قال ابن إسحاق : ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حابشية
ابن سلول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من نزاعة ، وهو الذي يدعى : عهامة . خمسة نفر .
ومن بني عدى بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدى وأخوه زيد بن الخطاب ، ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل
العين ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصنفين يوم بدر ، رمى بسهم .

قال ابن هشام : مهجع ، من علك بن عدنان .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سراقه بن المعتسر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح
ابن رزاح بن عدى بن كعب ، وأخوه عبد الله بن سراقه ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف
ابن عمر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ، ونخول بن أبي
خول ، ومالك بن أبي نخول ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو نخول ، من بني عجل بن لؤيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عكر بن وائل .

قال ابن هشام : عكر بن وائل : ابن قاسط بن ذئب بن أفضى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار ، ويقال : أفضى : ابن دغيم بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن
ليث : وعاتل بن البكير ؛ وخالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، حلفاء بني عدى بن كعب ،
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى بن كعب ، قدم
من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلّمه ، فغضب له رسول

الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : وأجرى يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلا .

ومن بني مجع بن عمرو بن هُصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح ، وابنه السائب بن عثمان ، وآخره قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، ومعمربن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم . رجل .

قال ابن إسحاق : من بني عامر بن لؤى ، ثم من بني مالك بن حسل بن عامر : أبو سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل — كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرأ فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا معه — وعمر بن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ، وسعد بن خولة ، حليف لهم خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب ابن ضبة بن الحارث ؛ وآخره صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

لجميع من شهد بدرأ من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلا .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون في المهاجرين بدر ، في بني عامر بن لؤى : وهب بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن فهر : عياض بن زهير .

قال ابن إسحاق : وشهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من

الأنصار، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس
ابن زيد بن عبد الأشهل ؛ وعمرو بن معاذ بن النعمان ؛ والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان
والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس .

ومن بني مُعَيْد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبيد . ومن بني زُعمورا
ابن عبد الأشهل — قال ابن هشام : ويقال : زعمورا — سلة بن سلامة بن وقش بن زُعبية
وعباد بن بشر بن وقش بن زُعبية بن زعمورا ؛ وسلة بن ثابت بن وقش ؛ ورافع بن يزيد بن
كرز بن سكن بن زعمورا ؛ والحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج . ومحمد بن مسلبة بن خالد بن عدى
ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة بن الحارث ، وسلة بن أسلم بن حريش
ابن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن حريس بن عدى .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن سهل . خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبد الله بن سهل : أخو بني زعمورا ؛ ويقال : غسان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ظفر ، ثم من بني سواد بن كعب ، وكعب : هو ظفر — قال
ابن هشام : ظفر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر
ابن سواد ؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد . رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن أوس الذي يقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر .
وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث بن عبد ؛ ومعتب
ابن عبد .

ومن خلفائهم ، من بني : عبد الله بن طارق . ثلاثة نفر .

— ٣٣٩ —

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن سعد
ابن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة .
قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عيسى بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

ومن خلفائهم ، ثم من بلى : أبو بردة بن نيار ، واسمه : هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد
ابن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن مهيمن بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاة . ثلاثة نفر .

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني ضبيعة بن
زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن قيس . وقيس أبو الأفلح بن
عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة — ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة ؛
وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة ؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن
العطف بن ضبيعة .

قال ابن هشام : جعيم بن معبد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن خنيف بن واهب بن المكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث :
ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : بحزج بن كفس بن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .
ومن بني أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ؛ ورفاعة
ابن عبد المنذر بن زهير ؛ وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية . وعويم
ابن ساعدة ؛ ورافع بن عنجدة — وعنجدة أمه ، فيما قال ابن هشام — وعبيد بن أبي عبيد ؛
وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجعهما ، وأمر أبا لبابة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر .
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ردهما من الروحاء .

قال ابن هشام : وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة : بشير .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من يلي : سمع بن عدى بن الجدي بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ، وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ؛ وربيع بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدي بن العجلان . وخرج عاصم بن عدى بن الجدي بن العجلان ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر^(١) . سبعة نفر .

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك — واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة — وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن إسحاق : وأبو ضياع بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضياع ؛ ويقال : أبو حبة . ويقال لامرئ القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة . قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ، وخوات بن جبير بن النعمان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر . ومن بني جدجدي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة ابن الجلاح بن الحريش بن جدجدي بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحريش بن جدجدي .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بني أقيف : أبو عتيل بن عبد الله بن ثعلبة بن يثعنان

(١) ورده لأنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخطفه على قباء والعمالية فردّه لينظر في ذلك .

ابن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن لراش بن عامر بن عميلة بن قسيميل بن فهران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قبضاعة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال له تميم بن لراشة ، وقسيميل بن فاران .

قال ابن إسحاق : ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم ؛ ومنذر بن قدامة ابن عرجة ؛ ومالك بن قدامة بن عرجة .

قال ابن هشام : عرجة : ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عرجة ؛ وتميم ، مولى بني غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خيشمة .

قال ابن إسحاق : ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية ؛ ومالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة ؛ والتمان بن عصر ، حليف لهم من بلي : ثلاثة نفر .

لجميع من شهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلا .

قال ابن إسحاق : وشهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ؛ وخلاص بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس . أربعة نفر .

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد — قال ابن هشام : ويقال : مجلاس ، وهو عندنا خطأ — وأخوه سمك بن سعد . رجلان .

ومن بني عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع بن قيس بن عيشة ابن أمية بن مالك بن عامر بن عدى ؛ وعباد بن قيس بن عيشة ، أخوه .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حبة بن أمية .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عابس . ثلاثة نفر .

ومن بني أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحر ، وهو الذي يقال له : ابن فُسْحَم . رجل .

قال ابن هشام : فسحَم أمه ، وهي امرأة من القين بن جسر .

قال ابن إسحاق : ومن بني مُجْشَم بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن الحارث بن الخزرج ، وهما التويمان : خبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ؛ وعبد الله ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ؛ وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبة ؛ زعوا ، وسفيان بن بشر . أربعة نفر .

قال ابن هشام : سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

قال ابن إسحاق : ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة ؛ وعبد الله بن عمير من بني حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة .

قال ابن إسحاق : وزيد بن المزين بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة .

قال ابن هشام : زيد بن المرّى .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية بن جدارة ، أربعة نفر .

ومن بني الأبحر ، وهم بنو مُخْدَرَة ، بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن ربيع ابن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر . رجل .

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى — قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحبلى ، لعظم بطنه — : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول ، وإنما سلول امرأة ، وهي أم أبي : وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . وجلان .

ومن بني أجزه بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن أجزه ؛ وحقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد .

ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، وعامر بن سلة بن عامر ، حليف لهم من أهل
الغني . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلة وهو من بلي ، من قضاة .

قال ابن إسحاق : وأبو حمضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عباد بن قشير بن المقدم ، ويقال : عباد بن قيس بن المقدم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البكير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن العُكُير ، ويقال : عاصم بن العكير .

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الحزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد

ابن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن فضلة بن مالك بن العجلان رجل .

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف — قال ابن هشام : هذا غنم

ابن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله

على ما قال ابن إسحاق — : عباد بن الصامت بن قيس بن أصرم ، وأخوه أوس بن

الصامت . رجلان .

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي

يقال له . قوئل . رجل .

ومن بني قُريوش بن غنم بن أمية بن لوزان بن سالم — قال ابن هشام : ويقال قريوس

ابن غنم — ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش . رجل .

ومن بني مرضخة بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مرضخة . رجل .

قال ابن هشام : مالك بن الدخشم : ابن مالك بن الدخشم بن مرضخة .

قال ابن إسحاق : ومن بني لوزان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن

لوزان ، وأخوه ورقة بن إياس ، وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلي ، ثم من بني مُغصينة — قال ابن هشام : غصينة ،

أهمهم ، وأبوهم عمرو بن عماوة — المجدر بن ذباد بن عمرو بن زمزة بن عمرو بن عمار بن

مالك بن غصينة بن عمرو بن بتيمة بن مشنوب بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسميل

ابن فران بن بلي بن عمرو بن الحالف بن قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : قيس بن تميم بن لراشة ، وقسميل بن فاران . واسم المجذر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعيادة بن الحشاش بن عمرو بن زمزمة ، ونحاب بن ثعلبة بن حزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمار .

قال ابن هشام : ويقال بحاث بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن ثعلبة بن حزيمة بن أصرم . وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية — حليف لهم — من بهراء ، قد شهد بدرأ ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بني سليم .

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، تم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دجانة ، سماك بن خرشة .

قال ابن هشام : أبو دجانة : سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمنذر بن عمرو بن مخنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خنيس .

قال ابن إسحاق : ومن بني البدي بن عامر بن عرف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدي ، ومالك بن مسعود وهو إلى البدي . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البدي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربه بن سحق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جينة : كعب بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جاز ، وعمو من غبشان .

قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبسبس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضمرة وزياد ، انا بشر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، من بني . خمسة نفر .

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد
ابن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلة : خراش بن الصمة بن
عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام ، والحباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن حرام ؛ وعمير بن
الحام بن الجوح بن زيد بن حرام ؛ وتميم مولى خراش بن الصمة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام
ابن ثعلبة بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن الجوح ؛ ومعوذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام ،
وخلاد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام ؛ وعقبة بن عامر بن ثاب بن زيد بن حرام ،
وحبيب بن أسود ، مولى لهم ، وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام . اثنا عشر رجلا .
قال ابن هشام : وكل ما كان هاهنا الجوح ، فهو الجوح بن زيد بن حرام ، إلا ما كان
من جد الصمة بن عمرو ، فإنه الجوح بن حرام .

قال ابن هشام : عمير بن الحارث : ابن لبدة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلة ، ثم من بني خنساء بن سنان
ابن عبيد : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ،
والطفيل بن النعمان بن خنساء ، وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء ، وعبد الله بن الجذ بن قيس
ابن صخر بن خنساء ، وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء ، وجابر بن صخر بن أمية بن خنساء ،
وخرجة بن محميس ، وعبد الله بن حمير ، حليقان لهم من أشجع ، من بني دهمان . تسعة نفر .
قال ابن هشام : ويقال : جبار : بن صخر بن أمية بن خنساء .

قال ابن إسحاق : ومن بني خنساء بن سنان بن عبيد : يزيد بن المنذر بن سرح بن خنساء ،
ومعقل بن المنذر بن سرح بن خنساء ، وعبد الله بن النعمان بن بلدمة .
قال ابن هشام : ويقال : بلدمة وبلدومة .

قال ابن إسحاق : والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى ، وسواد بن زريق
ابن ثعلبة بن عبيد بن عدى .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رزن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومعد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب
ابن سلة . ويقال : معد بن قيس : ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم . سبعة نفر .
ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد : عبد الله بن عبد مناف بن النعمان ، وجابر بن عبد الله

ابن رثاب بن النعمان : وخليفة بن قيس بن النعمان . والنعمان بن سنان ، مولى لهم . أربعة نفر .
ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلة ، ثم من بني حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد —
قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم — : أبو المنذر ، وهو يزيد بن
عامر بن حديدة ؛ وسليم بن عمرو بن حديدة ؛ وقطبة بن عامر بن حديدة ؛ وعنترة مولى سليم
ابن عمرو . أربعة نفر .

قال ابن هشام : عنترة ، من بني سليم بن منصور ، ثم من بني ذكوان .
قال ابن إسحاق : ومن بني عدى بن نافي بن عمرو بن سواد بن غنم : عيسى بن عامر بن
عدى ، وثعلبة بن غنمة بن عدى ، وأبو اليسر ، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد ، وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد ، وعمرو بن طلق بن زيد
ابن أمية بن سنان بن كعب بن غنم ، ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن
كعب بن عدى بن أدى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد .
قال ابن هشام : وإنما نسب ابن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد ، وليس منهم ، لأنه فيهم .
قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بني سلة : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن أنيس وثعلبة
ابن غنمة وهم في بني سواد بن غنم .

قال ابن إسحاق : ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن
جشم بن الخزرج ، ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق — قال ابن هشام : ويقال : عامر :
ابن الأزرق — قيس بن محسن بن خالد بن مخلد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .

قال ابن إسحاق : وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن إلياس بن خالد ، بن
مخلد ، وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة ، بن مخلد
وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ؛ ومسعود بن خلدة ، بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة ، والفاكه
ابن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : مبسر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ وأخوه : عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

ومن بني العجلان عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن العجلان ، وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان . ثلاثة نفر .

ومن بني بياضة بن زريق : زياد بن لييد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة ؛ وفروة بن عمرو بن وذقة بن عبيد بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام ؛ ويقال : ودقة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة : ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام ؛ ويقال : رخيلة .

قال ابن إسحاق : وعطية بن نويره بن عامر بن عطية بن بياضة ؛ وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيره بن بياضة . ستة نفر .

قال ابن هشام ؛ ويقال : عُليفة .

قال ابن إسحاق : ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحزرج : رافع بن المعل بن لوزان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مائة بن حبيب رجل .

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج ، ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

ومن بني عسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان بن خفساء بن عسيرة . رجل . قال ابن هشام ؛ ويقال : مُعسير ، وعُشيرة .

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن غنم : عماره بن حزم بن زيد بن لوزان بن بصرو ، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو . رجلان .

ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد . وسليم بن قيس بن قهد :
واسم قهد : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عائد بن ثعلبة بن غنم — ويقال عابد فيما قال ابن هشام — : سليل
انذرافع بن أبي عمرو بن عائد وعدى بن الزغباء ، حليف لهم من جبهة . رجلان

ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد : وأبو خزيمة بن أوس بن زيد ؛
ابن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد . ثلاثة نفر .

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث بن رفاع بن
سواد ؛ وهم بنو عفراء .

قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، ويقال : رفاع :
ابن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ؛ ويقال : نعمان فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد ؛ وعبد الله بن قيس بن خالد بن
خلدة بن الحارث بن سواد ، ومحصمة ، حليف لهم من أشجع ، ووديعه بن عمرو ، حليف من
جبهة ؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد . وزعموا أن أبا الحرام ، مولى الحارث
ابن عفراء ، قد شهد بدرا . عشرة نفر .

قال ابن هشام : أبو الحرام ، مولى الحارث بن رفاع .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن مالك بن النجار - وعامر : مبدول - ثم من بنى عتيك
ابن عمرو بن مبدول : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ؛ وسهل بن عتيك بن عمرو
ابن النعمان بن عتيك ؛ والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، كُسر به بالرواء فضرِب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم . ثلاثة نفر .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار - وهم بنو حمديلة - ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد
ابن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ،

قال ابن هشام : حمديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن حشم بن الخزرج ، وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو معاوية ينتسبون إليها .

قال ابن إسحاق : أبي بن كعب بن قيس ، وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس . وجلان .

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال ابن هشام : وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ويقال : إنها من بني زُرَيْق ، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدي ينسبون إليها -

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ، وأبو شيخ أبي بن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .

قال ابن هشام : أبو شيخ بن أبي بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد ابن عدي . ثلاثة نفر .

ومن بني عدي بن النجار ، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار : حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدي ابن مالك بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم ، وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر ، وأبو سليط ، وهو أميرة بن عمرو ، وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر ، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ، وعمر بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر ، وسواد بن غزية بن أهيب ، حليف لهم من بني ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سواد .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار : أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام ، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأعور : الحارث بن ظالم .

قال ابن إسحاق : وسليم بن ملحان ، وحرام بن ملحان - واسم ملحان : مالك بن خالد ابن زيد بن حرام . أربعة نفر .

ومن بني مازن بن النجار، ثم من بني عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار :
قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف - وعبد الله بن كعب بن
عمرو بن عوف ؛ وعصيمة ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة : ثلاثة نفر .

ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن مازن : أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء ،
وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث
ابن ثعلبة . رجل .

ومن بني دينار بن النجار ، ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن
النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ، وسليم بن
الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضحاك ، والنعمان ابني عبد عمرو ،
لأمهما ، وجابر بن خالد بن عبد الأشهل ابن حارثة ، وسعد بن سبيل بن عبد الأشهل : خمسة نفر .

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار : كعب بن زيد بن قيس ومجهر
ابن أبي مجهر ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : مجهر : من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ثم من بني جذيمة بن رواحة .

قال ابن إسحاق : لجميع من شهد بدرا من الخزرج مئة وسبعون رجلا .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بيدر ، في بني العجلان بن زيد بن غنم
ابن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتب بن مالك بن عمرو بن العجلان ، ومملي بن وبرة
ابن خالد بن العجلان ، وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم في بني زريق
هلال بن المعل بن لوزان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

قال ابن إسحاق : لجميع من شهد بدرا من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار من شهدها
منهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا ، من المهاجرين
ثلاثة وثمانون رجلا ، ومن الأوس واحد وستون رجلا ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قريش ، ثم من بنى المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء . رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب . عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بنى غبشان . رجلان .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عاقل بن البكير ، حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب . رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل . ستة نفر .

ومن الأنصار ، ثم من بنى عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ومبشر بن عبد المنذر بن زهير . رجلان .

ومن بنى الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذى يقال له . ابن فسطاح . رجل .

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمير بن المطلب . رجل .

ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم : رافع بن المعلى . رجل .

ومن بنى النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث . رجل .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد ، وهما ابنا عفراء . رجلان . ثمانية نفر .

من قتل بيدر من المشركين

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ، ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ، ويقال : اشترك فيه حمزة وعلى وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحضرمي ، وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامراً :

عمار بن ياسر ، وقتل الحارث : النعمان بن عسر ، حليف للأوس ، فيما قال ابن هشام . وعمر
ابن أبي عمير ، وابنه : موليان لهم . قتل عمير بن أبي عمير : سالم ، مولى أبي حذيفة ، فيما
قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، قتله الزبير بن
العوام ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب . وعقبة بن أبي معيط
ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عذرة بن
عوف ، صبرا (١) .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق . وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحزة وعلى .

قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حزة بن عبد المطلب ، والوليد بن
عتبة بن ربيعة ، قتله علي بن أبي طالب ، وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أنمار بن بغيض ،
قتله علي بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قتله — فيما يذكرون —
سحب بن أبي إساف ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، ومطيمة بن عدي بن نوفل ، قتله علي
ابن أبي طالب ، ويقال : حزة بن عبد المطلب . رجلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

قال ابن هشام : قتله ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .

ويقال : اشترك فيه حزة وعلى بن أبي طالب وثابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قتله عمار بن ياسر — فيما قال ابن هشام —
وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتله حزة وعلى ، اشتركا فيه — فيما قال ابن هشام — وأبو
البختري ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، قتله المجذر بن زياد البلوي .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هاشم .

(١) قتل صبرا شدة يذاه ورجلاه ، أو أمسك به أحد ليقتل .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية ، عدى خزاعة ، وهو
لهذا قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في جبل ، فكانا يسميان : القرينين
لهذا ، وكان من شياطين قريش — قتله على بن أبي طالب . نجسة نفر .

ومن عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد
الدار ، قتله على بن أبي طالب صبراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء ،
فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأنيل ^(١) . قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث : بن علقمة
ابن كعدة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن ملبس . مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار . رجلاً .

قال ابن هشام : قتل زيد بن ملبس بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ، وزيد حليف لبني
عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : قتله المقداد بن عمرو .

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .
قال ابن هشام : قتله على بن أبي طالب . ويقال : عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صهيب
ابن سنان . رجلاً .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام — واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة ابن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم — ضربه معاذ بن عمرو بن الجرح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة
يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ^(٢) ، ثم تركه وبه رمق : ثم ذف عليه ^(٣)
عبد الله بن مسعود ، واحتز رأسه ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتبس في
القتل — والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب ،
وزيد بن عبد الله ، حليف لهم من بني تميم .

(١) الأنيل : موضع قريب من المدينة .

(٢) أثبتته : جرحه جراحة بالغة لا يقوم معها .

(٣) ذف عليه : أسرع قتله .

قال ابن هشام : ثم أحد بن عمرو بن تميم ، وكان شجاعا ، قتله عمار بن ياسر .
قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دجانة الساعدى — فيما
قال ابن هشام — وحرمة بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام : قتله خارجه بن زيد بن أبي زمير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، ويقال :
بلى على بن أبي طالب — فيما قال ابن هشام — وحرمة ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب — فيما قال
ابن هشام — وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام : قتله بن حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن النفاكه بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب ، ويقال :
قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن
الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، فيما قال ابن هشام : والمنذر بن أبي رفاعه بن عابد
قتله معن بن عدى بن الجد بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
عوف فيما قال ابن هشام ، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله على بن أبي طالب ،
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى ، وكان
أسلم لحسن إسلامه — فيما بلغنا — والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم
الجمرة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذى قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والإسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة
ابن عبد المطلب ، وحاجب بن السائب بن عويم بن عمر بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم
— قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ، ويقال : حاجز بن السائب —
واللهي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويم بن السائب بن عويم ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة ،
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعيمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طي قتل عمراً
يزيد بن رقيش ، وقتل جابراً أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ،
ابن سعد بن سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلة ، وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله على
بن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام . ونسيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد
ابن أبي وقاص اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام ، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم .
قال ابن هشام : قتله على بن أبي طالب ، ويقال : النعمان بن مالك القوقلي ، ويقال : أبو دجاجة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو
بني سلة ، فيما قال ابن هشام : خمسة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : أمية بن خلف بن وهب بن جمح ،
قتله رجل من الأنصار من بني مازن .

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن إيساف ،
اشتركوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه على بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر ، وأوس بن معير بن
لوذان بن سعد بن جمح ، قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ، ويقال : قتله الحصين بن
الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله على بن أبي طالب
ويقال : قتله عكاشة بن محسن ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعد بن وهب ، حليف لهم من بني كلب بن جوف بن كعب بن عامر ابن ليث ، قتل معبد أخا خالد وإياس ابنا البكر ، ويقال : أبو دجاعة ، فيما قال ابن هشام . رجلا .

قال ابن هشام : لجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر . خمسون رجلا .
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى : «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ، يقوله لأصحاب أحد — وكان من استشهد منهم سبعين رجلا — يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا . وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

فأقام بالعطن المعطن منهم سبعون ، عتبة منهم والأسود
قال ابن هشام : يعني قتلى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بني أنمار بن بغيض ، حليف لهم وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن رجلا .
ومن بني أسد بن عبد العزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعمر مولى لهم . رجلا .
ومن بني عبد الدار بن قصي : نبيه بن زيد بن ملبس ، وعبد بن سلبط ، حليف لهم من حميس . رجلا .

ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الأسارى ، فعد في القتلى ، ويقال : وعمر بن عبد الله بن جعدان . رجلا .

ومن بني غزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان ، وزهير بن أبي رفاعه ، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة ، والسائب بن أبي رفاعه ، قتله عبد الرحمن بن عوف ، وعائذ بن السائب بن هويم ، أسرفات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب ، وعمر حليف لهم من طيء ، وخيار ، حليف لهم من القارة . سبعة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو : سبرة بن مالك ، حليف لهم . رجل .
ومن بني سهم بن عمرو : الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان ، وعامر بن عوف بن ضيرة أخو عاصم بن ضيرة ، قتله عبد الله بن صلبة البجلي ، ويقال : أبو دجاعة رجلا .

ذكر أسرى قریش يوم بدر

قال ابن إسحاق : وأسر من المشركين من قریش يوم بدر ، من بني هاشم بن عبد مناف : عقیل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عیید بن عبد یزید بن هاشم بن المطلب ؛ ونعمان ابن عمرو بن عاتمة بن المطلب . رجلاً .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . ويقال : ابن أبي وبرة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزی بن عبد شمس ، وأبو العاص ابن نوفل بن عبد شمس .

ومن خلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ؛ وعقبة بن عبد الحارث ابن الحضرمي . سبعة نفر .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل ؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر ، حليف لهم من بني مازن بن منصور ؛ وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث ابن السباق . رجلاً .

ومن بني أسد بن عبد العزی بن قصي : السائب بن أبي حيدش بن المطلب بن أسد ، والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد .

قال ابن هشام : هو الحارث بن عاتذ بن عثمان بن أسد .

قال ابن إسحاق : وسالم بن شماخ ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

ومن بني مخزوم بن بقطعة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأمیه بن أبي حذيفة بن المغيرة ؛ والوليد بن الوليد بن المغيرة ؛ وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيبي بن أبي رفاعه ، بن عابد بن عبد الله ؛ وأبو المنذر

ابن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكرون - أول من ولي نارا منهمزما ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تدمى كلومتا ولكن على أقدامنا يقطر الدم (١)
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : لاسنا على الاعتقاب .
وخالد بن الأعم ، من خزاعة ؛ ويقال : عتيلي .

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : أبو وداعة بن ضبيعة ابن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير أفتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم ، وحظلة بن قبيصة بن حذافة ابن سعد بن سهم ، والحجاج بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح ، وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب بن حذافة بن جمح ، والفاكه ، مولى أمية بن خلف ، ادعاه بعد ذلك رباح بن المغيرة ، وهو يزعم أنه من بني شياخ بن محارب ابن فهر - ويقال : إن الفاكه : ابن جرول بن حذثيم بن عوف بن غضب بن شياخ بن محارب ابن فهر - ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وربيعة بن دراج ابن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : سبيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، أسره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، وعبد بن زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان ابن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن مالك بن حسل بن عامر . ثلاثة نفر .

ومن بني الحارث بن فهر : الطفيل بن أبي قنيع ، وعتبة بن عمرو بن جحدم . رجلان .

قال ابن إسحاق : لجميع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا .

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم تذكر اسمه ، ومن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :

(١) الكلوم : الجراحات .

- من بنى هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم من بنى فهر . رجل .
- ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عقيل بن عمرو ، حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ، وابنه . ثلاثة نفر .
- ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية . رجلان .
- ومن بنى نوفل بن عبد مناف : نهبان ، مولى لهم . رجل .
- ومن بنى أسد بن عبد العزى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل .
- ومن بنى عبد الدار بن قصي : عقيل ، حليف لهم من اليمن . رجل .
- ومن بنى تميم بن مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلان .
- ومن بنى مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل .
- ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ، وأبو رهم بن عبد الله ، حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عنى اسمه ، وموليان لأمية بن خلف ، أحدهما رسطاس ، وأبو رافع ، غلام أمية بن خلف ستة نفر
- ومن بنى سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه بن الحجاج . رجل .
- ومن بنى عامر بن لؤي : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك . رجلان .
- ومن بنى الحارث بن فهر : شافع وشفيع ، حليفان لهم من أرض اليمن . رجلان^(١)

ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان ما قيل من الشعر في يوم بدر ، وتراد به القوم بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله :

(١) راجع أنساب وأخبار من حضر بدرا وشهداء بدر من المسلمين والقتلى من المشركين وأسرى المشركين في الروض الأنف بتحقيقنا ج ٣ ص ٩٩ وما بعدها .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشكرها ونقيضتها :

وللحين أسباب مينة الأمر ^(١)	ألم تر أمراً كان من عجب الدهر
نغانوا تواص بالمعوق وبالكفر ^(٢)	وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
فكانوا رهونا للركية من بدر ^(٣)	عشية راحوا نحو بدر بجمعهم
فساروا إلينا فالتقينا على قدر	وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها
لنا غير طعن بالمتعة السمر ^(٤)	فلما التقينا لم تكن مشوية
مهممة الألوان بينة الأمر ^(٥)	وضرب ببيض يختلئ الهام حدها
وشية في القتلى تجرجم في الجفر ^(٦)	ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا
فشقت جيوب النائح على عمرو	وعمرؤ ثوى فيمن ثوى من حاتمهم
كرام تفرعن الذوائب من فهر ^(٧)	جيوب نساء من لؤى بن غالب
وخلوا لواء غير محتضر النمر	أولئك قوم قتلوا في ضلالهم
فخاس بهم ، إن الخيث إلى غدر ^(٨)	لواء ضلال قاد إبليس أهله
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر	وقال لهم ، إذ عاين الأمر واضحا
أخاف عقاب الله والله ذو قسر ^(٩)	فإني أرى ما لا ترون وإلني
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر	فقدمهم للحين حتى تورطوا
ثلاث مئين كالمسدة الزهر ^(١٠)	فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر	وفينا جنود الله حين يمدنا
لدى مازق فيه منايهم تجري	نشد بهم جبريل تحت لواتنا

-
- (١) الحين : الهلاك
 (٢) الركية : البئر ذات الماء .
 (٣) الركية : البئر ذات الماء .
 (٤) مشوية : رجوع .
 (٥) يختلئ : يقطع . والهام : الرموس والأثر : بضمين أثر الجرح والجمع آثار وأثر
 وإذا كان بفتح فسكون فهو جوهر السيف .
 (٦) تجرجم : تسقط ، والجفر : البئر المتسعة .
 (٧) تفرعن : علون ، والدوائب : الأعلى .
 (٨) فخاس : غدر .
 (٩) القسر : الغلبة
 (١٠) المسدة : الفحول من الإبل ، والزهر البيض .

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

ألا يا لقومي للصباية والمهجر
وللدمع من عيني جردا كأنه
على البطل الخلو الشمايل إذ ثوى
فلا تبعثن يا عمرو من ذى قُترابة
فإن يك قوم صادفوا منك دولة
فقد كنت في صرف الزمان الذى مضى
فإلا أمت يا عمرو أتركك نائرا
وأقطع ظهرا من رجال بمعشر
أغرم ملججوا من وشيطة
فيال لوى ذبيبا عن جريمكم
توارثها آباؤكم وورثتم
فما للحليم قد أراد هلاككم
وجدوا لمن عاديتم وتوازروا
لملكم أن تتأروا بأخيكم
بمطردات في الأكف كأنها
كان مدب الذر فوق متونها

والحزن منى والحرارة في الصدر^(١)
فريد هوى من سلك ناظمة يجرى
رهين مقام للزكية من بدر
ومن ذى ندام كان ذا خلق غمر^(٢)
فلا بد للأيام من دول الدهر
تربهم هوأنا منك ذا سبل وهر
ولا أبق بقتنيا في إخاء ولا صهر^(٣)
كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهرى
ونحن الصميم في القبائل من فهر^(٤)
وألهة لا تتركوها لذى الفخر
أواسيها والبيت ذا السقف والستر^(٥)
فلا تعذروه آل غالب من عذر
وكونوا جميعا فى التأسى ونفى الصبر
ولا شيء إن لم تتأروا بذوى عمرو
وميض تطير الهمام بيثة الأثر^(٦)
إذا جردت يوما لأعدائها الخزر^(٧)

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق ، وهما : الفخر ، فى آخر البيت ، و : فالحليم ، فى أول البيت ، لأنه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الصباية : رقة الحب أو الحب الشديد .

(٢) الغمر بسكون الميم : التكريم الواسع الخلق ، وهذا المعنى هو الذى يقصده هنا .

(٣) النائر : صاحب النار .

(٤) الوشيطة الاتباع الذين ليسوا من القوم .

(٥) الأواسي : ما تأسس عليها الابنية .

(٦) المطردات : المهتزة . أى بسيف مهتزة .

(٧) الذر : صفار الفل . والتخرد : الناعرون ، مؤخرة عيونهم كبا .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر :

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا تقيضتها ، وإنما كتبناها لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جعدان قتل يوم بدر ، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذي اقتدار وذى فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة	فلاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله أرسل بالعدل
لجاء بفرقان من الله مُنزل	مبين آياته لذوى العقل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا	فأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم	فزادهم ذو العرش سخلاً على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله	وقوما غضاباً فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها	وقد حادوثها بالجلاء وبالعقل ^(١)
فكم تركوا من ناشئ ذى حمية	ضرباً ومن ذى نجدة منهم كذل
تليت عيون النائحات عليهم	تجود بإسبال الرشاش وبالويل ^(٢)
نوامح تمنى عتبة الغى وابنه	وشية تنمى وتنعى أباجهل
وذا الرجل تمنى وابن جعدان فيهم	مسألة حرى مينة التثكل ^(٣)
ثوى منهم فى بئر بدر عصابة	ذوى نجدات فى الحروب وفى الماحل
دعا الغى منهم من دعا فأجابه	وللغى أسباب مرمقة الوصل ^(٤)
فأضحوا لدى دار الجحيم بمزل	عن الشغب والعدوان فى أشغل الشغل

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

عجبت لأقوام تغنى سفيهم بأمر سفاه ذى اعتراض وذى بطل

(١) عصوا : ضربوا : وحادوثها : تعهدوها .

(٢) الإسبال : الإرسال ، الرشاش : المطر الضعيف ، والويل : ما كثر من المطر .

(٣) ذا الرجل : هو الأسود الذى قطع حمزة رجله عند الخوض ثم قتله فيها . والمسألة :

التي تلبس السلاب وهى خرقة سوداء تلبسها الشكلى .

(٤) المرمقة : الضعيفة .

تغنى بقتلى يوم بدر تبايعوا
مصاليك بيض من لؤى بن غالب
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة
كما أصبحت غسان فيكم بطانة
عقوقا وإثما بينا وقطاعة
فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهم
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم
فأنكم لن تبهروا بعد قتلهم
بفقد ابن مجدعان الحميد فعاله
وشيشبة فيهم والوليد وفيهم
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم
وقولوا لأهل المكثين تحاشدوا
جميعا وحاموا آل كعب وذبوا
ولملا فيمتوا خائمين وأصبحوا
على أثنى واللات يا قوم فاعلموا
سوى جمعكم للسباغات وللقنا

مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل^(١)
بقوم سواهم نازحى الدار والأصل
لكم بدلا منا فيالك من فعل
يرى جسرركم فيها ذو الرأى والعقل
وخير المنايا ما يكون من التل
لكم كائن خبلا مقيما على خبل
شيتنا هواكم غير مجتمعى الشمل
وعتبه والمدعو فيكم أبا جهل
أمية مأوى المعتزين وذو الرجل
نوايح تدعو بالرزية والتشكل
وسيروا إلى آطام يثرب ذى النخل^(٢)
بخالصة الألوان محدثة الصقل^(٣)
أذل لوطه الواطئين من النعل
بكم واثق أن لا تقيموا على تبيل^(٤)
وللببيض والبييض القواطع والتبيل^(٥)

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أحد بني محارب بن فهر ، في يوم بدر :
عجبت لفخر الأوس والحين دأر
ونفر بنى النجار إن كان معشر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم
ووسط بنى النجار سوف نكرها

عليهم غداً والدهر فيه بصائر
أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإننا رجال بعدهم سنغادر
بنى الأوس حتى يشفى النفس ثأر^(٦)
لها بالقنا والدارعين زوافر

- (١) المصاليك : الشجعان .
(٢) المكثين : يقصد مكة والطائف . والآطام : جمع أطم . الحصن .
(٣) ذبوا : امنعوا .
(٤) التبيل : العداوة .
(٥) السباغات صفة لموصوف محذوف أى الدروع السباغات .
(٦) تردى : تسرع . والجرد : الخيل القصيرات الشعر العنقى . والعناجيج : الطوال .
السراع . والثأر : الطالب ثأره .

فترك صرعى تعصب الطير حولهم
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة
وذلك أنا لاتزال سيوفنا
فان تظفروا في يوم بدر فإنا
وبالنفر الاخير هم أولياؤه
بعد أبو بكر وحمة فيهم
ويدعى أبو حفص وعثمان منهم
أولئك لامن نمتجت في ديارها
ولكن أبوم من لوى بن غالب
هم الطاعينون الخيل في كل معرك

وليس لهم إلا الاماني فاصر^(١)
لهن بها ليل عن النوم ساهر
بين دم - بمن يحاربن - مائر^(٢)
بأحد أمسى جدكم وهو ظاهر
يحامون في الأواء والموت حاضر
ويدعى على وسط من أنت ذكر
وسعد إذا ما كان في الجرب حاضر
بنو الأوس والتجارحين تفاخر
إذا عدت الانساب كعب وعامر
غداة الهياج الاطيون الاكائر

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

عجبت لأمر الله والله قلدر
قضى يوم بدر أن نلاقى معمرأ
وقد حشدوا واستنفروا من يابهم
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
وجمع بني النجار تحت لوائه
فلما لقيناهم وكل مجاهد
شهدنا بأن الله لأرب غيره
وقد عريت بيض خفاف كأنها
بين أبدنا جمعهم فتبددوا
فكب أبوجهل صريعاً لوجهه

على ما أراد ، ليس لله قاهر
بغوا وسيل البغي بالناس جائر
من الناس حتى جمعهم متكائر
بأجمعها كعب جميعاً وعامر
له معقل منهم عزيز وناعر
يمشون في المائى والنقع ثائر^(٣)
لأصحابه مستبسل النفس صابر
وأن رسول الله بالحق ظاهر
مقاييس يزهرها لعينيك شاعر^(٤)
وكان يلاقى الحنين من هو فاجر
وعتبه قد غادرته وهو عائر

(١) تعصب : تجتمع .

(٢) مائر : سائل .

(٣) الماذى : الذرع المليئة النملة .

(٤) يزهرها : يحركها .

وشية والنبيحى غادرن فى الوغى وما منهم إلا بذى العرش كافر
فأمسوا وقود النار فى مستقرها وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حياها بزبر الحديد والحجارة ساجر^(١)
وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا : إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر يحمله الله زاجر^(٢)

وقال عبد الله بن الزبير السهمى يبكى قتلى بدر :

قال ابن مشام : وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش ، أحد بنى السعيد بن عمرو بن تميم ،
حليف بنى نوفل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليف بنى عبد الدار :

ماذا على بدر وماذا حوله من فتية يبيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم وممن بها وابن ربيعة خير خصم فنام^(٣)
والحارث الفياض يبرق وجهه كالبدر تجلى ليلة الإفلام
والعاصى بن منه ذريرة رحا تميا غير ذى أوصام^(٤)
تنمى به أعرافه وجدوده ومآثر الأخوال والأعمام
وإذا بكى باك فاعول شجرة فعلى الرئيس الماجد ابن مشام^(٥)
حيا الإله أبا الوليد وردهطه رب الأنام ، وخصمهم بسلام^(٦)

فأجابه حسان بن ثابت الانصارى ، فقال :

إبك بكى أعينك ثم تبادرت بدم متعل غروبها سحام^(٧)
ماذا بكيت به الذين تتابعوا هلا ذكرت مكارم الأقوام^(٨)

(١) تلظى : تلتهم : وزبر الحديد : قطعه . والساجر الموقد .

(٢) حه : قدره . (٣) الفنام : الجماعات .

(٤) ذريرة : صاحب قوة . والأوصام : العيوب .

(٥) الشجرة : الحزن .

(٦) تعل : من العال وهو الشرب مرة بعد أخرى والغروب : مجازى المدمع . والتساجم : السائل .

(٧) تتابعوا : ألقوا بأنفسهم فى التهلكة .

وذكرت منا ماجداً ذا هممة سمح الخلائق صادق الإقدام
أعنى النبي أخوا المسكارم والندی وأبر من يولى على الإقسام^(١)
فلئله ولمثل ما يدعو له كان الممدح ثم غير كهام^(٢)

وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضاً :

تبت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيع ببارد بسم^(٣)
كالمسك تمخاطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام^(٤)
نفع الحقية بوصها متنضد بلهاء غير وشيكة الإقسام^(٥)
بنيت على قطن أجم كأنه فضلاً إذا قعدت مداك رخام^(٦)
وتكاد تكسل أن تجيء فراشها فى جسم خرعة وحسن قوام^(٧)
أما النهار فلا أفتر ذكرها والليل توزعنى بها أحلامى^(٨)
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عظامى^(٩)
يا من لمأذلة تلوم سفاهة ولقد عصيت على الهوى الومى
بكرت على بسرة بعد الكرى وتقارب من حادث الأيام
زعمت بأن المرء يكره عمره عدم لمعتكر من الإصرام^(١٠)

(١) يولى : يقسم (٢) الكهام : الضعيف .

(٣) تبت : أسقمت . والخريدة : الحسنة الناعمة .

(٤) العاتق : الخمر المعتقة .

(٥) النفع : المرتفعة ، والحقية وهى ما يجعله الراكب وراءه ، استعارها هنا لردف المرأة .
والبوصى : الردف . والبلهاء الغافلة . والإقسام : جمع قسم ودوايمين .

(٦) قطنها : وسطها . والأجم أى لاعظام فيه ، والمداك : الحجر الذى يدق عليه الطيب .

(٧) الخرصة : حسنة الخلق . (٨) توزعنى : تغرينى .

(٩) أنساها : أى لا أنساها .

(١٠) المعتكر : الإيل الكثرة التى يرجع بعضها على بعض . والإصرام : الجماعات

من الإيل .

إن كنت كاذبة الذى حدثتني
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم
تذر العناجيج الجياد بقفرة
ملأت به الفرجين فارمدت به
وبنو أبيه ورهطه في معرك
طختهم ، والله ينفذ أمره
لولا الإله وجريها لتركه
من بين مأسور يشد وثاقه
ومجدل لا يستجيب لدعوة
بالعار والذل المبين إذا رأى
بيدى أغسر إذا انتمى لم يخزه
بيض إذا لاقى حديداً صممت

فنجوت منجى الحارث بن هشام
ونجنا برأس طمرة ولجام^(١)
مر الدموك به حصد ورجام^(٢)
وثوى أحبته بشر مقام^(٣)
نصر الإله به ذون الإسلام
حرب يشب سعيها بضرام
جزر السباع ودسته بحنواى
صقتمز إذا لاقى الاسنة حاي
حتى تزول شواخ الاعلام
بيض السيوف تسوق كل همام
نسب القصار سميع مقدام^(٤)
كالبرق تحت ظلال كل غمام

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

الله أعلم ما تركت قتالهم
وعرفت أنى إن أقاتل واحد
فصدت عنهم والاحبة فيهم
حتى حبوا مهري بأشقر مزبد^(٥)
أقتل ولا ينكى عدوى مشبى
طعما لهم بعقاب يوم مفسد

قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها .

(١) الطمرة : الفرس كثيرة الجرى .

(٢) العناجيج : الطوال السراع . والدموك : البكرة بالثاء التى تكون عند رأس البئر
والحصد : الحبل الشديد القتل ، والرجام : واحد الرجامين ، وهما الخشبستان اللتان تلقى
عليهما البكرة .

(٣) الفرجان : الفراغان اللذان بين يدى الفرس ورجليها . وأرمدت : أضرعت .

(٤) القصار : من قصر سعيهم عن كسب المحامد ، والسميع : السيد .

(٥) المزبد : ما قذف بالزبد .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

لقد علمت قريش يوم بدر	غداة الأسر والقتل الشديد
بأننا حين تشتجر العوالي	حماة الحرب يوم أبي الوليد
قتلنا ابن ربيعة يوم سارا	إلينا في مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت	بنو التجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع ففر	وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلا وقتلا	جيزاً فافد تحت الوريد ^(١)
وكل القوم قد ولوا جميعا	ولم يلوا على الحساب التليد

وقال حسان بن ثابت أيضا :

يا حار قد تحولت غير معمول	عند الهياج وساعة الأحساب ^(٢)
إذ تمتطى سرح اليدى نجية	مرطى الجراء طويلة الأقراب ^(٣)
والقوم خلفك قد تركت قناطم	ترجو النجاة وليس حين ذهاب
ألا عظفت على ابن مالك إذ ثوى	قمص الأسنة ضائع الأسلاب ^(٤)
كك له فأهلك جمعه	بشمار مخزية وسوء عذاب

قال ابن هشام : تركنا منها بيذا واحداً أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

— قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي :

مُستشعري خلق المأذى يقدمهم	جلد التحيزة ماض غير رعديد ^(٥)
أعنى رسول إله الخلق فضله	على البرية بالتقوى وبالجود

(١) الجيز : السريع . والوريد عرق في صفحة العنق .

(٢) عولت : عزمت .

(٣) سرح اليدى : سريعتهما . ومرطى الجراء : سريعة الجرى . والأقراب : الخواصر

(٤) القمص : القتل بسرعة .

(٥) المستشعر اللابس الثوب على جسده بلا حاجز . والمأذى السوءخ : السهلة البينة

والتحيزة : الطيعة .

وقد زعمتم بأن تمحموا ذماركم
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم
مستعصمين بحبل غير منجدم
فينا الرسول وفينا الحق تتبعه
واف وماض شهاب يستضاء به
قال ابن هشام : بيته : « مستعصمين بحبل غير منجدم » عن أبي زيد الأنصاري .
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

خابت بنو أسد وآب غزيمهم
منهم أبو العاصي تجدل مقعصا
حيثنا له من مانع بسلاحه
والمرء زمعة قد تركن ونجره
متوسدا حر الجبين معفرا
ونجا ابن قيس في بقية رهطه
وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
قتلنا سراة القوم عند مجالنا
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده
فكم قد قتلنا من كريم مرزء
تركناهم للعاويات يئبنهم
لإبارتنا الكفار في ساعة العسر^(١)
فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر^(٢)
وشيبة يكبو للدين وللنحر
وطعمة أيضا عند نائرة القطر^(٣)
له حسب في قومه نابه الذكر
ويصلون نارا بعد حامية القطر^(٤)

-
- (١) الرواء التكثر من الماء ، والتصريد : تقليل الشرب .
(٢) المقعص : من قتل بسرعة . والسبوح : سريعة الجرى كأنها تسبح في الماء لسهولة جريها .
(٣) العائد الذي يجري بلا انقطاع ، ودم معبط : طرى
(٤) عر : الطبخ
(٥) الشفا : الحد
(٦) لإبارتنا : إهلاكنا
(٧) قاصمة الظهر : أى المصيبة التى تقصم الظهر .
(٨) نائرة القطر : ما ناز من الغبار
(٩) العاويات : الذئاب والسباع . ينوبه : يأتيه مرة بعد أخرى .

لعمرك ما حامت فوارس مالك . وأشياهم يوم الثقينا على بدر *
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري يته :
قلنا أبا جهل وعتبة قبله وشيبة يكبو للدين وللنحر
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

مجيى حكيم يوم بدر شده كنجاء مهر من بنات الأعوج^(١)
لما رأى بدرأ تسيل جلاسه بكستية خضراء من بلخزرج^(٢)
لا ينكولون إذا لقوا أعداءهم يمشون عائدة الطريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذى منعة بطل يهلكه الجبان المخرج
ومسعود يعطى الجزيل بكفه حمال أثقال الديات متوج
زين الندى معاود يوم الوغى ضربت الحكاة بكل أبيض سلجج^(٣)

قال ابن هشام : قوله سلجج ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضاً :

فما نخشى بحول الله قوما وإن كثروا واجمعت الزحوف
إذا ما ألبوا جمعا علينا كفانا حدهم رب رموف
سمونا يوم بدر بالعوالي سراعا ماتضعفنا الخوف
فلم تر عصابة في الناس أنبكي لمن عادوا إذا لقت كشوف^(٤)
ولكنا توكلنا وقلنا مآثرنا ومقلنا السيوف
لقيناهم بها لما سمونا ونحن عصاة وهم أوف

(١) الأعرج : نوع كريم من الخيل .

(٢) الجلاء : ما يستقبلك من جنبات الوادى . وخضراء : سوداء من كثرة الحديد الذى عليها .

(٣) السلجج : الماضى .

(٤) لقت : حلت . والكشوف : الناقة التى يضربها الفحل فى وقت لانتشيه . والمعنى أن الحرب قد هاجت بعد سكون .

وقال حسان بن ثابت أيضاً : يهجو بني جمح ومن أصيب منهم :

جمحت بنو جمح لشقوة جدم إن الذليل موكل بذليل
قُست بنو جمح بيد عذرة وتحاذلوا سعياً بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول
لعن الإله أبا خزيمة وابنه والخالدين ، وصاعد بن عقيل

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي قطع رجله حين أصيب ، في مبارزته هو وحزة وعلى حين بارزوا عدوهم — قال ابن هشام ، وبعض أهل العلم بالشعر ينسكروها لعبيدة :

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة يهب لها من كان عن ذاك نائباً^(١)
بعثة إذ ولي وشاية بعده وما كان فيها بكر عتبة راضياً^(٢)
فإن تقطعوا رجلى فأني مسلم أرجى بها عيشاً من الله دانياً
مع الحور أمثال التماثيل أخلصت مع الجنة العليا لمن كان عالياً^(٣)
وبعت بها عيشاً تعرق صفوه وعالجته حتى فقدت الأدياناً^(٤)
فأكرمني الرحمن من فضل منه بثوب من الإسلام غطى المساويا
وما كان مكروهاً إلى قتالهم غداة دعا الأكفاء من كان داعياً
ولم ييخ إذ سالوا النبي سواءنا ثلاثنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا نقاتل في الرحمن من كان عاصياً
فأبرحت أقدامنا من مقامنا ثلاثنا حتى أزيروا المنابيا

قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم العلم أني أحق منه بما قال حين يقول :

كذبتم وبيت الله يهزى محمد ولما نطاعن دونه وتناضل^(٥)
ونسله حتى نصرع حوله ونذهل عن أنابتنا والحلال

ومذان البيتان في قصيدة لأبي طالب ، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب .

-
- (١) يهب : يستيقظ .
(٢) بكر عتبة : ابن عتبة البكر .
(٣) التماثيل : الصور المتقنة الصنع والضدير في أخلصت يعود على الحور العين ، والمعنى خص بها .
(٤) التمرق : المزج .
(٥) يهزى : أى لا يهزى والمعنى : لا يقهر .

قال ابن إسحاق : فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجليه يوم بدر . قال كعب
ابن مالك الأنصاري يسكيه :

أيا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقا ولا تنزرى
على سيد هدنا ملكه كريم المشاهد والعنصر
جرى المقدم شاكي السلاح كريم الننا طيب المكسر^(١)
عبيدة أمسى ولا نرتجيه لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمى غداة القتلى ل حامية الجيش بالمبتر
وقال كعب بن مالك أيضا ، فى يوم بدر :

ألا هل أتى غسان فى نأى دارها وأخبرني شيء بالأمور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسى عداوة نعد معا مجها لها وجليمها
لأننا عبدنا الله لم نرج غيره رجاء الجنان إذ أتاننا زعيمها
نبي له فى قومه إرث عزة وأعراق صدق هذبها أرومها^(٢)
فساروا وسرنا فالتقينا كأنا أسود لقاء لا يرجى كليمها^(٣)
ضربناهم حتى هوى فى مكرنا لمنهر سوء من أوى عظيمها
فولوا ودسناهم بيض صوارم سواء علينا حلفها وصميمها^(٤)
وقال كعب بن مالك أيضا :

لعمري أيسكا يا بني لئوى على زهو لديكم وانتخا^(٥)
لما حامت فوارسكم يدر ولا صبروا به عند اللقاء^(٦)
وردناه بنور الله يجلو دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر من امر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم يدر وما رجفوا إليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب جياذ الخيل تطلع من كداه^(٧)

-
- (١) الننا : ما يتحدث به عن الشخص من خير أو شر . وطيب المكسر : خال من العيب .
(٢) الأروم : الأصول . (٣) الكلم : الجريح .
(٤) حلفها : حليفها ، والصميم : الخالص . (٥) الانتخا : الإعجاب .
(٦) حامت : من الحماية وهى الامتاع . (٧) كداه : مكان بمكة .

بنصر الله روح القدس فيها وميكال ، فياطيب الملاء (١)

وقال طالب بن أبي طالب ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبيى أصحاب القليب من قريش يوم بدر :

ألا إن عيني أفقدت دمعها سكباً	تبكى على كعب وما إن ترى كعباً
ألا إن كعباً في الحروب تحاذلوا	وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنباً
وعامر تبكى للبلات مضدوة	فياليت شعري هل أرى لهما قرباً
هما أخوأي لن يعدا لغصية	تعد ولن يستام جارهما غصبا (٢)
فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا	فدأ لكما لا تبعثوا بيننا حرباً
ولا متصبجوا من بعد ود وألفة	أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس	وجيش أبي يكسوم إذ ملثوا الشعبا (٣)
فلولا دفاع الله لاشيء غيره	لأصبحتم لا تمنعون لكم سرباً (٤)
فإ إن جئنا في قريش عظيمة	سوى أن حيننا خير من وظىء التربا
أخا ثقة في الثائبات مرزأ	كربما ثناء لا بخيلا ولا ذرباً (٥)
يطيف به العافون ينشون بابه	يؤمنون بحرا لانزورا ولا صرباً (٦)
فوالله لا تنفك نفسى حزينة	تملح حتى تصدقوا الخزرج الضربا

وقال ضرار بن الخطاب الفهري ، يرثى أبا جهل :

ألا من لمعين باتت الليل لم تنم	تراقب نجمها في سواد من الظلم
كان قذى فيها وليس بها قذى	سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم
فبلغ قريشا أن خير نديها	وأكرم من يمشى بساقى على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها	كريم المساعى غير وغد ولا برم (٧)
فآليت لا تنفك عيني بعبرة	على هالك بعد الرئيس أبى الحكمة
على هالك أشجى لثوى بن غالب	أته المنايا يوم بدر فلم يرم (٨)

(١) روح القدس : جبريل . وميكال : هو ميكائيل عليهما السلام . والملاء : أراد الملا وهم الأشراف . (٢) يقال : هذا الشخص لغية إذا دعى لغير أبيه :

(٣) انظر حرب داحس فيما سبق من السيرة وهامشها .

(٤) السرب : النفس . (٥) الذرب : الفاسد . (٦) الصرب : المنقطع .

(٧) الخوصاء : البر الضيقة . والبرم : البخيل . (٨) لم يرم : لم يبرح .

ترى كسر الخطى في نحر مهرة لدى بائن من لحمه بينها خذم^(١)
وما كان ليث ساكن بطن بيشة لدى غلل يجرى ببطحاء في أجم^(٢)
بأجراً منه حين تختلف القنا وتدعى زال في القماقة البهم^(٣)
فلا تمزعوا آل المغيرة واصبروا عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
وجدوا فإن الموت مكرمة لكم وما بعده في آخر العيش من ندم
وقد قلت إن الريح طيبة لكم وعز المقام غير شك لذى فهم
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار :

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يبكى أخاه أبا جيل :

ألا يا لطف نفسى بعد عمرو وهل يغنى التلحف من قتيل
يحبرنى الخبير أن عمرا أمام القوم في جفر محيل^(٤)
فقدما كنت أحسب ذاك حقا وأنت لما تقدم غير فيل^(٥)
وكنيت بنعمة مادمت حيا فقد منخلت في درج المسيل^(٦)
كأنى حين أمسى لا أراه ضعيف العقد ذو هم طويل^(٧)
على عمرو إذا أمسيت يوما وطرف من تذكره كليل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ؛ وقوله : « في جفر ، عن الخبير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي ، وهو شداد بن الأسود :

تحيي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام
فاذا بالقلب قلب بدر من القينات والشرب الكرام

-
- (١) الخطى : الرماح . الخذم وقد تنطق بالجميم : قطع اللحم .
(٢) بطن بيشة : مكان تنسب إليه الأسود . الغلل : الماء الجارى في أصول الشجر ، والأجم بضم الجيم وفتحها وقد تسكن ، مفردا أجمة : الشجر الكثير الملتف .
(٣) القماقة : السادة الكرام ، والبهم : الشجعان . (٤) الجفر المحيل : البئر القديمة .
(٥) غير فيل : أى غير فاسد الرأى . (٦) درج المسيل : موطن الذل والغلبة .
(٧) العقد : العزم .

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزى تكلل بالسنام^(١)
 وكم لك بالطوى طوى بدر من الحومات والنعم المسام^(٢)
 وكم لك بالطوى طوى بدر من الغايات والدسع العظام^(٣)
 وأصحاب الكريم أنى على أخى الكاس الكريمة والتدام
 وإنك لو رأيت أبا عقيل وأصحاب الثنية من نعام^(٤)
 إذا لظلت من وجد عليهم كأم السقب جائلة المرام^(٥)
 يخبرنا الرسول لسوف نحميا وكيف لقاء أصداء وهام^(٦)

قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة النحوى :

يخبرنا الرسول بأن سنحميا وكيف حياة أصداء وهام
 قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبى الصلت ، يرثى من أصيب من قريش يوم بدر :

ألا بكيت على الكرا م بى الكرام أولى المادح
 كبكا الحام على فرو ع الأليك فى الغصن الجوانح
 ييكن حرى مستك نات يرحن مع الروانح
 أمثالهن الباكيا ت المولات من التوانح
 من ييكنهم ييك على حزن ويصدق كل مادح
 ماذا بدر فالعقد قل من مرازية ججاج^(٧)

(١) الشيزى : جفان تصنع من خشب الأبنوس .

(٢) الطوى : البئر المطوية بالحجارة ، والحومات : القطع من الإبل . والمسام : المرسل فى المرعى .

(٣) الدسع : العطايا .

(٤) النعام : موضع . (٥) السقب : ولد الناقة وقت وضعه .

(٦) الأصداء : جمع صدى : وهو ما يتبقى من الميت فى قبره . والهام : جمع هامة : وهى طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القنيل يصيح أسقونى حتى يؤخذ بثأره فيسكت .

(٧) العتقيل : المنعقد من كنبان الرمل والمرازبة : الرؤساء . كلة : أعجمية . والججاج : السادة .

فدافع البرقين فالحنان من طرف الأواشح^(١)
 شمس وشبان بها ليل مغاوير وحارح^(٢)
 ألا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لائح
 أن قد تغير بطن مكة فهي موحشة الأباطح
 من كل بطريق لبطر دعووس أبواب الملو
 دعووس أبواب الملو دعووس أبواب الملو
 من السراطة الخلا جمة الملاوثة المناجح^(٣)
 القائلين الفاعلين الأمرين بكل صالح
 المظمين الشحم فو ق الحبز شحما كالأنافح^(٤)
 نقل الجفان مع الجفا ن إلى جفان كالمناضح^(٥)
 ليست بأصفار لمن يعفو ولا رح رحارح^(٦)
 للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح^(٧)
 وهب المثين من المثين إلى المثين من اللواقح^(٨)
 سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح^(٩)

- (١) مدافع : حيث يندفع السيل . البرقين مكان . والحنان : كتيب الرمل ، والأواشح : مكان .
- (٢) الوحارح : جمع وحرح : المنكش الحديد النفس .
- (٣) البطريق : رئيس الأساقفة عند النصارى وهو أيضاً : القائد من قواد الروم وهو العالم عند اليهود .
- (٤) الدعووس : في الأصل دوية صغيرة تعرض في الماء ، استعارها لمن يكثر الدخول على الملوك . والجانب : القاطع . والخرق : الفلاة .
- (٥) السراطة : واسع الخلق . والخلاجة : الطوال . والملاوثة : السادة .
- (٦) الأنافح : جمع أفحة وهو شئ يخرج من بطن البهايم المجتره لونه أصفر فشبّه به الشحم .
- (٧) المناضح : الحياض .
- (٨) الأصفار : الآنية ، ويعفو : يطلب المعروف . ورح رحارح أى واسعة من غير عمق .
- (٩) السلاطح : الطوال العراض (١٠) اللواقح : الحوامل .
- (١١) المؤبل : الإبل الكثيرة . وبلادح : موضع .

لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
 كشتاقل الارطال بالقسطاس في الأيدي المواضع^(١)
 خذلتهم فنة وهم يحمون عورات الفضائح
 الضاربين التقديمية بالمهتدة الصفائح^(٢)
 ولقد عانى صوتهم من بين مستسق وصائح
 لله در بني على أيم منهم وناكح
 إن لم يغيروا غارة شعواء تجحر كل نايح^(٣)
 بالمقربات ، المبعدا ت ، الطامحات مع الطوامع^(٤)
 مردأ على جرد إلى أسد . مكالبة كوالح
 ويلاق قرن قرنه مشى المصافح للمصافح
 بزهاء ألف ثم ألف ف بين ذي بدن ورايح

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته :

ويلاق قرن قرنه مشى المصافح للمصافح

وأنشدني أيضاً :

وهب الثنين من الثنين إلى الثنين من اللوائح
 سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح

قال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يبكى زمعة بن الأسود ، وقتلى بني أسد :

عين بكى بالمسبلات أيا ۖ حارث لا تذخرى على زومه^(٥)
 وإبكى عقيل بن أسود أسدا ۖ بأس ليوم الهياج والدفعه

(١) المواضع : المتباعدة لثقل ما ترقعه .

(٢) التقديمية : المتقدمين في أول الجيش . والصفائح : العراض .

(٣) تجحر : تلجئ إلى جحر .

(٤) المقربات : الكريمة التي تكون قرب البيوت اهتماماً بها ، والمبعدا : التي تبعد في

جربها ، والطامحات : التي ترفع رهوسها .

(٥) تذخرى : تذخرى .

تلك بنو أسد لإخوة الجو زاء لا خانة ولا خدعه
 هم الأسرة الوسيطة من كه ب وهم ذروة السنام والقمعة (١)
 أنبتوا من معاصر شعر الر أس وهم الحقوم المنع
 أمسى بنو عهم إذا حضر ال بأس أكبادهم عليهم وجهه
 وهم المطعمون إذ قحط القط ر وحالت فلا ترى قرعه (٢)
 قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مختلفة ، ليست بصحيحة البناء ، لكن أنشدني
 أبو محرز خاف الأحمر وغيره ، وروى بعض ما لم يرو بعض :

عين بكى بالمسبلات أبا الحا رث لا تذخرى على زمجه
 وعقيل بن أسود أسد البأ س ليوم الهياج والدفة
 فعلى مثل هلكهم خوت الجو زاء ، لا خانة ولا خدعه
 وهم الأسرة الوسيطة من كه ب ، وفيهم كذروة القمعة
 أنبتوا من معاصر شعر الرأ س ، وهم الحقوم المنع
 فبنو عهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجهه
 وهم المطعمون إذ قحط القط ر وحالت فلا ترى قرعه
 قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة
 ابن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بني غزوم — قال ابن هشام : وكان مشركاً وكان
 من بهيمة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر ، وقد أعيأ هيرة ، فقام فألقى عنه درعه وحمله
 فعنى به ، قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر :

ولما أن رأيت القوم خفوا وقد زالت نعماتهم لنفر (٣)
 وأن تركت سراة القوم صرعى كأن خيارهم أذباح عتر (٤)
 وكانت جمة وافت حاماً ولقينا المنايا يوم بدر (٥)
 نصد عن الطريق وأدركونا كأن زهادهم غطيان بحر (٦)

- (١) الوسيطة : الشريفة . والقمعة : السنام .
 (٢) القرعة : القطعة من السحاب المتفرق .
 (٣) زالت ، ورويت شالت نعماتهم كناية عن الهلاك فالتعامة باطن القدم ومن مات شالت
 رجله فظهرت باطنها .
 (٤) العتر : الصنم الذى يذبح له . (٥) الجمة : الجماعة . (٦) الغطيان : الفيضان .

وقال القائلون : من ابن قيس ؟
 أنا الجشمي كيا تعرفوني
 فإن تك في الغلاصم من قریش
 فأبلغ مالكا لما غُشينا
 وأبلغ إن بلغت المرء عنا
 بأني إذ دعيت إلى أفيئد
 عشية لا يكر على مضاف
 فدونسكم بني لآي أخاكم
 فلولا مشهدي قامت عليه
 كدفع للقبور بنسبها
 فأقسم بالذي قد كان ربي
 لسوف ترون ماحسبي إذا ما
 فما إن خادر من أسد ترج
 فقد أحى الأباة من كلاف

فقلت : أبو أسامة ، غير نقر
 أئين نسبتى نقرأ بنقر^(١)
 فأني من معاوية بن بكر^(٢)
 وعندك مال - إن نبات - خيري^(٣)
 هيرة ، وهو ذو علم وقدر
 كررت ولم يضق بالكبر صدري^(٤)
 ولا ذى نعمة منهم وصبر^(٥)
 ودونك مالكا يأم عمرو^(٦)
 موقفة القوائم أم أجرى^(٧)
 كان بوجهها تحميم قدر^(٨)
 وأنصاب لدى الجرات مغر^(٩)
 تبدلت الجلود جلود نمر
 مدل عنابس في الغيل مجرى^(١٠)
 فما يدنو له أحد بنقر^(١١)

- (١) النقر : الطعن في النسب ، أى إن عبت نسبى جاوبتكم بمثله .
 (٢) الغلاصم : الأعلى .
 (٣) مال : أصله مالك فرخمه بحذف آخره .
 (٤) أفيئد : تصغير وفد اسم للجمع ، مثل ركب ، ولذلك جاز تصغيره .
 (٥) المضاف : الخائف .
 (٦) بني لآي : جاء به مكبرا على أصله ويريد به بني لؤى .
 (٧) الموقفة : الضبع . والأجر ، جمع جرو وهو ولدها .
 (٨) التحميم : التلطيخ بالسواد .
 (٩) الانصاب : ما يذبجون عنده من الأحجار . ومغر : جراء .
 (١٠) الخادر : الأسد في خدره ، والخدر أجرة الأسد . وترج ، جبل بالحجاز : والعبس : العابس الوجه . والغيل : الشجر للثف . والمجرى : ذو جراء ، أى ذو أشبال .
 (١١) الأباة : أجرة الأسد . والكلاف : إما أن تكون اسم لمكان أو لعله أيا ، أنه من شدة كلفه بذلك .

يَحْمِلُ تَعَجُّرَ الْحُلَفَاءِ عَنْهُ يَوَائِبُ كُلِّ مُجْهَجَةٍ وَزَجَرٍ (١)
 بِأَوْشَكِ سُورَةٍ مَنِ إِذَا مَا حَبُوتٌ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَدَرٍ (٢)
 بَيْضُ كَالْأَسْنَةِ مَرَهَفَاتٍ كَأَنَّ ظِلْبَاتِهِنَّ جَحِيمَ جَمْرٍ (٣)
 وَأَكْلَفٌ مَجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ وَصَفْرَاءُ الْبَرَايَةِ ذَاتُ أَرْزٍ (٤)
 وَأَبْيَضُ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ عَمِيرٌ بِالْمَدَاوِسِ نَصْفُ شَهْرِ (٥)
 أَرْفُلٌ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشَى كَشْيَةٍ خَادِرٍ لَيْثٌ سَبْطَرٍ (٦)
 يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدْبًا فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ تَقْرِبُ غَدْرٍ (٧)
 وَقُلْتُ أَبَا عَدَى لَا تَطْرَهُمْ وَذَلِكَ إِنْ أَطْلَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي (٨)
 كَدَاهِمٌ بِفَرَوَةٍ إِذْ أَتَاهُمْ فَظُلٌّ يَقَادُ مَكْتُوفًا بَضْفَرٍ (٩)

قال ابن هشام : وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر :

نَصْدٌ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا كَانَ سَرَاعَهُمْ تِيَارَ بَحْرِ
 وقوله : — مدل عنبس في الغيل مجرى — عن غير ابن إسحاق .
 قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضا :

-
- (١) الخل : الطريق وسط الرمل . والحلفاء : الأصدقاء المتحالفون . والمججعة : زجرا الأسد بأن تقول له : هج هج .
 (٢) السورة : الحدة . والقرقرة والهدر : من أصوات غول الإبل .
 (٣) الظبية : جمع ظبة ، حد السهم .
 (٤) الأكلف : الترس أسود الظاهر . والمجنأ : المنحني . وصفراء : القوس . والبرايا ما يتطاير منها حين تصنع .
 (٥) الأبيض : السيف . وعمير : اسم رجل يصقل السيوف . والمداوس الآلات التي تصقل بها السيوف .
 (٦) أرفل : أطول . والسبتر : الطويل .
 (٧) الهدى : ما يهدي إلى البيت . ونصيه على إضمار فعل من لفظه .
 (٨) لا تطرهم : لا تقرهم .
 (٩) الدأب : المادة . والضفر : الخيل المقتول .

- ألا من مبلغ عنى رسولا
ألم تعلم مردى يوم بدر
وقد تركت سراة القوم صرعى
وقد مالت عليك بطن بدر
فنجاه من الغمرات عزمى
ومنقلبى من الأبياء وحدى
وأنت لمن أرادك مستكين
وكت إذ دعانى يوم كرب
فأسمعى ولو أحببت نفسى
أرد فأكشف الغمى وأرى
وقرن قد تركت على يديه
دلقت له إذا اختلطوا بجرى
فذلك كان صنمى يسوم بدر
أخوكم فى السنين كما علمتم
ومقدام لكم لا يزدهنى
- مفارقة يثبتها لطيف (١)
وأن برقت بجنيك الكفوف (٢)
كأن رءوسهم حدج نقيف (٣)
خلاف القوم داهية خفيف (٤)
وعون الله والأمر الحفيف
ودونك جمع أعداء وقوف (٥)
بجنب كراش مكلوم نزيف (٦)
من الأصحاب داع مستضيف (٧)
أخ فى مثل ذلك أو حليف
إذا كلح المشافر والأنوف (٨)
ينوء كأنه غصن قصيف
مسححة لعاندها حفيف (٩)
وقبل أخو مداراة عزوف (١٠)
وحرب لا يزال لها صريف (١١)
جنان الليل والأنس اللفيف (١٢)

- (١) المفارقة : الرسالة . واللطيف : الحازم فى أموره .
(٢) برقت : لمعت . : (٣) الحدج النقيف : الحنظل المكسور لاختد الحب منه .
(٤) الحفيف المتراكم .
(٥) الأبياء : مكان بين مكة والمدينة وبه قبر أمته أم الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٦) كراش : اسم جبل ، والمكلوم : الجريح .
(٧) المستضيف : الواقع فى الضيق .
(٨) المشافر : شفاة الإبل واستعارها دنا للآدمى .
(٩) حرى : موجعة : صفة لموصوف محذوف أى طعنة موجعة . المسححة : كثيرة سيلان الدم . والمعاند : العرق الذى لا يتقطع دمه . والحفيف : الصوت .
(١٠) المداراة : مصانعة الناس . والعزوف : المترفع عن الدنيا .
(١١) السنين : سنن القحط المجدة . والصريف : الصوت .
(١٢) جنان الليل : ظلمة . الأنس اللفيف : الجماعة الكثيرة .

أخوض الصرة الجماء خوضاً إذا ما الكلب ألجأه الشفيف (١)
قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت
منها والثاني ، كرامة الإكثار .

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباه يوم بدر :

أعنى جوداً بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غُدوة	بنو هاشم وبنو المطلب
ينذيقونه حد أسيافهم	يعملونه بعد ما قد عطب
يمجرونه وعفير التراب	على وجهه عارياً قد مُسلب
وكان لنا جبلاً راسياً	جميل المرأة كثير العشب (٢)
وأما بُرى فلم أعنه	فأوتى من خير ما يحتسب (٣)

وقالت هند أيضاً :

يريب علينا دهرنا فيسوءنا	ويأتى فما نأتى بشيء يغالبه
أبعد قتيل من لؤى بن غالب	يراع امرؤ إن مات أو مات صاحبه
ألا رب يوم قد رزئت مرزءاً	تروح وتغدو بالجزيل مواده
فأبلغ أبا سفيان عنى مألكا	فإن ألقه يوما فسوف أعاتبه (٤)
فقد كان حرب يسعر الحرب لأنه	لكل امرئ في الناس مولى يطالبه (٥)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

لله عينا من رأى	هُلُكا كهلك رجاليه
يا مُرب باك لي غدا	في النائبات وبأكيه

-
- (١) الصرة : شدة البرد . الجماء : الشديدة . والشفيف : الريح الشديدة .
(٢) المرأة : أرادت امرأة العين فنقلت حركة الحمزة إلى الساكن قبلها فحذفت الهمزة .
(٣) برى : مصغر البراء وهو اسم رجل .
(٤) المألک : الرسالة الشفوية . (٥) حرب : والده أبي سفيان .

كم غادروا يوم القلب
من كل غيث في السنب
قد كنت أحذر ما أرى
قد كنت أحذر ما أرى
يا رب قاتلة غداً
يا وبع أم معاوية

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

يا عين بكى عتبه
يطعم يوم المسغبة
لاني عليه حربه
لهيطن يثره
فيها الخيول مقربه
كل جواد سلبه (٥)

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، تبكى أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم :

يا من لعين قذاها عائر الرمد
أخبرت أن سراة الأكرمين معا
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم
قوى صنيء ولا تنسى قرابتهم
كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت
حد النهار وقرن الشمس لم يقدر (٦)

قال ابن هشام : أنشدني بيتها : « كانوا سقوب » ، بعض أهل العلم بالشعر .

-
- (١) الواعية : الصراخ .
(٢) موامية : أصلها مؤامية وهي الذليلة .
(٣) الحربة : الحزينة . (٤) المشعبة : سريعة السيلان . (٥) السلبية : الفرس الطويلة .
(٦) القذا : ما يقع في العين من الأذى . والعائر : وجع في العين وحد النهار : الفاصل الذي بينه وبين الليل : وقرن الشمس : أعلاها . ولم يقدر : لم يتم نوره .
(٧) السقوب : عمد الخباء .

قال ابن إسحاق : وقالت صفيّة بنت مسافر أيضا :

ألا يا من لعين	للتعبيكي دمعا	فان
كثرتي دالج يسقى	خلال القيثيث الذان ^(١)	
وما لتيث غريف ذو	أظافير وأسنان ^(٢)	
أبو شبلين وثاب	شديد البطش غرثان ^(٣)	
كحبيبي إذ تولى	ووجوه القوم ألوان	
وبالسكف حسام صا	رم أبيض ذكران ^(٤)	
وأنت الطاعن النجلا	منها مزيد آن ^(٥)	

قال ابن هشام : ويروون قولها : وماليك غريف ، إلى آخرها ، مفصولا من البيتين اللذين قبله .

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أمانة بن عباد بن المطلب ثرثى صبيدة بن الحارث ابن المطلب :

لقد ضمتني الصفراء مجدا وسوددا	وحلبا أصيلا وافر اللب والعقل ^(١)
عبيدة فابكيه لأضياف غربة	وأوملة تهوى لأشعث كالجدل ^(٢)
وبكيه للأقوام في كل شتوة	إذا أحر آفاق السماء من المحل
وبكيه للأيتام والريح زفرة	وتشيب قدر طاللة أزدت تغل ^(٣)
فإن تصبح الثيران قد مات صنوؤها	فقد كان يذكين بالخطب الجزل
الطارق ليلى أو للتمس القرى	ومستنجح أضحى لديه على رسل ^(٤)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشكرها لهند .

-
- (١) الغرب : الدلو العظيمة . الدالج السائر بالدلو بين البئر والشجر .
 (٢) الغريف : أجرة الأسد . (٣) الغرثان : الجوعان .
 (٤) الذكران أجود الحديد وأبيضه . (٥) المزيد الذي له زيد وهو الرغوة . وآن : حام .
 (٦) الصفراء : موضع بين مكة والمدينة . (٧) الأشعث : المتغير . والجدل : أصل الشجرة .
 (٨) الريح الزفرة : الشديدة . وتشيب : إيقاد النار تحت القدر . وأزدت : رمت بالزيد وهو الرغوة .
 (٩) المستنجح : الضال بالليل فينبج مثل الكلاب فتجاوبه كلاب الحى فيهتدى إليه .
 والرسل : هنا الرخاء .

قال ابن إسحاق : وقالت قُتَيْبَةُ بنت الحارث ، أخت النضر بن الحارث (١) ، تبكيه :

يا راكبا إن الأمل مظنة	من أصبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميثا بأن تحية	ما إن تزال بها النجائب تحفوق
منى إليك وعبرة مسفوحة	جادت بواكفها وأخبرى تخفق (٢)
هل يسمعى النضر إن نادته	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد يا غسير ضنء كريمة	في قومها والفعل لخل معرق (٣)
ما كان ضرك لو منفت وربما	من " الفقى وهو المقيط الحق
أو كنت قابل فدية فليفتقن	بأعز ما يفلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من أسررت قرابة	وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقى
صبرا يقاد إلى المنية متعبا	رسف المقيد وهو غان موثق

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغنى هذا قبل قتله لمئنث عليه .

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال .

بحمد الله وحسن توفيقه تم الجزء الثانى من سيرة ابن هشام
وبليه الجزء الثالث إن شاء الله — نرجو من الله يعين على تمامه

* * *

(٢) الواكف : السائل .

(١) الصحيح : أنها بنت النضر لا أخته .

(٣) الضنء : الأصل . والمعرق : السكريم

فهرست الجزء الثاني

من سيرة ابن هشلم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣	خبر الصحيفة	١٢	العائدون من أرض الحبشة
٤	اتهام قريش بالرسول عليه السلام	١٤	عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد
٥	تهمك أني لطلب بالرسول وما نزل فيه من القرآن	١٥	أبو سلمة في جوار أبي طالب
٦	شعر أبي طالب في تظاهر قريش	١٦	دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة
٧	أبو جهل يحكم الحصار على المسلمين		ورده عليه
٨	ذكر مالتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى	١٧	حديث نقض الصحيفة
٩	ما نزل من القرآن في أبي لهب وامراته	٢٢	إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
١٠	أم جميل امرأة أبي لهب	٢٣	إسلام والد الطفيل وزوجه
١١	إيذاء أمية بن خلف للرسول	٢٥	قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة
١٢	إيذاء العاص للرسول	٢٦	نهاية الأعشى
١٣	إيذاء أبي جهل للرسول	٢٧	أبو جهل والإراشى
١٤	إيذاء النضر للرسول	٢٧	ركانة المطلبى ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم
١٥	ابن الزبير وما قيل فيه		قدوم وفد النصارى من الحبشة
١٦	الاختس وما أنزل فيه	٣٠	سبب نزول سورة الكوثر
١٧	الوليد وما أنزل فيه		معنى الكوثر
١٨	أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل فيهما	٣١	نزول «وقالوا لولا نزل عليه ملك»
١٩	سورة الكافرون، وسبب نزولها		نزول «ولقد استهزئ برسلك من قبلك»
٢٠	أبو جهل وما نزل فيه	٣٢	ذكر الإسراء والمعراج
٢١	تفسير لفظ المل		رواية ابن مسعود عن الإسراء
٢٢	ابن أم مكتوم والوليد وسورة عبس		رواية الحسن
		٣٣	رواية قتادة

الموضوع	ص	الموضوع	ص
أسماء من التقوا به صلى الله عليه وسلم	٥٥	عود إلى رواية الحسن	٣٣
من الخزرج		رواية عائشة	٣٤
بيعة العقبة الأولى	٥٦	رواية معاوية	
فصل البيعة	٥٧	الإسراء رؤيا	
إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة	٥٨	وصف إبراهيم وموسى وعيسى	٣٥
أول جمعة أقيمت بالمدينة		على يصف الرسول صلى الله عليه وسلم	
إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير		رواية أم هانئ عن الإسراء	٣٦
أمر العقبة الثانية	٦١	قصة المراج	
البراء بن معرور يصلى إلى الكعبة		المستهزئون بالرسول وكفاية الله أمرهم	٤٠
إسلام عبد الله حرام	٦٣	قصة أنى أزهر الدوسى	٤١
امراتان في البيعة		دوس تحاول التآمر لآبى أزهر	٤٤
العباس يستوثق من الأنصار		أم غيلان وأم جميل	٤٥
عهد الرسول على الأنصار		وفاة أبى طالب وخديجة وما عاناه	
أسماء التقباء الاثنى عشر	٦٥	الرسول صلى الله عليه وسلم بعدهما	
تقباء الخزرج		المشركون يطلبون عهدا بينهم وبين	٤٦
تقباء الاوس		الرسول قبل موت أبى طالب	
شعر كعب بن مالك في التقباء		رجاء الرسول لإسلام أبى طالب	٤٧
ما قاله العباس بن عباد للخزرج	٦٦	ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول	
أول من ضرب على يد الرسول	٦٧	عند أبى طالب	
في بيعة العقبة الثانية		سمى الرسول إلى الطائف وموقف	
الشیطان يصرخ بعد بيعة العقبة		تقيف منه	
الأنصار تستعجل الحرب		وفد جن لصيين	٤٩
قريش تجادل الأنصار	٦٧	عرض رسول الله صلى الله عليه	٥٠
قريش تأمر سعد بن عباد		وسلم نفسه على القبائل	
خلاص سعد		عرض نفسه في المواسم	
قصة صنم عمرو بن الجرح	٧٠	إسلام إياس بن معاذ وقصة أبى الحيمر	٥٣
إسلام عمرو وما قاله من الشعر	٧١	إسلام الأنصار	٥٤

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٧٢	شروط البيعة في العقبة الأخيرة	١٠٠	مسجد قباء
٧٩	أسماء من شهد العقبة الأخيرة	١٠١	ميرك الناقة
٨٠	نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال	١٠٢	مسجد المدينة
٨٥	الإذن لسليمة مكة بالهجرة إلى المدينة	١٠٣	عمار والفئة الباغية
٨٦	ذكر المهاجرين إلى المدينة	١٠٤	الرسول ينزل في بيت أبي أيوب
٨٩	هجرة عمرو وقصة عياش وهشام معه	١٠٥	أبو سفيان وبنو جحش
٩١	أمر الوليد بن الوليد مع عياش وهشام	١٠٦	خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٢	منازل المهاجرين بالمدينة	١٠٨	الرسول يوادع اليهود
٩٣	هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم	١١٠	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
٩٤	قريش تتشاور في أمره	١١١	أبو أمامة
٩٥	استخلافه لعلي	١١٢	خبر الأذان
٩٦	منازل في تربع المشركين بالنبي	١١٣	ما كان يدعو به بلال قبل الفجر
٩٧	أبو بكر يطعم في المصاحبة	١١٤	أبو قيس بن أبي أنس
٩٨	حديث الهجرة إلى المدينة	١١٥	عداوة اليهود
٩٩	في الغار	١١٨	إسلام عبد الله بن سلام
١٠٠	من قام بشأن الرسول في الغار	١١٩	حديث صفية
١٠١	سبب تسمية أسماء بذات النطاق	١٢٥	المتأفقون بالمدينة
١٠٢	راحلة الرسول	١٢٦	طرد المنافقين من المسجد
١٠٣	أبو جهل يضرب أسماء	١٢٧	ما نزل في اليهود والمنافقين
١٠٤	الجنى الذي تغنى بمقدمه صلى الله عليه وسلم	١٣٧	سؤال اليهود الرسول وإجابته
١٠٥	نسب أم معبد	١٣٨	اليهود يشكرون نبوة سليمان ورد
١٠٦	موقف آل أبي بكر بعد الهجرة	١٣٩	الله عليهم
١٠٧	سراقة بن مالك	١٤٠	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر
١٠٨	طريق الهجرة		
١٠٩	قدومه صلى الله عليه وسلم قباء		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٩	ما نزل في أبي يانسر وأخيه	١٥١	اتفاقهم على طرح الصخرة عليه
١٤٠	كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك		صلى الله عليه وسلم
١٤١	تنازع اليهود والنصارى عنده صلى الله عليه وسلم	١٥٢	ادعائهم أنهم أحباء الله
١٤٢	ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة		لإنكارهم نزول كتاب بعد موسى
١٤٣	كتابتهم ما في التوراة		رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
	جوابهم حينما دعوا إلى الإسلام		في حكم الرجم
	جمعهم في سوق بني قينقاع	١٥٤	ظلمهم في الدية
١٤٤	دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس		رغبتهم في فتنة الرسول
	تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام	١٥٥	لإنكارهم نبوة عيسى عليه السلام
	ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا		ادعائهم أنهم على الحق
١٤٥	ما نزل في قول أبي رافع أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى		لإشراكهم بالله
١٤٦	ما نزل في أخذ الميثاق عليهم		نهى المؤمنين عن موادتهم
	سعيهم في الوقيعة بين الأنصار يوم بعاث	١٥٦	سؤالهم عن قيام الساعة
١٤٧	ما نزل في قولهم : ما اتبع محمد إلا شرارنا		ادعائهم أن عزيزا ابن الله
١٤٨	ما نزل في نهى المسلمين عن مباينة اليهود	١٥٧	طلبهم كتابا من السماء
	دخول أبي بكر بيت المدراس		سؤالهم عن ذى القرنين
١٤٩	أمر اليهود المؤمنين بالبخل		تهجمهم على ذات الله
١٥٠	اليهود يمجدون الحق	١٥٨	ذكر نصارى نجران وما نزل فيهم
١٥١	من حزبوا الأحزاب		معنى العاقب والسيد والاسقف
	لإنكار اليهود التنزيل	١٥٩	لإسلام كوز بن علقمة
			رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس
			صلاتهم إلى جهة المشرق
		١٦٠	أسمائهم ومعتقداتهم
			ما نزل فيهم من القرآن
		١٦٢	ما نزل فيما اتبعه اليهود والنصارى
			ما نزل في وعظ المؤمنين وتحذيرهم
			ما نزل في خلق عيسى وخبر مريم وذكرها

الموضوع	ص	الموضوع	ص
قريش تتجهز للخروج	١٨٤	كفالة جريج لمريم	١٦٣
ما وقع بين قريش وكنانة		رفع عيسى عليه السلام	١٦٤
خروج الرسول صلى الله عليه وسلم	١٨٦	إبائه النصارى الملاعنة	١٦٥
اللواء والرايتان		أبو عبيدة يتولى أمرهم	١٦٦
عدد ليل المسلمين إلى بدر		أخبار عن المنافقين	
الطريق إلى بدر	١٨٧	ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله	١٦٩
استشارة الانصار	١٨٨	صلى الله عليه وسلم	
نجاة أبي سفيان بالعبير	١٩٠	دعاء الرسول بنقل وباء المدينة إلى مبيعة	
قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر	١٩١	بدء قتال المشركين	١٧٠
الحظالية ونسبها	١٩٣	تاريخ الهجرة	
مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي	١٩٤	غزوة ودان وهى أول غزواته	
دعاء عتبة إلى المبارزة	١٩٥	عليه الصلاة والسلام	
التقاء الفريقين		سرية عبيدة بن الحارث وهى أول	١٧١
ضرب الرسول لابن غزية		راية عقدها عليه الصلاة والسلام	
الرسول يناشد ربه النصر	١٩٦	سرية حمزة إلى سيف البحر	١٧٤
أول شهيد من المسلمين		غزوة بواط	١٧٦
مقتل أمية بن خلف	١٩٨	غزوة العشيرة	
الملائكة تشهد وقعة بدر	١٩٩	سرية سعد بن أبي وقاص	١٧٨
مقتل أبي جهل	٢٠٠	غزوة سفوان (وهى غزوة بدر	
حديث عكاشة بن محصن	٢٠٢	الاولى)	
طرح المشركين فى القليب	٢٠٣	سرية عبد الله بن جحش ونزول	
شعر حسان فى ذلك	٢٠٤	« يسمئونك عن الشهر الحرام »	
الفتية الذين نزل فيهم « إن الدين	٢٠٥	صرف القبلة إلى الكعبة	١٨١
توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ،		غزوة بدر الكبرى	١٨٢
٢٠٦ فى بدر		رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٧	بشرى الفتح	٢٢٠	إسلام عمير بن وهب وتحريض
٢٠٨	الرجوع إلى المدينة	٢٢٣	صفوان له على قتل الرسول
٢٠٩	مقتل النضر وعقبة	٢٢٤	المطعمون من قريش
٢١١	بلوغ مصاب قريش في رجالها	٢٢٤	نزول سورة الأنفال تصف
٢١٢	إلى مكة	٢٢٥	أحداث بدر
٢١٣	فداء سهيل بن عمرو	٢٢٦	من حضر بدر من المسلمين
٢١٤	أسر عمرو بن أبي سفيان	٢٢٧	من استشهد من المسلمين يوم بدر
٢١٥	قصة زينب بنت الرسول وزوجها	٢٢٨	من قتل ببدر من المشركين
٢١٦	أبي العاص	٢٢٩	ذكر أسرى قريش يوم بدر
٢١٧	خروج زينب إلى المدينة	٢٣٠	ما قبل من الشعر يوم بدر
٢١٨	إسلام أبي العاص بن الربيع		

SEACEDM
#SD0082